

قَطْفُ الشَّمْرِ

فِيهَا

بَيَانٌ عَقِيدٌ لِأَهْلِ الْأَثَرِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ الشَّرِيفُ النَّوَّابُ

مُحَمَّدُ صَبِيحُ يُونُسَ حَسَنُ خَانَ الْقَنْوَجِي

الْمُتَوَفَّى ١٣٠٧ هِجْرِيَّةً

طَبَعَتْهُ مُعَايَنَةٌ عَلَى نَسْخَةٍ خَطِيئَةٍ

رَعَى رِضْبُطْرًا وَغَيْرَهَا

الذِّكْرُ وَالصِّمْرُ وَاللَّيْلُ الْقَرِيْبُ

جَامِعَةُ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ الْإِسْلَامِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه، وبعد:

فإن العقيدة الإسلامية المستقاة من ينابيعها الصحيحة هي الأساس
الأول الذي يجب أن يحرص عليه المسلم؛ لأن في ذلك السلامة له في دينه،
إذ يلقي ربه عز وجل بعقيدة صافية نقية تتحلّى بتوحيد خالص لله وحده،
بعيداً عن الشرك بصوره وأشكاله، صغيره وكبيره.

ولا يخفى على ذي لب أنعم الله عليه بالسداد وهداه للرشاد أهمية
العقيدة المستمدة من كتاب الله عز وجل؛ وصحيح سنة رسول الله ﷺ،
وفق نهج السلف الصالح، وهو ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته، المشهود
لهم بالخيرية من رسول الله ﷺ في قوله فيما تواتر عنه: «خير الناس قرني،
ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(١).

وإن في معرفة اعتقاد السلف ومنهجهم السلامة أيضاً للمجتمع من
التفكك والفرقة والانقسام، ومن الأفكار المنحرفة التي تؤدي إلى التكفير
والخروج على ولاة المسلمين وعلمائهم، وما يتبع ذلك من مفسد كثيرة،
أدرناها وعاصرناها، حفظ الله المسلمين وكلاهم من كل شر، ومن جميع

(١) نص الحافظ ابن حجر العسقلاني على تواتره في مقدمة «الإصابة في تمييز
الصحابه».

الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وإنه ليس من العجب أن نجد من يعارض عقيدة السلف فحسب، بل الأعجب من ذلك تصريح بعض المسلمين بأن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم، ولقد رد هذه المقولة وأبان بطلانها العلامة السفاريني : إذ قال:

«فمن المحال أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما يقوله بعض من لا تحقيق لديه، ممن لا يقدر قدر السلف، ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين به، حق المعرفة المأمور بها، من أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعم وأحكم.

إنما أتى هؤلاء، من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث، من غير فقه ذلك بمنزلة الأئمة، أو أن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها، بأنواع المجازات وغرائب اللغات.

فهذا الظن الفاسد، أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا وأفكوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين باطلين: الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، والجهل والضلال بتصويب طريقة غيرهم»^(٢).

ويضاف إلى ذلك أن قول النبي ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(٣)، يدلنا دلالة واضحة لا شك فيها ولا ريب

(٢) «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية»: (١/ ٢٥).

(٣) رواه البخاري (٢٥٠٩)، ومسلم (٢٥٣٣).

على أن منهج السلف، منهجٌ خَيْرٌ فاضلٌ - وهو منهجٌ أسلمٌ وأعلمٌ وأحكمٌ من كل المناهج، بلا شك في ذلك ولا ريب^(٤).

ولقد انتشرت أيضًا في بعض الأوساط العلمية والمدرسية في بعض ديار الإسلام مقولة صاحب منظومة جوهرة التوحيد:

«وكل نص أوهم التشبيها أوّلُهُ أو فوض ورم تنزيهاً»

وإن المتأمل لهذه المقالة يجد أن الناظم صرح فيها بأن النصوص (والمقصود بها كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ بالطبع) يعترها توهم تشبيه الخالق بالمخلوق والعياذ بالله من هذا التصور.

وعند تأمل هذه المقولة نجدها تتعارض مع الحقائق الثابتة التالية:

الأولى: من المحال أن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ فيها ما يوهم التشبيه المزعوم؛ إذ هذا قدح في الشريعة بأن فيها ما يفهم ذلك عن الله - تبارك وتعالى -.

وبرهان بطلان ذلك التصور، أن القرآن الكريم كان يتنزل على رسول الله ﷺ وكان يتلى في عهده، وفي عهد الصحابة رضي الله عنهم ولم يخطر ببال أحدهم هذا التصور المزعوم؛ بأن النص القرآني في الأسماء أو الصفات يوهم التشبيه، بل إن هذا القول باب شر عظيم في التعطيل؛ في الأسماء والصفات كلها على مصراعيه، حتى التي تثبتها الأشاعرة والماتريدية.

(٤) انظر للمزيد حول هذا كتاب «فضل علم السلف على الخلف» للحافظ ابن رجب : «فضل علم السلف على الخلف» (ص ٤ فما بعدها).

الثانية: إن التوهم بأن النصوص توهم التشبيه ولذا يلزم التأويل أو التفويض لا يوجد في كتب التفاسير المسندة ولا في كتب السنة المشرفة، ولقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية .:

«ولقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى أكثر من مائة تفسير فلم أجد إلى ساعتى هذه عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه تأوّل شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المعروف»^(٥).

الثالثة: إن أهل التأويل قد وقعوا في الحقيقة بالتمثيل الذي منه فروا من حيث لا يشعرون، وبيان ذلك:

إن كل واحد من فريقَي التعطيل - بأنواعه - والتمثيل، جامع بين التعطيل والتمثيل، أما المعطلون وأهل التأويل فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بال مخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فجمعوا بذلك بين التعطيل والتمثيل، إذ مثلوا أولاً، وعطلوا آخرًا، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم من حيث لا يشعرون، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة به سبحانه وتعالى^(٦).

الرابعة: إن هذا القول مخالف لإجماع السلف في المنهج في أسماء الله وصفاته في إثباتهم لما في كتاب الله عز وجل ولما صح في سنة رسول الله ﷺ إثباتاً يليق بجلاله وعظمته - تبارك وتعالى - دون تشبيه، ولا تمثيل، ولا

(٥) «مجموع الفتاوى»: (٦ / ٣٩٤).

(٦) «الفتاوى الحموية الكبرى»: (مجموع الفتاوى: ٥ / ٢٧).

تعطيل، ولا تأويل، ودون تفریق بين الأسماء والصفات، أو بين صفات وصفات أخرى.

وأما التفويض: في باب الأسماء والصفات الذي يدندن حوله بعضهم فينظر ما المقصود منه؛ فإن كان المراد بالتفويض ما يقوله بعض النفاة وينسبونه إلى السلف، وهو أنهم يَمرون الألفاظ ويؤمنون بها من غير أن يثبتوا لها معان تليق بالله أو أنهم لا يعرفون معانيها، فهذا لا برهان عليه البتة، ولا يصح نسبته للسلف بحال.

وأما احتجاجهم بمقولة بعض السلف: «أمروها كما جاءت بلا كيف»^(٧)، فلا دلالة لهم فيه إذ هو كقول الإمامين ربيعة ومالك رحمهما الله: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»^(٨)، ويوضح ذلك بجلاء شيخ الإسلام ابن تيمية: . حيث يقول:

«فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة، ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»، ولما قالوا: «أمروها كما جاءت بلا كيف»، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً، بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم، وأيضاً: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية، إذا لم يفهم من اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.

(٧) عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد: عن الأحاديث التي فيها الصفات؟ فكلهم قال: «أمروها كما جاءت بلا تفسير»، رواه الآجري في الشريعة (٢ / ٢٩٠)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١ / ٥٢٧) برقم: (٩٣٠). و (١ / ٣٩٨) رقم: (٦٦٥).

(٨) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي» (١ / ٣٩٨) رقم: (٦٦٤) و (٦٦٥).

وأيضاً: فإن من ينفي الصفات الخبرية أو الصفات مطلقاً لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فمن قال: إن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فلو كان من مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا: بلا كيف»^(٩) ثم قال:

«فقولهم: «أمرؤها كما جاءت»، يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظاً دالة على معاني، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمرؤها ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو أمرؤها ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يُوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت، ولا يقال حينئذ: بلا كيف، إذ نفي الكيفية عما ليس بثابت لغوٌ من القول»^(١٠).

وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة، قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله -تعالى-: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلىنا التصديق»^(١١).

وروي هذا عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة من غير وجه^(١٢).

وقال الحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي :

«أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب

(٩) «الفتوى الحموية الكبرى» ص: (٣٠٧)، بتحقيق الشيخ حمد التويجري.

(١٠) «الفتوى الحموية الكبرى»، ص: (٣٠٧) بتحقيق الشيخ حمد التويجري.

(١١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لللالكائي (١/٣٩٨) رقم: (٦٦٥).

(١٢) المصدر السابق (١/٣٩٨) رقم: (٦٦٤).

والسنة، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لم يكتفوا شيئاً من ذلك، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل منها شيئاً على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود».

وقال الإمام الذهبي : معقبات على ذلك : «صدق والله، فإن من تأول سائر الصفات، وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام، أداه ذلك السلب إلى تعطيل الرب، وأن يشابه المعدوم، كما نقل عن حماد بن زيد أنه قال: «مثل الجهمية كقوم قالوا في دارنا نخلة» قيل: لها سعف؟ قالوا: لا، قيل: فلها كرب؟ قالوا: لا، قيل: لها رطب وقنو؟ قالوا: لا، قيل: فلها ساق؟ قالوا: لا، قيل: فما في داركم نخلة؟»^(١٣).

وقال الحافظ الخطيب البغدادي :

«أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف رضوان الله عليهم إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها.

وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله سبحانه وحققها من المثبتين قوم فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف .

و[القصد] إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين ودين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه.

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات

(١٣) «العلو للعلي الغفار»، ص: (٢٥٠) .

ويحتذي في ذلك حذوه ومثاله .

فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف .

فإذا قلنا : لله تعالى يد ، وسمع ، وبصر ، فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه ولا نقول : إن معنى اليد القدرة ولا إن معنى السمع والبصر : العلم ، ولا نقول : إنها جوارح وأدوات الفعل ، ولا نشبهها بالأيدي ، والأسماع ، والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل .

ونقول : إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] وقوله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ٤] ^(١٤) .

وقال الإمام الذهبي : في كتابه «العلو» :

«وقال نحو هذا القول قبل الخطيب أحد الأعلام ، وهذا الذي علمت من مذهب السلف والمراد بظواهرها أي لا باطن لألفاظ الكتاب والسنة غير ما وضعت له كما قال مالك وغيره : الاستواء معلوم وكذلك القول في السمع والبصر والعلم والكلام والإرادة والوجه ونحو ذلك هذه الأشياء معلومة فلا تحتاج إلى بيان و تفسير لكن الكيف في جميعها مجهول عندنا والله أعلم» ^(١٥) اهـ .

(١٤) «الصفات» للخطيب البغدادي ص : (٣) .

(١٥) كتاب «العلو للعلي الغفاري» ص : (٢٥٤) .

وقال شيخنا العلامة الألباني : في «مختصر العلو» بعد نقل كلام الخطيب:

«فاحفظ هذا الأصل من الكلام في الصفات، وافهمه جيداً فإنه مفتاح الهداية والاستقامة عليها وعليه اعتمد الإمام الجويني حين هداه الله تعالى لمذهب السلف في الاستواء وغيره - كما تقدم ذكره عنه - وهو عمدة المحققين كلهم في تحقيقاتهم لهذه المسألة كابن تيمية وابن القيم وغيرهما»^(١٦).

أقول: ومن العجب أيضاً أن يرمى أهل السنة الداعين لنهج السلف بالتشبيه، مع أنهم أشد الناس حذراً وتحذيراً منه، إذ: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً» كما قال الحافظ نعيم بن حماد :^(١٧)

وما أجمل قول الإمام إسحاق بن راهويه :

«إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع فإذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا تشبيه، وأما إذا قال كما قال الله: يد وسمع وبصر، كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً وهو كما قال تبارك وتعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]»^(١٨).

(١٦) «مختصر العلو» (ص ٤٧).

(١٧) «العلو للعلي الغفار» رقم ٤٦٤ .

(١٨) «سنن الترمذي» (٣ / ٥٠).

وقال شيخنا الألباني ::

«ولو كان إثبات الفوقية لله تعالى معناه التشبيه لكان كل من أثبت الصفات الأخرى لله تعالى ككونه قديراً سميعاً بصيراً مشبهاً أيضاً، وهذا ما لا يقول به مسلم، ممن ينتسبون اليوم إلى أهل السنة والجماعة خلافاً لنفات الصفات والمعتزلة وغيرهم»^(١٩).

ثم نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية : قوله:

«المعتزلة والجهمية ونحوهم من نفات الصفات، يجعلون كل من أثبتها مجسماً مشبهاً، ومن هؤلاء من يعد من المجسمة والمشبهة الأئمة المشهورين كمالك والشافعي وأحمد وأصحابهم، كما ذكر ذلك أبو حاتم صاحب كتاب الزينة وغيره، لما ذكر طوائف المشبهة فقال ومنهم طائفة يقال لهم المالكية ينتسبون إلى رجل يقال له مالك بن أنس، ومنهم طائفة يقال لهم الشافعية ينتسبون إلى رجل يقال له الشافعي، وشبهة هؤلاء أن الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى، ويقولون إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ويقولون إن الله يرى في الآخرة»^(٢٠).

ثم قال : «أهل السنة متفقون على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولكن لفظ التشبيه في كلام الناس لفظ مجمل فإن أراد بنفي التشبيه ما نفاه القرآن ودل عليه العقل فهذا حق فإن خصائص الرب تعالى لا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته .. وإن أراد بالتشبيه أنه لا يثبت لله شيء من الصفات فلا يقال له علم ولا

(١٩) «مختصر العلو» ص: (٦٩).

(٢٠) «منهاج السنة النبوية» (٢ / ٥٤).

قدرة ولا حياة لأن العبد موصوف بهذه الصفات فيلزم أن لا يقال له :
حي عليم قدير لأن العبد يسمى بهذه الأسماء وكذلك في كلامه وسمعه
وبصره ورؤيته وغير ذلك وهم يوافقون أهل السنة على أن الله موجود
حي عليم قادر والمخلوق يقال له : موجود حي عليم قادر ولا يقال : هذا
تشبيه يجب نفيه»^(٢١).

وقد قال الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي : «علامة
أهل البدع الواقعة في أهل الأثر، وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة
مشبهة ونابذة، وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة، وعلامة
الزنادقة أن يسموا أهل الأثر حشوية»^(٢٢).

وإنَّ من نِعَمِ الله عز وجل على أمة محمد ﷺ أن أكمل لها دينها،
وجعله محفوظًا إلى قيام الساعة، ولا يشك ذو لب أن أول ما يجب معرفته
ويجدد علمه هو الإيمان بالله تعالى.

أقول:

ومع هذه الزوابع التي تثار بين حين وآخر فلقد صان الله العقيدة
الإسلامية عن المفسد والتشويش حين ظهرت البدع والفرق المختلفة،
التي وضعت قواعد ومناهج فلسفية يُحَكَّمُ بها على الكتاب والسنة بدل
أن يُحَكَّمِ بالكتاب والسنة عليها، بعلماء راسخين أئمة هدى، ووجدت
مصنفات متعددة، على مر العصور تبرز ما ذهب إليه سلف الأمة، ومن

(٢١) «منهاج السنة النبوية» (٢ / ٥٨).

(٢٢) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص: (٣٦) و «العلو للعلي الغفار» ص:
(١٩٠).

ذلك هذا الكتاب الذي نقدم له «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»،
للعلامة النواب صدّيق حسن خان .:

وتأتي أهمية نشره لأمرين رئيسين:

الأول : للمساهمة في نشر التراث السلفي، حيث اشتمل الكتاب
على جوانب كثيرة من العقيدة.

والآخر : إبراز العقيدة التي انتهى إليها المؤلف خلافاً لما هو المشهور
عنه في تفسيره «فتح البيان في مقاصد القرآن»، ولقد ظهر بالوقائع التاريخية
أن هذه العقيدة هي آخر ما كتبه المؤلف في هذا الشأن.

ومما يجدر ذكره أن شيخنا العلامة محدّث الحجاز حماد الأنصاري
: كان قد شجعني على نشر الكتاب، عندما أطلعت عليه، وقرأه أكثر
من مرة، وأوصى بطبعه مع التعليق على بعض المواطن جزاه الله خيراً.

وكان عملي^(٢٣) في تحقيق الكتاب وفق ما يلي:

١. جعلت النسخة المطبوعة أصلاً، وذلك لكونها طبعت على عين
المؤلف، ولكونها أقدم من المخطوطة الأخرى، ورمزته لها بـ
«الأصل»، وجعلت النسخة المخطوطة بخط الشيخ أحمد بن
عيسى : نسخة ثانية، ورمزت لها بـ «ع».

٢. حققت النص وأثبتت المغايرات التي بين النسختين في الهامش،
ونبهت على الأخطاء والتصحيحات ولقد استفدت كثيراً من

(٢٣) كانت الطبعة الأولى للكتاب بتحقيقي عام ١٤٠٤هـ، ولكن هذه الطبعة تمتاز
ولله الحمد بمقابلتها على نسخة خطية، مع إعادة دراسة الكتاب وتحقيقه وتخريج
أحاديثه وتصويب ما وقع في تلك الطبعة.

- مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها من المصادر التي استقى منها المؤلف، في تقويم النص.
٣. أثبت الصواب في الأصل، وما كان مما لا يستقيم النص إلا به، زدته ووضعت بين معكوفتين هكذا [] ، ثم نبهت على ما في الأصل في الحاشية.
٤. عزوت الآيات القرآنية إلى الكتاب العزيز.
٥. خرجت نصوص الأحاديث النبوية، والآثار الموقوفة على الصحابة وغيرهم وكشفت عن صحة الحديث بما يقتضيه البحث العلمي، حسب ما قرره أهل الشأن وكان نهجي في التخريج على النحو الآتي:
- أ. إذا ذكر المؤلف حديثاً بلفظ ما، أو من طريق معين خرجته من الوجه الذي ذكره المؤلف أولاً ثم ذكرت من رواه نحوه، أو بغير هذا اللفظ، أو من طريق آخر.
- ب. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بعزو ذلك إليهما دون ذكر من شاركهما، أو شارك أحدهما لإفادته بذلك الصحة.
- ج. حرصت على ذكر أحكام النقاد على المرويات في الكتاب.
٦. بينت معاني الغريب، وعرّفت بالفرق والمذاهب والمصطلحات العقدية.
٧. وضعت عناوين للفصول التي لم يعنون لها المؤلف ووضعتها

بين معكوفتين.

٨. أثبتُّ في كثير من المسائل وخاصةً العقديّة منها - التي ذكرها المؤلف ولم يذكر دليلها - الأدلة على ذلك .

٩. أثبتُّ في عدة مواطن كلام أهل السنة فيما يُعدُّ تأييداً أو توضيحاً لكلام المصنف .

١٠. ترجمت للصحابة والأعلام المذكورين في الكتاب ترجمةً موجزةً، ذكرت فيها منزلة المترجم له جرحاً وتعديلاً، وسنة وفاته غالباً واقتصرت في ذلك على كتاب «تقريب التهذيب» لقصر عبارته وشمولها، ولدقّة الحافظ ابن حجر .، وأشرت إليه بكلمة: «تقريب»، وما لم يكن من رجال التقريب، ترجمت له من غيره من كتب التراجم.

١١. عرّفت بالكتب المذكورة في الكتاب.

١٢. فهرست للأحاديث والآثار والأقوال والأعلام المترجم لهم.

١٣. ترجمت للمؤلف بترجمة موجزة.

ختاماً: أشكر الله عز وجل على توفيقه لي لخدمة هذا الكتاب، وآمل أن أكون قد وفقت لإبراز النص على الوجه الذي أراده مؤلفه وبما يخدم الاعتقاد الصحيح، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن الشيطان ومن نفسي ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأتقدم بالشكر لكرسي الأميرة العنود لدراسة العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الذي تولى

طباعة هذا الكتاب، ولصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن فهد بن عبدالعزيز نائب رئيس مجلس أمناء مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية الممولة للكرسي، ولأستاذ الكرسي فضيلة الشيخ أ.د. يوسف بن محمد السعيد.

كما أشكر أولادي الذين قاموا معي بالمقابلة، وكل من أسدى إليّ ملحوظة، أو تنبيهاً، أو نصحاً.

سائلاً الله عز وجل أن يجعل ذلك في موازين حسنات الأميرة، وموازن كل من أسهم فيه، وأن يمددنا بالتوفيق والسداد، وأن يحسن لنا الخاتمة على التوحيد والسنة. والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

الدكتور عاصم بن عبد القريب القريوتي

في غرة شهر المحرم

عام ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين للهجرة النبوية

في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية - حرسها الله -.



كتاب

« قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر »

| توثيق الكتاب:

كتاب «قطف الثمر غي بيان عقيدة أهل الأثر» واضح الدلالة في ثبوته لمؤلف الشيخ صديق حسن حان : من خلال ما يلي:

١. ذكره المصنف : في ترجمته لنفسه من مصنفاته.

٢. تمّ طبع الكتاب في المطبع النظامي بكانبور بالهند عام ألف ومائتين وخمس وتسعين للهجرة، على عين مؤلفه قبل وفاته بسبعة عشر عاماً. وكانت في عداد المخطوطات، فحصلت عليها من مكتبة شيخنا العلامة الزاهد أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف : (٢٤).

٣. النسخة الخطية للكتاب، بخط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (٢٥).

(٢٤) محدث، فقيه، زاهد، من كبار علماء أهل الحديث بباكستان، له جهودٌ عظيمةٌ في نصر السنة، ومقاومة القاديانية وأهل البدع، وله مؤلفاتٌ عديدةٌ تدل على تضلعه في العلوم المختلفة، ومن مؤلفاته: «التعليقات السلفية على سنن النسائي»، وتحقيق كتاب «إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقهاء» لشاه ولي الله الدهلوي، وتوفي عام ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٧ م في لاهور بباكستان، وقد ترجمت له ضمن كتابي: «كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى».

(٢٥) هو الشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن عيسى من قبيلة بني زيد القبيلة المشهورة بشقراء وغيرها من بلدان الوشم بنجد وهي قبيلة

٤. ذكره غير واحدٍ ضمن من ترجم للمؤلف.

سبب تأليفه:

جمع المؤلف : هذه العقيدة تعليماً لفلذة كبده، وأصغر ولده، وثمره فؤاده: السيد علي بن صديق بن حسن : - كما ذكر ذلك في آخر كتابه - .

وذلك لأن المؤلف يرى أنه ينبغي أن تقدم هذه العقائد إلى الصبي في أول نشأته، ليحفظه، حتى ترسخ فيه، ولا تتزلزل، ونعم هذا التوجيه التربوي.

= قضاعية.

ولد في بلدة شقراء سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف فقرأ القرآن حتى ختمه ، ثم شرع في القراءة على الشيخ الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن «أبو بطين» ، ثم ارتحل إلى مدينة الرياض، فأخذ عن الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وعن ابنه العلامة الشهير عبد اللطيف ، ثم توجه إلى مكة لقضاء فريضة الحج وعاد ، ثم أخذ يتردد على مكة للتجارة وعلى جدة ، وكان غالب تجارته الأقمشة القطنية، وكان لصدقه وأمانته ووفائه الأثر في هداية العديد منهم التلمساني ومحمد نصيف رحمهم الله.

ومن مؤلفاته: «تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدواسي والحلبي» ، و«الرد على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية والافتراء لدحلان» ، و«الرد على شبهات المستعين بغير الله» ، و«توضيح المقاصد وتصحيح القواعد» وهو شرح لنونية الإمام ابن القيم.

ومن تلامذته: الشيخ عبد الستار الدهلوي، والشيخ أبا بكر خوقير الحنبلي ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق. توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة .
مقتبسة من «مشاهير علماء نجد وغيرهم» (٢ / ٧٧ - ٨١).

| مادة الكتاب العلمية:

يتناول كتاب «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» العقيدة الإسلامية من جوانب متعددة، وقد قسم المؤلف كتابه إلى ستة وعشرين فصلاً، إذ بدأ كتابه بكلام نفيس في بيان عقيدة أهل الحديث من الإيمان بالله بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل لا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل، وساق أدلة كثيرة دالة على علو الله عز وجل واستوائه على عرشه ونقل إجماع السلف على ذلك، وأن كثيراً من الناس من ينسب إلى أئمة المسلمين ما لم يقولوه. وأنه ليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، ولا عن أحد من السلف، لا من الصحابة ولا من التابعين، ولا عن أئمة الدين، حرف واحد يخالف ذلك.

وأبان أن الأصل في هذا الباب أن كل ما ثبت في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ وجب التصديق به، وأن من تكلم في الله وأسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة، فهو من الخائضين في آيات الله بالباطل.

وذكر جملة من الصفات مما دلّ عليها الكتاب والسنة، وبيّن أن الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

وأن من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا

تَجَعَّلْ فِي قُلُوبِنَا غَلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠].

وأن من معتقد أهل السنة أنهم يجبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويتبرؤون من طريقة الروافض والشيعة، الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الخوارج الذين يؤذون أهل البيت، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون إن الآثار المروية في ما شجر بينهم منها ما هو كذب، ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، الصحيح منها هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

كما أبان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ بشرط أن لا يؤدي إلى الفتنة، وأن يظن قبوله، وأن الجمعة والعيدين، والفطر والأضحى، والحج مع السلاطين، وملوك الإسلام، واجبٌ وإن لم يكونوا بررةً عدولاً أتقياء.

وحرر تحريراً جيداً ما يجب تجاه ولاية الأمور، حيث أبان أن الانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمر الناس واجبٌ، ولا ينزع يداً من طاعته، ولا يخرج عليه بسيف، حتى يجعل الله له فرجاً مخرجاً، ولا يخرج على السلطان ويسمع ويطيع، ولا ينكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع، مخالف مفارق للجماعة.

وأن من ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وجبت طاعته، وحرمت مخالفته فيما ليس بمعصية لله ولرسوله، والخروج عليه، وأن أهل السنة يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والسداد، والنصيحة لهم ولعامتهم ولا يخرج عليهم بالسيف.

إلى غير ذلك من مباحث الكتاب.

وختم كتابه بخاتمة تدل على علمه وتواضعه البالغين.

ولقد استفاد المصنف مما كتبه أهل الأثر كالإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم وغيرهم، وستمر بالقارئ فقرات بأكملها من «السنة» للإمام أحمد ومن «العقيدة الواسطية»^(٢٦) وغيرها من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، نصًّا أو اقتباسًا، ولقد نبّهت على مواطن من ذلك في التعليق.

ولقد استوعب الكتاب أو كاد جميع ما في «العقيدة الواسطية» وجل ما في «السنة» للإمام أحمد إضافةً للفصول التي أضافها المؤلف.



(٢٦) قارن فصول المؤلف ومحتوياتها بفصول «العقيدة الواسطية» .

نُسْخُ الْكِتَابِ

وصف النسخ المعتمدة:

لقد وقفت على الكتاب المطبوع في عصر المؤلف .، وعلى نسخة مخطوطة له بخط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى .، وبيان ذلك كالتالي:

١. يقع الكتاب المطبوع في عهد المؤلف عام ألف ومائتين وتسعين للهجرة، في المطبع النظامي بكانبور بالهند، في واحد وثلاثين صفحة من القطع الوسط، وطبعته حجرية، بخط فارسي جيد، وأخطاؤه يسيرة، وفي الصفحة سبع وعشرون سطراً، وكانت هذه الطبعة في عداد المخطوطات وحصلت عليها من مكتبة شيخنا العلامة محمد عطاء الله حنيف .:

٢. تقع النسخة المخطوطة من «قطف الثمر» التي بخط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى . في خمس وعشرين ورقة وقد تم نسخها في ١٢٩٢ هـ، وهي نسخة جيدة أيضاً بخط النسخ، وهي من مخطوطات مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في قسم المخطوطات برقم: (٢٢٣٤)، وأصلها من مكتبة الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان . في مكة، وقد أطلعني عليها أخونا الفاضل الشيخ سعود بن مانع القحطاني - جزاه الله خيراً-، وقد جاء في آخرها ما يلي:

«الحمد لله وحده، و كان الفراغ منه في اليوم الرابع من الشهر ربيع

الأولى في سنة اثنين و تسعين و مئتين و ألف من هجرة من له العزة و الشرف، وذلك ببلد الله المحروسة صانها الله تعالى مكة المكرمة المشرفة على يد الفقير إلى مولاه الغني الكبير: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، غفر الله له ووالديه وجميع المسلمين والمسلمات، إنه قريب مجيب الدعوات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً».





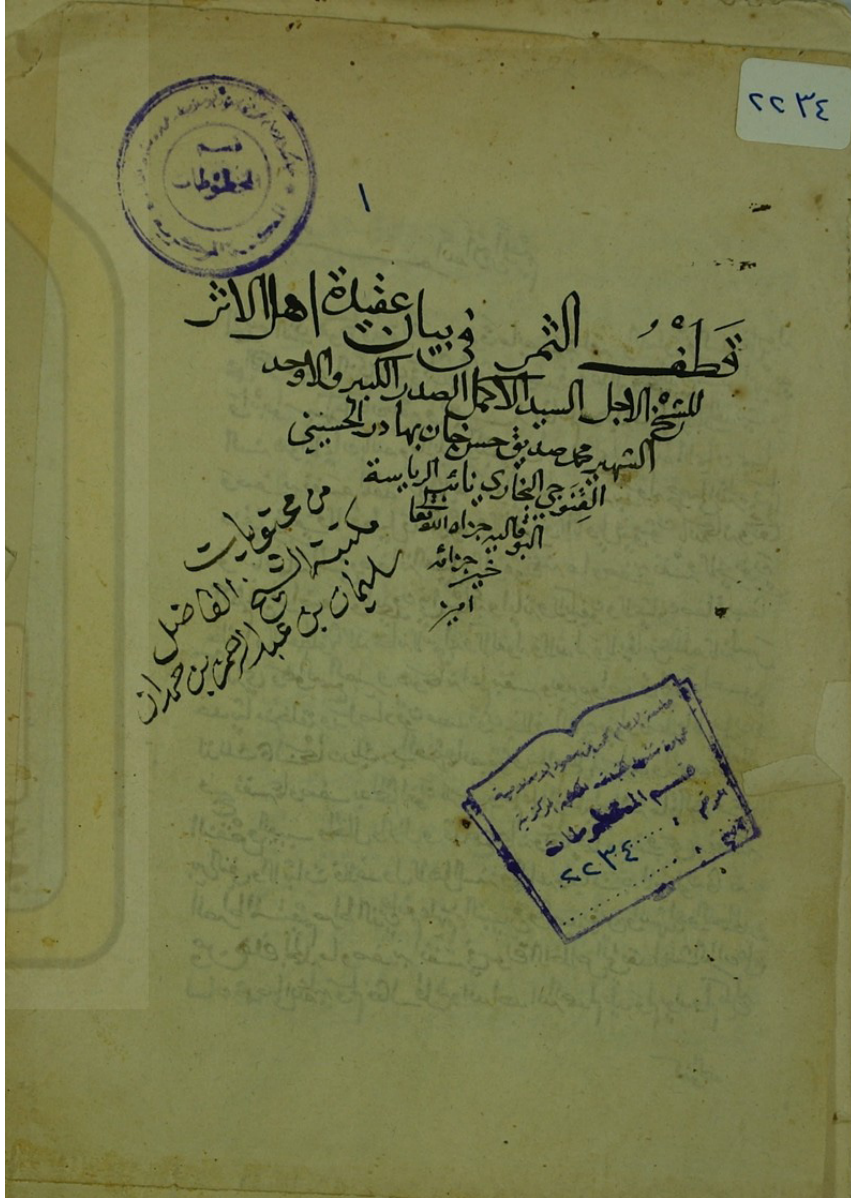
صورة غلاف الأصل

٣١

مصر قطف التفرقة بيان عمدة الال التفرقة

| | | | |
|----|---|----|----------------------------|
| ١٦ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ١ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ١٧ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ٢ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ١٨ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ٣ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ١٩ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ٤ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢٠ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ٥ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢١ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ٦ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢٢ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ٧ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢٣ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ٨ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢٤ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ٩ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢٥ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ١٠ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢٦ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ١١ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢٧ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ١٢ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢٨ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ١٣ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٢٩ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ١٤ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |
| ٣٠ | فصل في بيان قول المشركين انما انزلنا القرآن بالقرآن | ١٥ | انما انزلنا القرآن بالقرآن |

الصفحة الأخيرة من الأصل



الورقة الأولى من مخطوطة الشيخ أحمد بن عيسى

ترجمة المؤلف (٢٧)

هو الإمام العلامة المحقق، محيي السنة، وقامع البدعة: النَّوَّابُ أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ صَدِيقُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ لُطْفِ اللَّهِ الْقَنُّوجِيِّ، الْبَخَّارِيِّ، نَزِيلُ بَهْوَالِ.

ويرجع نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب .

| ولادته :

ولد في بلدة «بريلي»، موطن جده من جهة الأم عام (١٢٤٨ هـ)، ونشأ في بلدة «قَنُّوج» موطن آبائه بالهند في حجر أمه يتيمًا على العفاف والطهارة.

| دراسته ونشأته العلمية:

بدأ الشيخ صديق خان : دراسته في بلده قنوج، فقرأ بعض الكتب الابتدائية ومبادئ الفلسفة وبعض أجزاء القرآن، وقرأ مختصرات الابتدائية في النحو والصرف والبلاغة والمنطق على شقيقه الأكبر العلامة أحمد حسن.

(٢٧) لقد ترجم للمؤلف كثيرون، والترجمة مستقاة من ترجمه المؤلف لنفسه في «أبجد العلوم» (٣ / ٢٧١ - ٢٨٢) «ومشاهير علماء نجد وغيرهم» ص: (٤٥١ - ٤٥٧) و«حركة التأليف باللغة العربية في شبه القارة الهندية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر» ص: (٢٧٤ - ٢٨١)، و«السيد صديق حسن القنوجي وآراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف» للدكتور اختر جمال.

ثم سافر إلى بلدة «فرخ آباد»، مع الشيخ أحمد علي الفرخ آبادي تلميذ والده، فدرس هناك «الكافية» لابن الحاجب، وشرحها الجامي على الشيخ محمد حسين الشاهجانفوري، ودرس في المنطق «شرح الشمسية» لقطب الدين و«مير قطبي» للجرجاني، و«الأفق المين» و«الدر المختار» و«مشكاة المصابيح» على بعض الأساتذة.

ثم ارتحل إلى بلدة كانغور مع تلامذة والده، فدرس على الشيخ الفاضل محمد محب الله باني بتي، والشيخ محمد مراد البخاري، ولقي العلماء والمشايخ الآخرين، لكن دراسته في هذين البلدين كانت دراسة غير منتظمة.

ثم عزم على السفر إلى عاصمة الهند دلهي سنة ١٢٦٩ هـ للاستفادة من أكابر العلماء، فتتلمذ على الإمام العلامة الشيخ صدر الدين، مفتي القارة الهندية، ودرس في مدة سنتين تقريباً «مختصر المعاني» كاملاً، وشرح الوقاية (قسم العبادات) والهداية (قسم المعاملات) في الفقه الحنفي، و«التوضيح» في أصول الفقه الحنفي، والقطبي ومير قطبي كاملين، و«سلم العلوم» مع شروحه، والقاضي مبارك، و«ملا جلال» في المنطق، و«صدر» للشيرازي إلى بحث ما يعم الأجسام، والشمس البازغة و«شرح المواقف» إلى بحث الوجود، و«شرح العقائد النسفية»، و«مير زاهد»، و«شرح المطالع»، و«تحرير أقيلدس في الأقيلدس»، و«المقامات الحريية»، و«المقامات الهندية»، وبعض الأجزاء من «الحماسة»، والنصف من «ديوان المتنبي»، و«المعلقات السبع»، وتفسير البيضاوي (سورة البقرة)، وأربعة أجزاء من «الجامع الصحيح» للبخاري قراءة والباقي سماعاً.

وكان للشيخ صديق قد تفوق على زملائه فهماً وعلماً ودراسةً، كما ألف أثناء دراسته بعض الكتب والرسائل، وعلق على بعضها، وأجازه المفتي صدر الدين إجازة عامة، وكتب له شهادة بالتحصيل فيها الشناء العاطر عليه وعلى نبوغه وتفوقه، كما سيأتي نصها في الشناء عليه.

| شيوخه:

درس المؤلف على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث وغيرهما ومن أشهر شيوخه:

١. أخوه الأكبر السيد العلامة أحمد بن حسن بن علي .
 ٢. الشيخ الفاضل المفتي محمد صدر الدين خان الدهلوي .
 ٣. الشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري تلميذ العلامة محمد بن ناصر الحازمي تلميذ العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني .
 ٤. الشيخ المعمر الصالح عبد الحق بن فضل الله الهندي .
 ٥. الشيخ التقي محمد يعقوب المهاجر إلى مكة .
- ولقد أجازه شيوخ كثيرون ذكرهم في ثبته^(٢٨) «سلسلة العسجد في مشايخ السند»^(٢٩) منهم:

١. المحدث الفاضل الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد الحازمي، قاضي

(٢٨) الثبت محرقة الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه كما في « فتح المغيث » ص: (١٥٧).

(٢٩) كتاب « سلسلة العسجد » طبع بالهند عام (١٢٩٣ هـ)، وهو بالفارسية.

عدن في ذي الحجة ١٢٩٦ هـ، «أبجد العلوم» (٣/ ٢٧٢).

٢. العلامة الشيخ السيد نعمان خير الدين الألوسي، مفتي بغداد في سنة ١٢٩٦ هـ.

| تلاميذه :

للشيخ صديق خان : تلاميذ كثيرون، درسوا عليه واستجازوه، منهم :

١. العلامة المحدث يحيى بن محمد بن أحمد بن حسن الحازمي قاضي عدن.

٢. الشيخ العلامة السيد نعمان خير الدين الألوسي مفتي بغداد .

| زواجه :

تزوج أولاً «ذكية بيغم»، وذلك أنه عندما رأى مدير شؤون مملكة بهوبال بالهند الشيخ جمال الدين الشيخ صديق بارزاً في العلم والفضل، والأمانة والتقوى، عقد معه قران ابنته الأرملة «ذكية» التي تمتاز بالتقوى والعلم عام (١٢٧٧ هـ)، ورزق من زوجته هذه بابنين وهما: نور الحسن، وعلي حسن رحمهما الله^(٣٠).

ثم بعد أن تولت العرش ببهوبال الملكة «نواب شاه جهان بيغم» ثلاث سنوات، شعرت أن مسؤوليات الدولة تتزايد يوماً فيوماً، فاحتاجت إلى مشير خاص ومدبر مخلص ومنظم لقوانين المملكة، ليساعدها في شؤون

(٣٠) انظر: «إبقاء المنن» ص: (٤٨) نقلاً من «السيد صديق حسن القنوجي وآراؤه الاعتقادية».

الحكومة والإدارة، وقد رأت من عهد أمها ما بذله الشيخ صديق القنوجي من الجهد الجبار والإخلاص والأمانة والصدق، ثم شخصيته الفذة وعلمه الغزير، مع كونه من سلالة شريفة، فرغبت الزواج منه، فتزوجها عام (١٢٨٨ هـ)، وعمل وزيراً لها ونائباً عنها ولقب بـ «النواب»، ولقد غير زواجه هذا مجرى حياته العلمية والعملية، حيث كان بداية عهد جديد لتنفيذ مشاريعه الدينية^(٣١).

| عقيدته:

كان الشيخ صديق : حريصاً أشد الحرص على العقيدة الصافية من معينها: الكتاب والسنة ونهج السلف، وكتبه لا سيما «الدين الخالص» يشهد له بذلك.

ولقد وقعت له أوهام في بعض المسائل وتأويل في بعض كتبه، مما دفع الشيخ العلامة حمد بن علي بن عتيق (ت: ١٣٠١ هـ) إلى مراسلته في بعض المسائل العقديّة، مما ظهر للشيخ حمد من ملحوظات على تفسير الشيخ صديق حسن خان «فتح البيان في مقاصد القرآن»، كما حوت هذه الرسالة المتضمنة للنصيحة قواعد سلفية رصينة هامة، مع الرد على بعض الشبهات في ذلك، إضافة للفوائد الذهبية العظيمة والحكم البليغة، وما فيها من دروس للدعاة إلى الله فيما ينبغي أن يكون عليه أَل العلم وطلابه؛ من القيام بواجب النصح مع التواضع من الناصح، وإعذار المخالف، وإرشاده إلى سبيل الحق. ولذا ذكرته عقب الترجمة للنواب صديق خان.

(٣١) انظر: «إبقاء المنن» ص: (٥١)، و«أهل حديث أورسياست» ص: (١٣٥)، و«مآثر صديقي» (٢/ ٨٤)، كما في «السيد صديق حسن القنوجي وآراؤه الاعتقادية».

وأستطيع القول أنه كان لهذه النصيحة الأثر الكبير في رجوع الشيخ صديق خان إلى الحق في المسائل التي رآها الشيخ حمد بن عتيق - رحمهما الله جميعاً -، إضافة لما استفاده من رسائل ومؤلفات شيخ الإسلام مما يتضح ذلك من المراسلات التي كانت بينه وبين الشيخ أحمد بن عيسى رحمهما الله.

ولقد سبق أن حررت في المادة العلمية للكتاب موافقة المؤلف لاعتقاد السلف والانتصار له، كما حث الشيخ صديق في كتابه «قطف الثمر» على عدد من الكتب التي تقرر اعتقاد السلف مثل: «شرح حديث النزول» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و «النونية» لابن القيم، و «العلو» للذهبي و «عقيدة ابن قدامة»، وغيرها.

ويضاف إلى ذلك ما خلص الدكتور اختر جمال في رسالته الجامعية بعنوان: «السيد صديق حسن القنوجي وآراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف» إلى أنه سلك مسلك السلف في إثبات العقائد.

| حرصه على اتباع السنة:

كان : حريصاً على الدعوة إلى الكتاب والسنة وذم التقليد والجمود، وأنه يجب الإيمان بكل ما أخبر النبي ﷺ، وصح به الخبر عنه، مما شهدناه أو غاب عنا أنه صدق وحق، سواء في ذلك ما عقلناه، أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، وكان مؤثراً للأدلة على الآراء، ومختاراً للحديث على الأهواء.

وكان له نظم بالعربية والفارسية في الاتباع ومنه بالعربية كما في «عون

الباري» ١/ ٢١:

| | |
|--|---|
| يا حَبْدًا عَلِمَ الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ | عَلِمَ يُؤَيِّدُ مُحْكَمَ الْقُرْآنِ |
| عَلِمَ بِهِ نَطَقَ النَّبِيُّ وَخَصَّه | بِالْفَضْلِ أَحْمَدُ نَاسِخُ الْأَدْيَانِ |
| يَشْفِي الْقُلُوبَ بِنُورِهِ وَبَيَانِهِ | وَبَدْرٍ سَهٍ وَيَزِيدُ فِي الْإِيمَانِ |
| لَا تَعْدِلَنَّ إِلَى سِوَاهُ فَإِنَّهُ | كَهْفُ الْهُدَى وَسَفِينَةُ الطُّوفَانِ |
| وَإِذَا تَقَابَلَتِ الْخُصُومُ فَإِنَّهُ | سَيْفٌ يَفْلُقُ هَامَةَ الطُّغْيَانِ |

ومن نظمه في الحث على اتباع الكتاب والسنة - كما في «عون

الباري» ١/ ٤٢:

| | |
|--|--|
| حَسْبِي بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ مُتَمَسِّكًا | عَنْ كُلِّ قَوْلٍ فِي الْجِدَالِ مَلْفَقٍ |
| أُورِدَ أَدْلَتُهَا عَلَى أَهْلِ الْهَوَى | إِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْهَوْا بِلُحْيَةِ أَحْمَقٍ |
| وَأَتْرَكَ مَقَالًا حَادِثًا مُتَجَدِّدًا | مَنْ مُحَدِّثٍ مُتَشَدِّقٍ مَتَفِيهِقٍ |
| وَدَعَ اللَّطِيفَ وَمَا بِهِ قَدْ لَفَّقُوا | فَهُوَ الْكَثِيفُ لَدَى الْخَبِيرِ الْمُتَّقِي |
| وَدَعَ الْمَلَقَبَ حِكْمَةً فَحَكِيمُهَا | أَبْدًا إِلَى طُرُقِ الضَّلَالَةِ يَرْتَقِي |
| قَدْ جَاءَ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدٍ | أَنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ فِي الْمَنْطِقِ |
| وَاللَّهِ! مَا كَانَ الْجِدَالَ بَعْصِرَهُ | لَا فِي رَبِّي بَدْرٌ وَلَا فِي خَنْدَقِ |

| جهوده (٣٢) :

للشيخ صديق حسن خان : جهودٌ خيرةٌ عظيمةٌ منها:

(٣٢) انظر «الرسائل المتبادلة بين الشيخين صديق حسن خان وأحمد بن عيسى» ص:

(١٨-٢١).

١. نشر الكتب وتوزيعها، إذ كان الشيخ صديق حسن خان حريصاً على إحياء التراث الإسلامي، ونشر علوم الكتاب والسنة، بعد التحقيق والتصحيح، وعين : وكلاء له في أنحاء العالم الإسلامي لتوزيع مؤلفاته على طلاب العلم، ومن هؤلاء: الشيخ أحمد بن عيسى : في مكة.

ولقد صرف مما آتاه الله من المال والجاه في خدمة الإسلام والدين، وفي نشر علم الحديث والدعوة إلى العقيدة السلفية والعمل بالكتاب والسنة وإعانة العلماء والأدباء، وجمع مكتبة مملوءة بالكتب القيمة، وطبع «فتح الباري»، و «تفسير ابن كثير»، و «نيل الأوطار» على نفقته في الهند ومصر وتركيا، ووزعها مجاناً جزاه الله خيراً.

٢. تشجيعه العلماء الطلاب، إذ كان : يُشجع العلماء وطلاب العلم على حفظ السنة المحمدية والتبصر ورتب إعانات مالية للعلماء ورغبهم في ترجمة كتب الحديث إلى اللغة السائدة في الهند، وطبعت على نفقته، واستدعى العلامة بشير السهسواني (٣٣) صاحب «صيانة الإنسان» المتوفى عام (١٢٩٥هـ) وفوض إليه رئاسة المدارس الدينية ببهوبال. تأسس مجلس علمي يتكون من كبار العلماء والفحول من الهند وخارجها من البلاد العربية الذين وفدوا إلى بلدة بهوفال إنشاء المدارس والمعاهد، حيث

(٣٣) لقد أثنى عليه كثيرون في عصره ومن بعده، وقد أجمع طائفة من الثناء عليه مدير مطبعة الجوائب في عصر صديق خان في كتاب له بعنوان «قرة الأعيان ومسرة الأذهان»، كما ترجم له بعض العلماء في «قطر الصب في ترجمة الإمام أبي الطيب» (١٩/١) عون الباري.

- بلغ عددها في آخر أيامه إحدى وثمانين مدرسة، وكان لها دور كبير في تربية الجيل الجديد تربيةً إسلاميةً صحيحةً.
٣. إنشاء المكتبات، إذ أقام الشيخ صديق في جهوبال بإنشاء عدة مكتبات، منها: مكتبة فيض عام، والمكتبة الجهانغيرية، ومكتبة الرئاسة، ومكتبة القنوجي.
٤. إنشاء المطابع، حيث أنشأ الشيخ صديق : أربع مطابع في جهوفال وهي : المطبعة السكندرية، والمطبعة الشاهجهانية، والمطبعة السلطانية، والمطبعة الصديقية.

| صفاته والثناء عليه :

كان الشيخ صديق خان : آية من آيات الله، في العلم والأخلاق الفاضلة والتمسك بالكتاب والسنة، وكان في أثناء دراسته محط الأنظار، حتى قال شيخه وأستاذه صدر الدين عندما كتب له الإجازة:

«السيد صديق حسن القنوجي، له ذهن سليم، وقوة الحافظة، فهم ثاقب، ومناسبة تامة بالكتاب، ومطالعة صحيحة، واستعداد كامل، قد اكتسب مني كتب المعقول الرسمية منطقتها وحكمتها، ومن علم الدين كثيراً من البخاري، وقليلاً من تفسير البيضاوي، وهو مع ذلك ممتاز بين الأمثال والأقران، فائق عليهم في الحياء والرشد، والسعادة والصلاح، وطيب النفس، وصفاء الطينة والغربة والأهلية، وكل الشأن».

وحسبك في الثناء عليه كتبه القيمة في فنون شتى، وكفاك قول معاصره العلامة الشيخ حمد بن عتيق : فيما كتبه إليه إنه (٣٤) : «أخ

(٣٤) ذكر ذلك ضمن رسالته التي الموجّهة إلى الشيخ صديق حسن خان والتي سيأتي ذكرها كاملةً.

صَادِقٌ، ذُو فَهْمٍ رَاسِخٍ، وَطَرِيقَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ»، وَشَهَادَتُهُ لَهُ بِالْتَمَكُّنِ مِنَ
الْآلَاتِ وَسَعَةِ الْإِطْلَاعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الثَّنَاءِ الْجَمِيلِ عَلَى هَذَا الْإِمَامِ
الْجَلِيلِ .:

وَلَقَدْ وَصَفَهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْحَيِّ الْحُسَيْنِيُّ بِقَوْلِهِ:

«كَانَ غَايَةً فِي صِفَاءِ الذَّهْنِ وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ، وَعَذُوبَةً فِي التَّقْرِيرِ وَحَسَنَ
التَّحْرِيرِ، وَشَرَفَ الطَّبْعِ وَكِرَامَ الْأَخْلَاقِ، وَبِهَاءِ الْمَنْظَرِ وَكِمَالِ الْمَخْبَرِ، وَلَهُ
مِنَ الْحَيَاءِ وَالتَّوَاضُعِ مَا لَا يَسَاوِيهِ فِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يَصْدُقُ بِذَلِكَ إِلَّا مَنْ تَأَخَّمَهُ
وَجَالَسَهُ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَعِدُ نَفْسَهُ إِلَّا كَأَحَدِ النَّاسِ، وَهَذَا خِصِيَّةٌ اخْتَصَّهَ اللَّهُ
بِهَا سُبْحَانَهُ، وَمِزِيَّةٌ شَرَّفَهُ بِالتَّحْلِيِّ بِهَا، فَإِنَّ التَّوَاضُعَ مَعَ مَزِيدِ الشَّرَفِ أَحَبُّ
مِنَ الشَّرَفِ مَعَ التَّكْبَرِ، ثُمَّ لَهُ مِنْ حَسَنِ الْأَخْلَاقِ أَوْفَرُ حِظٍّ وَأَجَلُّ، قُلْ أَنَّ
يَجِدُ الْإِنْسَانَ مِثْلَ حَسَنِ خَلْقِهِ عِنْدَ أَصْغَرِ الْمُتَعَلِّقِينَ بِخِدْمَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ:

«وَمَنْ أَعْظَمَ مَا مَنَحَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ أَلْقَى فِي قَلْبِهِ مَحَبَّةَ الْعُلَمَاءِ
الرَّبَّانِيِّينَ، وَالْمِيلَ إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، وَكَثْرَةَ التَّعْظِيمِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، شَدِيدَ
الْإِعْتِنَاءِ بِجَمْعِ الْكُتُبِ النَّادِرَةِ وَنَشْرِ عُلُومِ السَّنَةِ وَكُتُبِ السَّلَفِ، ...
وَكَانَ مَشْغُولَ الْفِكْرِ بِالمَطَالَعَةِ وَالتَّأْلِيفِ، حَتَّى قَدْ كَانَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
لَا يَمِيزُ بَيْنَ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ الْمُخْتَلِفَةِ، مَنْصَفًا يَعْرِفُ لِأَقْرَانِهِ وَلَكَثِيرٍ مِمَّنْ يَخَالِفُهُ
فَضْهَلُمُ»^(٣٥).



(٣٥) «نزهة الخواطر» (٨/ ١٩٢-١٩٣).

| مؤلفاته :

للمؤلف العلامة صديق حسن خان : كتب كثيرة ، بلغات مختلفة في علوم متنوعة .

ولقد ابتدأ التصنيف عام ١٨٢٠ هـ ، وعمره آنذاك اثنان وعشرون سنة ، وأول كتاب صنفه «ترجمة المراح في التصريف» .

ولقد ذكر المؤلف في ترجمته لنفسه في «أبجد العلوم» (٣ / ٢٧٥ - ٢٧٩) مصنفاته إلى تاريخه والذي يعيننا هنا ما كان باللغة العربية ولقد ذكر الدكتور جميل أحمد في كتابه «حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد» (ص: ٢٧٤ - ٢٨١) مؤلفات محمد صديق حسن خان وجعلها في ثلاث زمر :

١. ما طبع ونشر .
٢. ما لا يزال مخطوطاً .
٣. ما كان مجهولاً ، وقف على اسمه في كتب القنوجي الأخرى ، أو في غيرها من الكتب .

أما الكتب التي طبعت فهي^(٣٦) :

١. «فتح البيان في مقاصد القرآن» : المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة : ١٣٠٠ - ١٣٠٢ هـ (في عشرة أجزاء) ، الطبعة الأولى بيهوبال .

(٣٦) نبه الدكتور على مكان طبعتها ولقد طبع بعضها طبعات أخرى ، بعد كتابة المؤلف هذا الإحصاء .

٢. «نيل المرام من تفسير آيات الأحكام»: لكهنو ١٣٩٢ هـ مطبعة
المدني بمصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
٣. «الدين الخالص» (جمع فيه آيات التوحيد الواردة في القرآن،
ولم يغادر آية منها إلا أتى عليها بالبيان الوافي) : دهلي - مطبعة
المدني بمصر - ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
٤. «حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة» : الجوائب
١٣٠١ هـ .
٥. «عون الباري بحل أدلة البخاري» (شرح كتاب التجريد)
: بولاق ١٢٩٧ هـ (٨ أجزاء) على هامش «نيل الأوطار»،
بهوبال ١٢٩٩ هـ (جزآن) .
٦. «السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج»:
بهوبال ١٣٠٢ هـ .
٧. «أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة» : بهوبال .
٨. «أربعون حديثاً متواترة» : بهوبال .
٩. «العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة» : بهوبال ١٢٩٤ هـ
/ ١٨٧٧ م .
١٠. «الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون» (في الحديث) :
بهوبال .
١١. «الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة»:
دهلي .

١٢. «الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة، في اتباع السنة» : بهوبال ١٢٩٥ هـ .
١٣. «يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار» : بهوبال ١٢٩٤ هـ .
١٤. «الخطبة في ذكر الصحاح الستة»^(٣٧) : النظامية بكانبور ١٢٨٣ هـ .
١٥. «الموائد العوائد من عيون الأخبار والفوائد» (جمع فيه حوالي ثلاثمائة حديث) : بهوبال ١٢٩٨ هـ .
١٦. «الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة» : بهوبال ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م، الجوائب بالآستانة - ١٨٧٦ أيضا .
١٧. «الروضة الندية، شرح الدرر البهية» للقاضي محمد اليمني الشوكاني : العلوية بلكهنو ١٢٩٠ هـ، مصر ١٢٩٦ هـ .
١٨. «فتح العلام، شرح بلوغ المرام» لابن حجر العسقلاني : المطبعة الأميرية القاهرة : ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥ م .
١٩. «حصول المأمول من علم الأصول» (تلخيص إرشاد الفحول للشوكاني)، (في أصول الفقه) : الجوائب ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م، مصر ١٣٣٨ هـ .

(٣٧) وقد نسبه صاحب «معجم المؤلفين» (٧ / ٦٦) إلى ابن صديق حسن خان «علي» وهو وهم ظاهر . وقد طبع الخطبة أيضًا بباكستان على الحروف وكما طبع بتحقيق الشيخ علي الحلبي .

٢٠. «الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد»: الجواب ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م.
٢١. «ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي»: الصديقية، بهوبال ١٢٩٤ هـ.
٢٢. «ذخر المحتي من آداب المفتي»: بهوبال ١٢٩٤ هـ.
٢٣. «الغنة ببشارة أهل الجنة»: بولاق ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥ م.
٢٤. «الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة»: بهوبال ١٢٩٥ هـ، مصر ١٣٠٧ هـ.
٢٥. «الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح»: لكهنو.
٢٦. «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»^(٣٨): كانبور.
٢٧. «إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة»: بهوبال ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م.
٢٨. «حضرات التجلي من نفحات التجلي والتخلي» (في الكلام): بهوبال ١٢٩٨ هـ.
٢٩. «الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأولى»: الآستانة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م.
٣٠. «قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل»: بهوبال ١٢٩٥ هـ.
٣١. «قضاء الأرب في تحقيق مسألة النسب»: كانبور ١٢٨٣ هـ.

(٣٨) وهو كتابنا هذا.

٣٢. «البلغة في أصول اللغة» : الشاهجانية ببهبال ١٢٩٤ هـ،
الجوائب ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .
٣٣. «لف القمط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب
والدخيل والمولد والأغلاط» : بهوبال، ١٢٩١ هـ - ١٢٩٦ هـ
/ ١٨٧٩ م .
٣٤. «العلم الخفاق من علم الاشتقاق»: الجوائب ١٢٩٦ هـ
، مصر ١٣٤٦ هـ
٣٥. «طلب الأدب من أدب الطلب» .
٣٦. «مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام» (في اللجنة وأهل
الجنة) : النظامية بكانبور ١٢٨٩ هـ .
٣٧. «غصن البان المورق بمحسنات البيان» (يشتمل على ثلاثة
علوم: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع): الجوائب،
بهبال ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م .
٣٨. «نشوة السكران من صهباء تذكّار الغزلان، في ذكر أنواع
العشق وأحوال العشاق والعشيقات من النسوان، وما يتصل
بذلك من تطورات الصبوة والهيمان» : بهوبال ١٢٩٤، الجوائب
١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .
٣٩. «الكلمة العنبرية في مدح خير البرية» (قصيدة) .
٤٠. «لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان» . (يحتوي
من تواريخ الأمم السالفة قسطا وافرا، ويذكر الليالي والأيام

- والشهور والأعوام والساعات والدقائق وفصول العام) :
الجواب ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .
- ٤١ . «خبيئة الأكوان في افتراق الأم على المذاهب والأديان» : الجواب
١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م (في آخر لقطة العجلان) ، كانبور .
- ٤٢ . «أبجد العلوم» : الصديقية ببهبوبال ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م .
- ٤٣ . «التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» : (كتاب
حافل مشحون بتراجم ٥٤٣ عالما وعالمة من العالم الإسلامي) :
المطبعة الهندية العربية، بومباي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- ٤٤ . «رحلة الصديق إلى البيت العتيق» : لعلوية بلكهنو ١٢٨٩ هـ
/ ١٨٧٢ م .
- ٤٥ . «تخريج الوصايا من خبايا الزوايا» : مصر .

وأما الكتب التي لا تزال مخطوطة فهي :

- ١ . «ربيع الأدب» .
- ٢ . «تكحيل العيون بتعاريف العلوم والفنون» .
- ٣ . «إحياء الميت بذكر مناقب أهل البيت» .
- ٤ . «التذهيب، شرح التهذيب» : في المنطق .

وأما الكتب المجهولة فهي :

- ١ . «خلاصة الكشاف» .

٢. «ملاك السعادة» .
٣. «اللواء المعقود لتوحيد الرب المعبود» .
٤. «النذير العريان من دركات الميزان» .
٥. «الروض البسام» .
٦. «هداية السائل إلى أدلة المسائل» .
٧. «رياض الجنة في تراجم أهل السنة» .

| وفاته :

توفي العلامة صديق حسن خان : عام (١٣٥٧ هـ) عن تسع وخمسين سنة، وترك اثنين من أبنائه وهما : السيد أبو الخير مير نور الحسن خان الطيب^(٣٩)، وهو ولده الأكبر، والسيد الشريف أبو النصر مير علي حسن خان^(٤٠) الطاهر - رحمهم الله جميعاً - .



(٣٩) ترجمته في «أبجد العلوم» (٣ / ٢٨٠) .
 (٤٠) ترجمته في المصدر السابق (٣ / ٢٨٣) .

نص
الرسالة الموجهة من
الشيخ العلامة حمد بن عتيق
إلى
العلامة الشيخ صديق حسن خان
رحمهما الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٤١)

« من حمد بن عتيق إلى الإمام المعظم والشريف المقدم المسمى محمد الملقب صديق زاده الله من التحقيق وأجاره في ماله من عذاب الحريق . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فالموجب للكتاب إبلاغ السلام والتحفي والإكرام، شيد الله بك قواعد الإسلام، ونشر بك السنن والأحكام.

اعلم وفقك الله أنه كان يبلغنا أخبار سارة بظهور أخ صادق ذي فهم راسخ، وطريقة مستقيمة، يقال له: صديق، فنفرح بذلك، ونسرّ لغرابه الزمان وقلة الإخوان، وكثرة أهل البدع والإغلال.

ثم وصل إلينا كتاب «الحطّة» و «تحرير الأحاديث» في تلك الفصول، فازددنا فرحًا، وحمدنا لربنا العظيم؛ لكون ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، وكان لي ابن يتشبه بالعلم، ويجب الطلب، فجعل يتوق إلى اللحوق بكم، والتخرج عليكم، والالتقاط من جواهركم؛ لذهاب العلم في أقطارنا، وعموم الجهلة، وغلبة الأهواء، فبينما نحن كذلك إذ وصل إلينا التفسير بكماله، فرأينا أمرًا عجيبًا ما كنا نظنّ أنّ الزمان يسمح بمثله وما قرب منه؛ لما في التفاسير التي تصل إلينا من التحريف، والخروج عن طريقة الاستقامة، وحمل كلام الله على غير مراد الله، وركوب التفاسير

(٤١) نشرت الرسالة في « مشاهير علماء نجد وغيرهم » ص: (٢٤٥) في ترجمة الشيخ حمد بن عتيق، وطبعت أيضًا في آخر رسالة « الدفاع عن أهل السنة والاتباع » للشيخ حمد بن عتيق بتعليق ومراجعة فضيلة الشيخ إسماعيل بن عتيق.

في حملة على المذاهب الباطلة، وجعلت السنة كذلك. فلما نظرنا في ذلك التفسير تبين لنا حسن قصد منشيئه، وسلامة عقيدته، وتبعده من تعمد مذهب غير ما عليه السلف الكرام. فعلمنا أن ذلك من قبيل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

فالحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً، كما يجب ربنا ويرضى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فزاد اشتياق التائق، وتضاعفت رغبته، ولكن العوائق كثيرة والمشطات مضاعفة، والله على كل شيء قدير، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وإن شاءه الناس. فمن العوائق تباعد الديار وطول المسافات، فإن مَقَرَّنَا في فلج اليمامة، ومنها خطر الطريق، وكثرة القطاع وتسلط الحرامية في نهب الأموال واستباحة الدماء وإخافة السبيل، ومنها ما في الطريق من أهل البدع والضلال، بل وأهل الشرك من رافضي وجهمي إلى معتزلي ونحوهم، وكلهم أعداء -قاتلهم الله- ﴿رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا﴾ [الكهف: ١٠]، ومع ذلك فنحن نرجو أن يبعث الله لهذا الدين من ينصره، وأن يجعلنا من أهله، وأن يسهل الطريق، ويرفع الموانع، ونسأله أن يُمِّنَ بذلك فهو القادر عليه.

ولما رأينا ما من الله به عليكم من التحقيق وسعة الاطلاع، وعرفنا تمكنكم من الآلات، وكانت نونية ابن القيم المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية بين أيدينا، ولنا بها عناية، ولكن أفهامنا قاصرة، وبضاعتنا مزجاة من أبواب العلم جملة، وفيها مواضع محتاجة إلى البيان، ولم يبلغنا أن أحداً تصدى لشرحها غلب على الظن أنك تقدر على ذلك،

فافعل ذلك يكن من مكاسب الأجور، وهي واصلة إليك إن شاء الله، فاجعل قراها شرحها وبيان معناها وأصلح النية في ذلك تكن حرباً لجميع أهل البدع، فإنها لم تبق طائفة منهم إلا ردت عليها.

فهذان مقصدان من بَعْثِهَا إِلَيْكَ، أحدهما: شرحها، والثاني: الاستعانة بها على الرد على أهل البدع؛ لأن مثلك يحتاج إلى ذلك لكونك في زمان الغرابة وبلاد الغربية.

فإن كنت حريصاً على ذلك فعليك بكتاب العقل والنقل والتسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، والجيوش الإسلامية لابن القيم، ونحوهن من كتبهما، فإن فيها الهدى والشفاء.

ولنا مقصد رابع مهم: وهو أن هذا التفسير العظيم وصل إلينا في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وألف ١٢٩٧ هجرية، فنظرت فيه وفي هذا الشهر وفي شوال فتجهز الناس للحج، ولم أتمكن إلا من بعضه، ومع ذلك وقفت فيه على مواضع تحتاج إلى تحقيق، وظننت أن لذلك سببين:

أحدهما: أنه لم يحصل منكم إمعان نظر في هذا الكتاب بعد إتمامه، والغالب على من صنّف الكتب كثرة ترداده وإبقائه في يده سنين بيديه ويعيده، ويمحو ويثبت، ويبدل العبارات، حتى يغلب على ظنه الصحة غالباً، ولعل الأصحاب عاجلوك بتلقيه قبل ذلك.

والثاني: أن ظاهر الصنيع أنك أحسنت الظن ببعض المتكلمة، وأخذت من عباراتهم بعضاً بلفظه وبعضاً بمعناه فدخل عليك شيء من ذلك، ولم تمنع النظر فيها، ولهم عبارات مزخرفة فيها الداء العضال.

وما دخل عليك من ذلك فنقول إن شاء الله بحسن القصد واعتماد الحق، وتحري الصدق والعدل، وهو قليل بالنسبة إلى ما وقع فيه كثيرٌ ممن صنّف في التفسير وغيره .

وإذا نظر السُّنِّي المنصف في كثير من التفاسير وشرح الحديث وجد قَلَّتَهُ، وما هو أكثر منه، وقد سلكتم في هذا التفسير في مواضع منه مسلك أهل التأويل، مع أنه قد وصل إلينا لكم رسالة في ذمّ التأويل مختصرة، وهي كافية ومطلعة على أن ما وقع في التفسير صدر من غير تأمل، وأنه من ذلك القليل، وكذلك في التفسير من مخالفة أهل التأويل ما يدل على ذلك.

وأنا اجترأت عليك، وإن كان مثلي لا ينبغي له ذلك؛ لأنه غلب على ظني إصغاؤك إلى التنبيه، ولأنّ من أخلاق أئمة الدين قبول التنبيه، والمذاكرة، وعدم التكبر، وإن كان القائل غير أهل.

ولأنّهُ بلغني عن بعض من اجتمع بك أنك تحبّ الاجتماع بأهل العلم، وتحرص على ذلك، وتقبل العلم ولو ممن هو دونك بكثير، فرجوت أنّ ذلك عنوان توفيق، جعلك الله كذلك، وخيراً من ذلك.

واعلم -أرشدك الله- أنّ الذي جرينا عليه أنه إذا وصل إلينا شيءٌ من المصنفات في التفسير أو شرح حديث اخترناه، واعتبرنا معتقده في العلو والصفات والأفعال، فوجدنا الغالب على كثير من المتأخرين أو أكثرهم مذهب الأشاعرة الذي حاصله نفي العلو وتأويل الآيات في هذا الباب بالتأويلات الموروثة عن بشر المريسي وأضرابه من أهل البدع والضلال.

ومن نظر في شروح البخاري ومسلم ونحوهما وجد ذلك فيها،

وأما ما صنّف في الأصول والعقائد فالأمر فيه ظاهر لذوي الألباب، فمن رزقه الله بصيرة ونوراً، وأمعن النظر فيما قالوه وعرضه على ما جاء عن الله ورسوله وما عليه أهل السنة المحضة تبين له المنافاة بينهما، وعرف ذلك كما يعرف الفرق بين الليل والنهار، فأعرض عما قالوه، وأقبل على الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأئمتها، ففيه الشفاء والمقنع.

وبعض المصنفين يذكر ما عليه السلف، وما عليه المتكلمون، ويختاره ويقرره، فلما اعتبرنا هذا التفسير وجدناك وافقتهم في ذكر المذهبين وخالفتهم في اختيار ما عليه السلف وتقرره، وليتك اقتصرت على ذلك، ولم تكبر هذا الكتاب بمذهب أهل البدع، فإنه لا خير في أكثره، وما فيه من شيء صحيح، فقد وجد في كلام السلف وأئمة السنة ما يغني عنه بعبارات تنشرح لها الصدور.

وقد يكون لكم من القصد نظير ما بلغني عن الشوكاني : لما قيل له لأي شيء تذكر كلام الزيدية في هذا الشرح ؟ قال ما معناه: لآمن الإعراض عن الكتاب، ورجوت أن ذكر ذلك أدعى إلى قبوله وتلقيه.

وقد قيض الله لكتب أهل السنة المحضة من يتلقاها ويعتني بها وأظهرها، مع ما فيها من الرد على أهل البدع، وعيبيهم، وتكفير بعض دعواتهم وغلاتهم، فإن الله قد ضمن لهذا الدين أن يظهر على الدين كله.

والمقصود: أن في هذا التفسير مواضع تحتاج إلى تحقيق، ولنذكر بعض ذلك، فمنه أني نظرت في الكلام على آية الاستواء فرأيتك قد أطلت الكلام في بعض المواضع بذكر كلام المبتدعة النفاة كما تقدم. ومنه أن في الكلام تعارضاً كقولكم في آية يونس: وظاهر الآية على أنه سبحانه إنما استوى

على العرش بعد خلق السماوات والأرض لأنَّ كلمة [ثم] للترتيب، ثم قلمت في سورة الرعد: وثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب؛ لأن الاستواء عليه غير مرتب على رفع السماوات. وكذلك قلمت في سورة السجدة وليست ثم للترتيب بل بمعنى الواو.

فليُنظر في هذا من وجهين:

أحدهما: أن ظاهره التعارض.

الثاني: أن القول بأنَّ ثمَّ لمجرد العطف لا الترتيب في هذه الآيات إنما يقوله من فسر الاستواء بالقهر والغلبة وعدم الترتيب ظاهر على قولهم، وأما السلف وأئمة السنة وأهل التحقيق فقد جعلوا اطراد الآيات في جميع المواضع دليلاً على ثبوت الترتيب، وردوا به على نفاة الاستواء، وأبطلوا به تأويلاتهم، كما هو معروف ومقررٌ في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

فانظر من أين دخلت عليك هذه العبارات. وقد رأيت للرازي عبارة في التفسير تفهم ذلك فلعلك بنيت على قوله، وهذا الرجل وإن كان يلقب بالفخر فله كلام في العقائد قد زلَّ فيه زلات عظيمة، وآخر أمره الحيرة، نرجو أنه تاب من ذلك ومات على السنة. فلا تغتر بأمثال هؤلاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : في نقده لكتاب «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء و المتكلمين» للرازي، ولغيره من أهل المنطق:

«فما في المحصل وسائر كتب الكلام المختلف أهله كتب الرازي

وأمثاله من الكلابية ومن حذا حذوهم وكتب المعتزلة والشيعة والفلاسفة ونحو هؤلاء لا يوجد فيها ما بعث الله به رسله في أصول الدين بل يوجد فيها حق ملبوس بباطل»^(٤٢).

وقد قال بعض العلماء^(٤٣) في المحصل :

محصل في أصول الدين حاصله ... من بعد تحصيله أصل بلا دين

أصل الضلال الشرك المبين وما ... فيه فأكثره وحي الشياطين

فكيف تسمح نفس عاقل أن يعتمد على مثل قول هؤلاء - ومن ذلك أنكم قلتم في سورة يونس أيضاً: استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، وهذه طريقة السلف المفوضين: وقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن الحدود؟ انتهى.

فإن كان المراد بالتفويض ما يقوله بعض النفاة وينسبونه إلى السلف، وهو أنهم يمرون بالألفاظ ويؤمنون بها من غير أن يعتقدوا لها معاني تليق بالله، أو أنهم لا يعرفون معانيها، فهذا أكذب على السلف من النفاة.

وإذا قال السلف كما جاءت بلا كيف، فإنما ينفون علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.

ولو كانوا قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله

(٤٢) «منهاج السنة النبوية» (٥ / ٣٠٤).

(٤٣) جاء في حاشية «مشاهير علماء نجد» ص: (٢٥٢) أن هذه الأبيات لأبي حيان النحوي وقد تصرف فيها الشيخ حمد، وحذف منها بعض الأبيات، والظاهر أنه أملاها : من حفظه دون مراجعة، والله أعلم.
أصل الضلال الشرك المبين وما ... فيه فأكثره وحي الشياطين.

لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، وأمروها كما جاءت بلا كيف، فالاستواء لا يكون حينئذ معلوماً، بل مجهولاً بمنزلة حروف الجر.

وأيضاً فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم من اللفظ معنى. وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا ثبتت الصفات. هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

ولا نشك أن هذا اعتقادك، ولكن المراد أنه دخل عليك بعض الألفاظ من كلام أهل البدع لم تتصور مرادهم، فتنبه لمثل ذلك.

وأما قول القائل يتقدّس الديان عن المكان، فهذا لم ينطق السلف فيه بنفي ولا إثبات، وهو من عبارات المتكلمين، ومرادهم به نفي علو الله على خلقه، لأن لفظ المكان فيه إجمال، يحتمل الحق والباطل، كلفظ الجهة والعلو، والكلام في ذلك معروف في كتب شيخ الإسلام وابن القيم، فارجع إلى ذلك تجده، ولا نطيل به.

وحسبنا الاقتصار في هذا الباب على ما ورد في الكتاب والسنة، كما قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث». ومن ذلك ما ذكرتم عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [فصلت: ١١].

وقد قيل إن خلق جرم الأرض متقدم على السماء ووجودها متأخر، وقد ذكره جماعة من أهل العلم، هذا جمع جيد يجب المصير إليه، وفي حم السجدة الجواب أن الخلق ليس عبارة عن الإيجاد والتكوين فقط، بل

عبارة عن التقدير أيضًا، والمعنى (قضى) أن يحدث الأرض في يومين بعد إحداث السماء، والجواب المشهور أنه خلق الأرض أولاً، ثم خلق السماء بعدها، ثم دحا الأرض وحدها والأول أولى، ففي هذا نوع تعارض .

ومن ذلك قولكم على البسملة: والرحمة إرادة الخير والإحسان لأهله. وقيل: تردّ عقوبة من يستحق العقاب وإسداء الخير والإحسان إلى من لا يستحقه، فهو على الأول صفة، وعلى الثاني صفة فعل. انتهى .

وهذا هو التّأويل المعروف عن بعض أهل البدع، يردون هذه الصفات إلى الإرادة فراراً مما فهموه، حيث قالوا: إنّ الرحمة ورقة القلب لا يصلح نسبتها إلى الله تعالى، فقال لهم أهل السنة: هذه رحمة المخلوق ورحمة الرب تليق بجلاله، لا يعلم كيف هي إلا هو، ويلزمهم في الإرادة نظير ما فروا منه في الرّحمة. فإنّ الإرادة هي ميل القلب، فإما أن تثبت إرادة تليق بالرب تعالى، وهو الحق في جميع الصفات، وإما أن تقابل بالتأويل وهو الباط، والآفة دخلت على النفاة من جهة أنهم لم يفهموا من صفات الرب إلا ما يليق بالمخلوق، فذهبوا لينفوا ذلك. ويقابلونه بالتأويلات.

قال شيخ الإسلام: إنهم شبهوا أولاً فعطلوا آخراً، وأهل السنّة والجماعة أثبتوا لله جميع الصفات على ما يليق بجلاله، ونفوا عنه مشابهة المخلوقين، فسلموا من التشبيه والتعطيل.

ومن ذلك أنكم أكثرتم في هذا التفسير من حمل بعض الآيات على المجاز وأنواعه، وقد علمتم أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز حدث بعد القرون المفضلة، ولم يتكلم الرب به، ولا رسوله، ولا أصحابه، ولا التابعون لهم بإحسان، والذي يتكلم به من أهل اللغة يقول في بعض

الآيات: هذا في اللغة، ومراده أن هذا مما يجوز في اللغة لم يرد بهذا الحادث ولا خطر بباله، ولا سيما أنهم قالوا: إن المجاز يصح نفيه، فكيف يليق حمل الآيات القرآنية على مثل ذلك.

وقد أتى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الإيذان الكبير بما كفى وشفى، وذكر الآيات التي استدلوها بها، وبعض الأمثلة التي ذكروها، وأجاب عن ذلك بما إذا طالعه المنصف عرف الصواب وقواعده أن المجاز لا يدخل في النصوص. ولا يهولنك إطباق المتأخرين، فإنهم قد أطبقوا على ما هو شر منه. والعاقل يعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال. ومن عرف غربة الإسلام والسنة، لم يغتر بأقوال الناس وإن كثرت.

والله تعالى يقول: ﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦].

ومن أبلغ الناس بحثاً في المعاني الزمخشري، وله في تفسيره مواضع حسنة، ولكنه معروف بالاعتزال، ونفي الصفات والتكلف في التأويلات، والحكم على الله بالشرعية الباطلة مع ما هو عليه من سببه السلف وذمهم والتنقص لهم، وفي تفسيره عقارب لا يعرفها إلا الخواص من أهل السنة، وقد قال فيه بعض العلماء:

ولكنه فيه مجـال لقائل ... وزلات سوء قد أخذن المخانقا
ويشهد في معنى القليل إشارة ... بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا
يُقول فيها الله ما ليس قائلًا ... وكان مجماً في الخطاية وامقا
ويشتم أعلام الأئمة ضلّة ... ولا سيما إن أولوجوه المضائقا

لئن لم تداركه من الله رحمة... لسوف يرى للكافرين مرافقا
والمقصود أن الاعتماد على مثل أقوال هؤلاء لا يليق بالمحقق، لا سيما
فيما يتعلق بمعرفة الله وتوحيده، وأنت ترى مثل محمد بن جرير الطبري
وأقرانه ومن قبله ومن يقربه في زمانه لم يعرج على هذه الأمور، وكذلك
المحققون من المتأخرين كابن كثير ونحوه، وكما هو المأثور عن السلف
رحمهم الله تعالى وما استنبطوا منه.

فنسأل الله أن يلحقنا بآثار الموحدين، وأن يحشرنا في زمرة أهل السنة
والجماعة بمنه وكرمه. وقد اجترأت عليك بمثل هذا الكلام نصحا لله
ورسوله رجاء من الله أن ينفع بك في هذا الزمان الذي ذهب فيه العلم
النافع، ولم يبق إلا رسومه.

وأنا أنتظر منك الجواب، وردّ ما صدر مني من الخطاب.

ثم إنني لما رأيت الترجمة وقد سمي فيها بعض مصنفاتك وكنت في
بلاد^(٤٤) قليلة فيها الكتب، وقد ابتليت بالدخول في أمور الناس^(٤٥) لأجل
ضرورتهم كما قيل:

«خلا لك الجو فيضي واصفري».

فألتمس من جنابك التفضل علينا ببلوغ السؤل من أقضية الرسول،
والروضة الندية شرح الدرر البهية ونيل المرام شرح آيات الأحكام، فنحن
في ضرورة عظيمة إلى هذه كلها، فاجعل من صالح أعمالك معونة إخوانك
ومحببيك بها، وابعث بها إلينا مأجورا إن شاء الله تعالى.

(٤٤) هي بلدة (العمار) من بلاد نجد كما في مشاهير علماء نجد، ص: (٢٥٣).

(٤٥) أي القضاء فيما بينهم كما في «المشاهير».

وليكن ذلك على يد الأخ أحمد بن عيسى^(٤٦) الساكن في مكة المكرمة المشرفة، واكتب لنا تعريفاً بأحوالكم، ولعل أحداً منكم يتلقى هذا العلم، ويعتني به ويحفظه عنك، واحرص على ذلك طمعاً أن يجمع لك شرف الدنيا والآخرة ونسأل الله أن يهب لك ذلك.

ثم اعلم أني قد بلغت السبعين وأنا في معترك الأعمار، لا آمن هجوم المنية، ولي أولاد ثمانية منهم ثلاثة يطلبون العلم كبيرهم سعد المذكور أولاً، ويليه عبد العزيز وتحتة عبد اللطيف^(٤٧)، ونرجو أنهم من أهل الكتب، ومن يعتز بها ويحفظها، وبقيتهم صغار، منهم من هو في المكتب .

ومن دعائنا: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٤].

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٨].

لا تنسنا من صالح دعائك، كما هو لك مبذول .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .»

انتهى نص الرسالة

(٤٦) هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (مات عام ١٣٢٩ هـ) له ترجمة في « مشاهير علماء نجد » ص: (٢٦٤)، وقد سبق في المقدمة الترجمة له .
(٤٧) ثم جاءه ولدان بعد كتابة الرسالة كما في « المشاهير » .

قَطْفُ الشَّمْرِ
فِي
بَيَانِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف فيما عليه أصحاب الحديث والسنة من الإيمان]

الحمد لله الذي هو كما وصف نفسه، فوق ما يصفه به خلقه، والصلاة والسلام على رسوله محمد، عبده الذي تبين في كل شيء رشده وصدقه، وعلى آله وصحبه الذين تمسكوا بهديه، واتبعوا سبيله، كما كان حقه.

وبعد ،

فاعلم أن جملة ما عليه أصحاب الحديث والسنة، هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، [واليوم الآخر، والقدر خيره وشره] (٤٨).

ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف الله به نفسه المقدسة في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف (٤٩) ولا تعطيل (٥٠).

(٤٨) ما بين المعكوفتين من زيادتي، ولا بد منها، لما هو معلوم أنها من أركان الإيمان، وأظن السقط من الناسخ، بدليل أن المؤلف نفسه ذكرها مفصلاً في كتابه، والله أعلم.

(٤٩) أي بدون تغيير ألفاظ أسماء الله الحسنى وصفاته العليا أو تغيير معانيها إلى معان باطلة لا يدل عليها الكتاب والسنة.

(٥٠) التَّعْطِيلُ : نفي أسماء الله وصفاته وترك عبادة الله أو الشرك معه وتعطيل المخلوقات من خالقها جل وعلا كتعطيل الفلاسفة الذين قالوا بقدم هذه المخلوقات وزعموا أنها تتصرف بطبيعتها، وأول من ابتدع التعطيل في دين الله الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان حيث تنتسب إليه الجهمية، وقيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم: اليهودي الذي سحر النبي ﷺ وانظر: «الفتوى الحموية» ص: (٩٥) و«لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية» (١/ ٢٣).

ولا تكيف^(٥١) ولا تمثيل^(٥٢) ولا تأويل^(٥٣)، فيؤمنون بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه الحسنی وصفاته العلیا، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون^(٥٤) في أسمائه وآياته، ولا

(٥١) التكيف : أن يقال بأن الصفة لله عز وجل على هيئة كذا وكيفية معينة.

(٥٢) التمثيل : التشبيه بين الخالق والمخلوق .

(٥٣) التأويل في التنزيل الحميد: الحقيقة التي يؤول إليها الخطاب كما في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف : ٨٢] ويستعمل عند قدماء المفسرين كابن جرير الطبري بمعنى « التفسير » فيقال : تأويل ما جاء في قوله تعالى أي : تفسيره ومثل هذا التأويل يعلمه من يعلم التفسير . وأما التأويل المنفي الذي نفاه المصنف والذي يرده أهل السنة والجماعة فهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح كتأويل من أول « الاستواء » بمعنى الاستيلاء ونحوه ، وتأويل « اليد » بالقدرة ، وتأويل الرؤية وغير ذلك ، فهذا عند سلف الأمة باطل لا حقيقة له بل هو من التعطيل لأن المؤول يشبه أولاً ثم يلجأ إلى التأويل وانظر لبسط ذلك « درء تعارض العقل والنقل » (٥ / ٣٨١ فما بعدها) و « الفتوى الحموية » (ص ١٠٥ - ١٠٧) و « مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة » (١ / ٥٢).

(٥٤) الإلحاد في الأسماء والصفات الميل بها عن الحق الثابت إلى الشرك والكفر والتعطيل وله أقسام خمسة:

١. تسمية الله بما لا يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى.
٢. تسمية بعض المخلوقات ببعض ما سمي الله به نفسه.
٣. وصفه عز وجل بما يتنزه ويتقدس عنه.
٤. تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها وزعم أنها ألفاظ مجردة لا معاني لها.
٥. تشبيه صفات الله تبارك وتعالى بصفات الخلق.

انظر « مختصر الصواعق » (٢ / ١١٠) ؛ لقوله تعالى : ﴿فَلَا تَضُرُّوْا اللّٰهَ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل : ٧٤] ، واعلم أن كل ما وصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به وكل ما نزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزه لقوله تعالى : ﴿وَلَهُ

يكيفون، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، ولا يعطلونها؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه^(٥٥)؛ لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وهو سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا، وأحسن حديثا من خلقه، ورسله صادقون مصدقون، بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون، ولذلك قال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢) [الصفات: ١٨٠- ١٨٢]، فسبح نفسه عما وصف به المخالفون للرسول، وسلم على المرسلين؛ لسلامة ما قالوه من النقص والعيب والخلل والزلل. وقد جمع الله سبحانه وتعالى فيما وصف به نفسه بين النفي والإثبات.

فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاءت به المرسلون، فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ومن هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص، التي تعدل ثلث القرآن^(٥٦)، على لسان محمد ﷺ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) اللَّهُ

الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧] والله أعلم. انظر: «الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية» ص: (١٠٢).

(٥٥) لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]. واعلم أن كل ما وصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به وكل ما نزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزه لقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧] والله أعلم. انظر: «الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية» ص: (١٠٢).

(٥٦) كما في الصحيحين: البخاري (٥ / ٥٩ فتح الباري) من حديث أبي سعيد

الْصَّكْمُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتاب الله ^(٥٧) حيث يقول: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ولهذا كان «من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح» ^(٥٨).

ومنه قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، وقوله ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٥٩) [التحریم: ٢].

الخدري ◊ ومسلم (٨١٢) من حديث أبي هريرة ◊ ولفظ البخاري:

«والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

(٥٧) كما في «صحيح مسلم» (٨١٠) من حديث أبي بن كعب ◊ قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر! أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال قلت: الله ورسوله أعلم قال: «يا أبا المنذر! أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال: «فصرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر».

(٥٨) قطعة من حديث رواه البخاري (٤ / ٤٨٧ مع فتح الباري)، عن أبي هريرة ◊.

(٥٩) وقع في الأصل: «وهو العليم» وهو تصحيف عن «وهو الحكيم».

وقوله: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ [سبأ: ١].

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٤].

وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ﴾ [فاطر: ١١].

وقوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وقوله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

وقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

وقوله: ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [الصف: ٤].

وقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [١٤] [البروج: ١٤].

وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠].

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

وقوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

وقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

- قوله: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧].
- وقوله: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤].
- وقوله: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [المائدة: ١١٩].
- وقوله: ﴿ وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ ﴾ [النساء: ٩٣].
- وقوله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ [محمد: ٢٨].
- وقوله: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٥٥].
- وقوله: ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٦].
- وقوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠].
- وقوله: ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨].
- وقوله: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢].
- وقوله: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧].
- وقوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨].
- وقوله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥].

- وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].
- وقوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].
- وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].
- وقوله: ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].
- وقوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].
- وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [١٤] [العلق: ١٤].
- وقوله: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [٢١٨] [الشعراء: ٢١٨].
- وقوله: ﴿فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].
- وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].
- وقوله: ﴿وَمَكْرَنًا مَكْرًا﴾ [النمل: ٥٠].
- وقوله: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [١٦] [الطارق: ١٦].
- وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوقًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].
- وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [المنافقون: ٨].
- وقوله عن إبليس: ﴿قَالَ فِعْرَنُكَ لِأَعْوَابِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٨٢] [ص: ٨٢].

وقوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] .

وقوله: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ [البقرة : ٢٢] .

وقوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

وقوله: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ١١١] .

وقوله: ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التغابن : ١] .

وقوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١)
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴾ (٢) [الفرقان : ١ و ٢] .

وقوله: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ
بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (١١) عَلِيمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٢) [المؤمنون : ٩١ و ٩٢] .

قوله: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧٤)
[النحل : ٧٤] .

وقال في سورة [الأعراف : ٥٤] : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ .

وفي سورة [يونس : ٣] : مثله .

وفي سورة [الرعد: ٢]: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.

وفي سورة [طه: ٥]: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾.

وفي سورة [الفرقان: ٥٩]: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.

وفي سورة [السجدة: ٤]: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.

وفي سورة [الحديد: ٤]: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

فهذه سبعة مواطن، أخبر فيها بأنه سبحانه استوى على العرش، وفي هذه المسألة أدلة من السنة والآثار الصحيحة الكثيرة يطول ذكرها الكتاب، فمن أنكر كونه سبحانه في جهة العلو بعد هذه الآيات والأخبار فقد خالف الكتاب والسنة.

وقد ثبت بالأدلة الصحيحة أن الله خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين، بعضها أسفل من بعض، و«بين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء،

والله عز وجل على العرش»^(٦٠)، و«الكرسي موضع قدميه»^(٦١).

(٦٠) جاء نحو هذا موقوفاً على ابن مسعود \emptyset كما في «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ٢١) و«التوحيد» لابن خزيمة (ص ٧٠ و٧٥ و١٠٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠١) والطبراني في «الكبير» (٨٧ - ٨٩) وصححه ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص ١٠٠) وفي «العلو» (ص ٦٣، ٦٤).

(٦١) روى هذا مرفوعاً الضياء بسند ضعيف كما في تخريج «ما دل عليه القرآن» ص: (١٤٢) وأشار للرواية المرفوعة الدارقطني في «الصفات» (٣٦) فقال لما رواه من طريق عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس \bar{a} : «رفعه» شجاع إلى النبي ﷺ ، ولم يرفع الرمادي».

قلت: شجاع هو ابن مخلد الفلاس ذكره العقيلي في الضعفاء كما في التهذيب - وأورد له عن أبي عاصم عن سفيان عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس \bar{a} مرفوعاً «كرسيه موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره» رواه الرمادي والكجعي عن أبي عاصم فلم يرفعه وكذا رواه ابن مهدي ووكيع بن سفيان موقوفاً «وانظر: التهذيب (٤ / ٣١٣) والميزان (٢ / ١٦٥) وتاريخ بغداد (٩ / ٢٥٢). وفي التقريب (٢٧٤٨) عن شجاع: «صدوق وهم في حديث فرغه، وهو موقوف فذكره بسببه العقيلي في الضعفاء»، والحديث الذي وهم فيه مروى في «جزء فيه أحاديث أبي الحسن علي بن عمر بن محمد السكري الختلي الحربي» المتوفى سنة (٣٨٦ هـ) وأحاديثه معروفة بـ «الحربيات» كما في التعليق على «الصفات» للدارقطني للدكتور علي ناصر.

وأما الموقوف فرواه الدارقطني في «الصفات» (٣٦) وعبد الله في «السنة» ص: (٧١)، (١٤٢) والدارمي في الرد على المريسي وقال: «صحيح مشهور» ص: (٧١ و٧٣) وابن جرير في التفسير (٣ / ١١٠) والحاكم (٢ / ٢٨٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه «ووافقه الذهبي»، وقال في العلو ص: (٧٦) «رواته ثقات»، وأشار له البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢ / ٢٩٧)، وجاء الأثر موقوفاً أيضاً على أبي موسى كما في الأسماء والصفات «(٢ / ٢٩٧) رقم: (١٩٥)، وتاريخ بغداد» (٢ / ٨) و(٩ / ٢٥٢).

وهو يعلم ما في السماوات والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحر، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع ونبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الرمل والحصى والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه «حجب من نار ونور وظلمة»^(٦٢)، وما هو أعلم به.

فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

(٦٢) روى مسلم في صحيحه (١٧٩) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور (وفي رواية في مسلم أيضا النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» وروى الدارمي في «الرد على المريسي» ص: (١٧٣) عن المثني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع بنار وظلمة ثم بنور وظلمة...» وفي سنده: المثني بن الصباح وهو ضعيف اختلط بأخرة كما في «التقريب» (٦٤٧١) وروى البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: ٤٠٢) مرفوعاً «دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نار وظلمة...» وفي سنده: موسى بن عبيدة الربذي وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف كما قال البيهقي. وجاء نحو حديث عمرو بن شعيب موقوفاً على ابن عمر في «الرد على المريسي» ص: (١٧٢) و«الرد على الجهمية» ص: (٣٠) للدارمي و«شرح اعتقاد أصول السنة» (٧٢٩). وانظر: تفسير ابن كثير (٢ / ٣٠٤ ط الشعب) تفسير سورة الأنعام الآية: ١٠٣. وانظر: «الأسماء والصفات» ص: (٤٠٢ و ٤٠٣) و«شرح العقيدة الطحاوية» ص: (٢١٤) والحاكم في «المستدرک» (٢ / ٣١٩) وصححه، ووافقه الذهبي.

وبقوله ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة: ٧]، ونحو هذا من متشابه القرآن، فقل:

إنما يعني بذلك العلم لأن الله عز وجل فوق السماء السابعة العليا، يعلم ذلك كله، وهو بائن^(٦٣) من خلقه، لا يخلو عن علمه مكان، وليس معنى ذلك أن الله في جوف السماء، وأن السماء تحصره وتحويه، فإن هذا لم يقله أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هم متفقون على أن الله فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

(٦٣) وقد يقول قائل: إن هذا اللفظة « بائن » لم ترد في الكتاب والسنة، فلم تذكر؟ وقد أجاب عن هذا شيخنا محمد ناصر الدين الألباني: « في مختصر العلو » ص: (١٨ - ١٩) ما خلاصته: أن هذه اللفظة « بائن » لا بأس من ذكرها للتوضيح، ولقد كثر ورودها في عقيدة السلف وقال بها جماعة وإن لم تكن معروفة في عصر الصحابة رضي الله عنهم ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان اقتضت ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأعلام بلفظ « بائن » دون أن ينكره أحد منهم وهذا تماما كقولهم في القرآن إنه غير مخلوق فإن هذه الكلمة لا تعرفها الصحابة أيضاً وإنما كانوا يقولون فيه: « كلام الله تبارك وتعالى » لا يزيدون على ذلك وكان ينبغي الوقوف فيه عند هذا الحد لولا قول جهم وأشياعه من المعتزلة إنه مخلوق، ولكن إذا نطق هؤلاء بالباطل وجب على أهل الحق أن ينطقوا بالحق ولو بتعابير وألفاظ لم تكن معروفة من قبل وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام أحمد رحمه الله تعالى عندما سئل عن « الواقفة » الذين لا يقولون في القرآن إنه مخلوق أو غير مخلوق، هل لهم رخصة أن يقول الرجل كلام الله « ثم يسكت؟ قال: ولم يسكت؟ لو لا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟! سمعه أبو داود منه كما في «مسائله» ص: (٢٦٣ - ٢٦٤)».

وقد قال مالك بن أنس: «إنَّ الله في السماء وعلمه في كل مكان»^(٦٤)، وقيل لابن المبارك: بماذا تعرف ربنا؟ قال: «بأنه فوق سماواته على عرشه، بائنٌ من خلقه»^(٦٥)، وبه قال أحمد بن حنبل^(٦٦)، وقال الشافعي: «خلافة أبي بكر قضاها الله في سمائه، وجمع عليها قلوب أوليائه»^(٦٧).

فمن اعتقد أنَّ الله في جوف السماوات محصور محاط، أو أنه مفتقر إلى العرش، أو غير العرش، من المخلوقات، أو أنَّ استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه، فهو ضال مبتدع جاهل، ومن اعتقد أنَّه ليس في السماوات إله يعبد، ولا على العرش إله يصلَّى له ويسجد، وأنَّ محمداً لم يعرج به إلى ربه، ولا نزل القرآن من عنده، فهو معطل فرعوني،

(٦٤) أخرجه الإمام عبد الله في «السنة» ص: (٥) وأبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص: (٢٦٣).

(٦٥) رواه عبد الله في «السنة» ص: (٥ و ٧٢) والدارمي في الرد على الميسي ص: (٢٤ و ١٠٣) وفي «الرد على الجهمية» ص: (٥٠) وقال ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص: (٨٤): قد صح عنه صحة قريبة من التواتر.

(٦٦) قيل لأبي عبد الله - الإمام أحمد - الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال «نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه» رواه الخلال في «السنة» كما في «اجتماع الجيوش» ص: (٧٧).

(٦٧) ذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص: (٥٩) وصدّره بقوله صح عن الشافعي، وقال الإمام الشافعي: «القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفیان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأن الله على عرشه في السماء يقرب من خلقه كيف شاء وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء... وذكر سائر الاعتقاد. رواه أبو الحسن الهكاري وأبو محمد المقدسي كما في «العلو» (مختصره ص: ١٧٦) وانظر: «اجتماع الجيوش» ص: (٥٩).

فَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَذَّبَ مُوسَى فِي أَنَّ رَبَّهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ فَقَالَ: ﴿يَهْمَنُ ابْنٌ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَكَذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ و ٣٧] ومحمد ﷺ صدق موسى، فأقرَّ أَنَّ رَبَّهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، عَرَّجَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ رَبُّهُ خَمْسِينَ صَلَاةً، وَذَكَرَ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، وَأَنَّ مُوسَى قَالَ: «ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأَمْتِكَ».

وهذا الحديث في الصحاح^(٦٨)، فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدًا فهو ضال، ومن مثل الله بخلقه فهو ضال، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فهو كافر.

وليس ما وصف الله به نفسه، وما وصفه به رسوله تشبيهاً، وقد قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. وقال تعالى: ﴿يُعِيسِيَّ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٥٨]. وقال: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]. وقال: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]. وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) [الأنبياء: ١٩].

فدل ذلك على أن الذين عنده قرييون إليه، وإن كانت المخلوقات تحت قدرته.

(٦٨) انظر: صحيح البخاري (١ / ٤٥٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٦٢). وهو حديث متواتر.

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

فالقائل الذي قال: من كان لا يعتقد أن الله في السماء فهو ضالاً، إن أراد بذلك أن الله في جوف السماء، بحيث تحصره وتحيط به، فقد أخطأ، وإن أراد بذلك من لم يعتقد ما جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن الله فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، فقد أصاب، فإنه من لم يعتقد ذلك يكون مكذباً للرسول، متبعاً غير سبيل المؤمنين، بل يكون في الحقيقة معطلاً لربه نافيةً له، فلا يكون له في الحقيقة إله يعبد، ولا رب يسأله ويقصده، وهذا قول الجهمية،^(٦٩) ونحوهم من أتباع فرعون المعطل.

والله قد فطر العباد، عربهم وعجمهم، على أنهم إذا دعوا الله توجهت قلوبهم إلى العلو، ولا يقصدونه تحت أرجلهم، ولهذا قال بعض العارفين: «لم يقل عارف قط يا الله إلا وجد في قلبه أن يتحرك لسانه، يعني يطلب العلو، ولا يلتفت يمنة ولا يسرة»^(٧٠).

والقائل الذي يقول: «إن الله لا ينحصر في مكان» إن أراد بذلك أن الله لا ينحصر في جوف المخلوقات، أو أنه [لا]^(٧١) يحتاج إلى شيء منها فقد

(٦٩) نسبة إلى «جهم بن صفوان السمرقندي» الضال المبتدع رأس الجهمية الذي هلك في زمان صغار التابعين. وقد سبق التعليق رقم: (٥٠) أنه أخذ آراءه عن الجعد بن درهم من نفي الصفات والقول بخلق القرآن، وانظر ميزان الاعتدال (١ / ٤٢٦).

(٧٠) نقل هذا أبو جعفر الهمداني عندما حضر مجلس أبي معالي الجويني كما في «الاستقامة» لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق د. محمد رشاد سالم (١ / ١٦٧).

(٧١) سقطت (لا) من الأصل وهي مثبتة في ع، وهو الصواب.

أصاب، وإن أراد أن الله ليس فوق السماوات، ولا هو على العرش، وليس هناك إله يعبد، ومحمد لم يعرج به إلى الله، فهذا جهميّ فرعونيّ معطل. ومنشأ الضلال أن يظنّ الظانّ أنّ صفات الرّبّ كصفات خلقه، فيظنّ أنّ الله سبحانه على عرشه، كالمملك المخلوق على سريرته، فهذا تمثيلٌ وضلالٌ، وذلك أنّ المملك مفتقرٌ إلى سريرته، ولو زال سريرته لسقط، والله غني عن العرش، وعن كل شيء^(٧٢)، وكل ما سواه فقير إليه وهو حامل العرش^(٧٣) وحملته، وعلوه لا يوجب افتقاره إليه، فإنّ الله قد جعل المخلوقات عاليًا وسافلًا، وجعل العالي غنيًا عن السافل، كما جعل الهواء فوق الأرض، وليس هو مفتقرًا إليها، وجعل السماء فوق الهواء، وليست محتاجة إليه، فالعلي الأعلى رب السماوات والأرض وما بينهما أولى أن يكون غنيًا عن العرش وسائر المخلوقات، وإن كان عاليًا عليها، سبحانه وتعالى عما يقول

(٧٢) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥] وقال أبو جعفر الطحاوي ص: (٣١٣) « شرح العقيدة الطحاوية »: « وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه ».

(٧٣) قال ابن أبي العزفي « شرح الطحاوية » ص: (٣١٣) شارحًا قول الطحاوي: « وهو مستغن عن العرش وما دونه »: « وكون العالي فوق السافل لا يلزم أن يكون السافل حاويًا له محيطًا به حاملاً له ولا أن يكون الأعلى مفتقرًا إليه فانظر إلى السماء كيف هي فوق الأرض وليست مفتقرة إليها؟ فالرب أعظم شأنًا وأجل من أن يلزم من علوه ذلك بل لو ازم علوه من خصائصه وهي حمله بقدرته للسافل وفقر السافل وغناه هو سبحانه عن السافل وإحاطته عز وجل به فهو فوق العرش مع حمله بقدرته العرش وحملته وغناه عن العرش وفقر العرش إليه وإحاطته بالعرش وعدم إحاطة العرش به وحصره للعرش وعدم حصر العرش له. وهذه اللوازم منتفية عن المخلوق... ».

الظالمون علّوا كبيرا^(٧٤).

والأصل في هذا الباب أنّ كلّ ما ثبت في كتاب الله أو سنّة رسوله ﷺ وجب التصديق به، مثل علو الرب، واستوائه على عرشه، ونحو ذلك. وأما الألفاظ المبتدعة في النفي والإثبات^(٧٥)، مثل قول القائل في جهة، وهو متحيز، أو ليس بمتحيز، ونحوها من الألفاظ التي تنازع فيها الناس، فليس مع أحدهما نص لا عن الرسول ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا أئمة المسلمين. فإن هؤلاء لم يقل أحد منهم إنّ الله في جهة، ولا قال ليس هو في جهة، ولا قال هو متحيز، بل ولا قال هو جسم، أو جوهر، ولا قال ليس بجسم ولا جوهر، فهذه الألفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا السنّة ولا الإجماع، والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحًا، وقد يريدون معنى فاسدًا، فمن أراد معنى صحيحًا موافقًا الكتاب والسنّة كان ذلك مقبولًا منه، وإن أراد معنى فاسدًا مخالفًا الكتاب والسنّة، كان ذلك المعنى مردودا عليه.

(٧٤) انظر لما سبق «مجموع الفتاوى» (٥ / ٢٥٩).

(٧٥) قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» ص: (١٠٩): «والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة. والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات، ولا يتدبرون معانيها، ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو المحكم الذي يجب اعتقاده واعتماده وأما أهل الحق والسنّة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقاده والذي قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه إعراضًا جميلًا أو يبينوا حاله تفصيلًا ويحكم عليه بالكتاب والسنّة لا يحكم به على الكتاب والسنّة». وانظر «شرح الطحاوية» ص: (١٠٨ - ١٠٩) لبيان أن طريقة القرآن في مجيء الإثبات للصفات مفصلاً والنفي مجملًا، عكس طريقة أهل الكلام المذموم.

فإذا قال القائل: إن الله في جهة، قيل له: ما تريد بذلك؟ أتريد أنه سبحانه في جهة موجودة تحصره وتحيط به، مثل أن يكون في جوف السماوات أم تريد بالجهة أمراً عدمياً، وهو ما فوق العالم، فإنه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات، فإن أردت الجهة الوجودية، وجعلت الله محصوراً في المخلوقات، فهذا باطل، وإن أردت الجهة العدمية، وأردت أن الله وحده فوق المخلوقات بئس عنها فهذا حق، وليس في ذلك أن شيئاً من المخلوقات حصره، ولا أحاط به، ولا علا عليه العالِي، بل هو العالِي المحيط بها، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقد ثبت في الصحيح^(٧٦) عن النبي ﷺ «أن الله يقبض الأرض يوم القيامة، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يهزهن، فيقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟»، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما السماوات والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم»^(٧٧)، وفي حديث آخر «أنه

(٧٦) رواه مسلم (٢٧٨٧) والبخاري (١١ / ٣٧٢ ح ٦٥١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض... الحديث»، وليس فيه «ثم يهزهن»، ولكن جاء في مسلم (٢٧٨٦) من حديث ابن مسعود مرفوعاً «إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرض على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الملك»، وروى البخاري نحوه (١٣ / ٤٧٤ مع فتح الباري).

(٧٧) رواه الطبري في تفسيره (٢١ / ٣٢٤) عن معاذ بن هشام قال ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس. ومعاذ صدوق ربما وهم، ووالده ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، وعمرو ابن مالك النكري قال فيه ابن حبان في «الثقات» (٧ / ٢٢٨): «يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه

يرميها، كما ترمي الصبيان الكرة»^(٧٨)، فمن يكون جميع المخلوقات بالنسبة إلى قبضته تعالى، إلى هذا الصغر والحقارة، كيف تحيط به وتحصره؟

ومن قال إن الله ليس في جهة، قيل له: ما تريد بذلك؟ فإن أراد أنه ليس فوق السماوات رب يعبد، ولا على العرش إله، ومحمد ﷺ لم يعرج به إلى الله، والأيدي لا ترفع إلى الله تعالى في الدعاء، ولا تتوجه القلوب إليه، فهذا فرعوني معطل، جاحد لرب العالمين، وإن كان يعتقد أنه مقرّب به فهو جاهل متناقض في كلامه، ومن هنا دخل أهل الحلول والاتحاد وقالوا: إن الله في كل مكان، وأن وجود المخلوقات [هو]^(٧٩) وجود الخالق، وإن قال إن مرادي بقولي: إنه ليس في جهة أنه لا تحيط به المخلوقات، بل هو وجود الخالق فقد أصاب في هذا المعنى، وكذلك من قال: «إن الله متحيز،

= يخطئ ويغرب»، وقال الذهبي في «الكاشف»: «وُثِّقَ»، وقال الحافظ في «التقريب» (٦٧٤٢): صدوق له أوهام.

انظر: «التهذيب» (٨ / ٩٦) الثقات، والأثر رواه من رواية هشام عنه وليس من رواية ابنه عنه، وأبو الجوزاء ثقة لكنه يرسل كثيرا وله في البخاري حديث واحد من روايته عن ابن عباس كما في «هدي الساري» ص: (٣٩٢)، والأثر قابل للتحسين والله أعلم، وقد احتج به شيخ الإسلام في الرسالة العرشية ص: (١٨) إذ قال عقبه: «وهذه الآثار معروفة في كتب الحديث».

(٧٨) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣ / ٣٩٦) في شرحه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات يمينه ثم يقول أنا الملك»: «وزاد في رواية ابن وهب عن أسامة بن زيد عن نافع وأبي حازم عن ابن عمر «فيجعلها في كفة ثم يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة» قلت: رواية ابن وهب هذه عند الطبري في تفسيره (٢١ / ٣٢٥).

(٧٩) في الأصل وع: هي.

أو قال: ليس بمتحيز، إن أراد بقوله متحيز أن المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد أخطأ، وإن أراد أنه منحاز عن المخلوقات بئس عنها عال عليها فقد أصاب، ومن قال: ليس بمتحيز إن أراد أن المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب، وإن أراد أنه ليس مبايناً عنها، بل هو لا داخل فيها ولا خارج عنها فقد أخطأ. والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف: أهل الحلول، وأهل النفي والجحود، وأهل الإيمان والتوحيد والسنة.

فأهل الحلول يقولون: إنه بذاته في كل مكان، وقد يقولون بالاتحاد والوحدة فيقولون: المخلوقات وجود الخالق .

وأما أهل النفي والجحود، فيقولون: لا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين له، ولا حال فيه، ولا فوق العالم، ولا فيه، ولا ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقرب منه شيء، ولا يدنو منه شيء، ولا يتجلى لشيء، ولا يراه أحد، ونحو ذلك، هذا قول متكلمة الجهمية المعطلة، كما أن الأول قول عبّاد الجهمية. فمتكلمة الجهميّة لا يعبدون شيئاً، وعبّاد الجهميّة يعبدون كلّ شيء، وكلامهم يرجع إلى التّعطيل والجحود، الذي هو قول فرعون.

وقد علم أن الله كان قبل أن يخلق السماوات والأرض ثم خلقهما، فإما أن يكون داخلاً فيهما، وهذا حلول باطل، وإما أن يكون دخلاً فيه^(٨٠)،

(٨٠) في الأصل وع «لا يكون داخلاً فيهما»، وما أثبتته أليق والفقرة من كلام شيخ الإسلام في جامع المسائل (٣ / ٢٠٤).

فهو باطل وأبطل، وإما أن يكون الله بائنا عنهما لم يدخل فيهما^(٨١)، ولم يدخل فيه^(٨٢)، وهذا قول أهل الحق والتوحيد والسنة .

ولأهل الجحود والتعطيل في هذا الباب شبهات يعارضون بها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وما فطر الله عليه عباده، وما دلت عليه الدلائل العقلية، فإن هذه الأدلة كلها متفقة على أن الله فوق مخلوقاته، عال عليها، قد فطر الله على ذلك العجائز والأعراب والصبيان في الكتاب، كما فطرهم على الإقرار بالخالق تعالى، وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «كل مولود يولد على الفطرة - أي فطرة الإسلام - فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه «أقرؤوا إن شئتم ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٨٣) [الروم: ٣٠]، وهذا معنى قول عمر بن عبدالعزيز: «عليك بدين الأعراب والصبيان في الكتاب»^(٨٤)، يعني: عليك بما فطرهم الله عليه فإن الله فطرهم على الحق،

(٨١) في الأصل وع: «فيه».

(٨٢) زيادة اقتضاها النص وهي من كلام في الأصل وع «لا يكون داخلًا فيهما»، وما أثبتته أليق والفقرة من كلام شيخ الإسلام في «جامع المسائل» (٣/ ٢٠٤).

(٨٣) رواه مسلم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والبخاري (٩ / ٢١٣ فتح الباري) بلفظ «ما من مولود... الحديث». ورواه البخاري أيضا (٣/ ٢٤٦) بلفظ قريب من لفظ مسلم، ولكن ليس فيه قراءة أبي هريرة رضي الله عنه للآية. تنتج: تلد، جمعاء: سليمة من العيوب مجتمعة الأعضاء كاملتها فلا جدع بها ولا كي، الجدعاء: مقطوعة الأطراف أو أحدها. والمعنى أن البهيمة تولد مجتمعة الخلق سوية الأطراف سليمة من الجدع لولا تعرض الناس إليها لبقيت كما ولدت سليمة كما في «النهاية في غريب الأثر» (١ / ٢٤٧).

(٨٤) ذكره في «شرح السنة» (١ / ٢١٧) فقال: سأل رجل عمر بن عبد

والرسل بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها، لا بتحويل الفطرة وتغييرها، وأما أعداء الرسل كالجهمية الفرعونية ونحوهم، فيريدون أن يغيروا فطرة الله ودين الله، ويوردون على الناس شبهات بكلمات متشابهة، لا يفهم كثير من الناس مقصودهم بها، ولا يحسن أن يُجيبهم^(٨٥).

وأصل ضلالتهم تكلمهم بكلمات مجملة، لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، ولا قالها أحد من أئمة المسلمين، كلفظ التحيز والجسم والجهة ونحو ذلك. فمن كان عارفاً بحال شبهاتهم بينها، ومن لم يكن عارفاً بذلك، فليعرض عن كلامهم، ولا يقبل إلا ما جاء به الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيِنِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

ومن تكلم في الله وأسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة، فهو من الخائضين في آيات الله بالباطل، وكثير من هؤلاء ينسب إلى أئمة المسلمين ما لم يقولوه، فينسبون إلى الشافعي وأحمد بن حنبل ومالك وأبي حنيفة الاعتقادات الباطلة مما لم يقولوه، ويقولون لمن اتبعهم هذا الذي يقوله اعتقاد الإمام الفلاني، فإذا طولبوا بالنقل الصحيح عن الأئمة، تبين كذبهم في ذلك فيما ينقلونه عن النبي ﷺ، ويضيفونه إلى سنته من البدع والأقوال الباطلة، ومنهم من إذا طولب بتحقيق نقله يقول: هذا القول

= العزيز عن شيء من الأهواء فقال: «الزم دين الصبي في الكتاب والأعراب» وجاء نحو هذا عن عمر بن الخطاب. انظر التعليق رقم (٤٧٣) لشرحها. (وعمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين عُدَّ كالخلفاء الراشدين مات سنة ١٠١ هـ. التقريب: (٤٩٤٠).

(٨٥) انظر لهذا وما بعده: «مجموع الفتاوى» (٥ / ٢٥٩).

قاله العقلاء^(٨٦)، والإمام الفلاني لا يخالف العقلاء، ويكون العقلاء طائفة من أهل الكلام الذين ذمهم الأئمة فقد قال الشافعي: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام»^(٨٧)، فإذا كان هذا حكمه فيمن أعرض عنهما، فكيف حكمه فيمن عارضهما بغيرهما؟ وكذلك قال أبو يوسف القاضي: «من طلب الدين بالكلام تزندق»^(٨٨)، وكذلك قال أحمد بن حنبل: «ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح»، وقال: علماء الكلام زنادقة^(٨٩)، وكثير من هؤلاء قرأوا كتباً من كتب الكلام فيها شبهات أضلتهم ولم يهتدوا لجوابها، فإنهم يجدون في تلك الكتب أن الله لو كان فوق الخلق للزم التجسيم والتحيز والجهة، وهم لا يعرفون حقائق هذه الألفاظ، ولا ما أراد بها أصحابها.

فإن ذكر لفظ^(٩٠) الجسم في أسماء الله وصفاته بدعة، لم ينطق بها كتاب ولا سنة، ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها، ولم يقل أحد منهم إن الله جسم، ولا إن الله ليس بجسم، ولا إن الله جوهر، ولا إن الله ليس بجوهر، ولفظ الجسم لفظ مجمل، ومعناه في اللغة البدن، ومن قال إن

(٨٦) في الأصل: «العلماء»، وما أثبتته من ع، وهو الأليق.

(٨٧) «إحياء علوم الدين» (١ / ١٦٤) و «درء تعارض العقل والنقل» (٧ / ١٤٧).

(٨٨) «الإحياء» (١ / ١٦٤) و «درء التعارض» (٧ / ١٥٨) و «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٤٥) و «الحجة في بيان المحجة» ص: (١٣).

(٨٩) القولان في «الإحياء» (١ / ١٦٤). وفي «درء التعارض» (٧ / ١٤٧) القول الأول فقط.

(٩٠) كلمة «لفظ» ليست في ع.

الله مثل بدن الإنسان، فهو مفتر على الله، بل من قال : إن الله يماثل شيئاً من المخلوقات، فهو مفتر على الله، ومن قال : ليس بجسم، وأراد بذلك أنه لا يماثل شيئاً من المخلوقات، فالمعنى صحيح وإن كان اللفظ بدعة، وأما من قال إن الله ليس بجسم، وأراد بذلك أنه لا يرى في الآخرة وأنه لم يتكلم بالقرآن العربي، بل القرآن العربي مخلوق، أو هو تصنيف جبريل، ونحو ذلك، فهذا مفتر على الله فيما نفاه عنه، وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة، ومن وافقهم على مذهبهم، فإنهم يظهرون للناس التنزه، وحقيقة كلامهم التعطيل، فيقولون: نحن لا نجسم، بل نقول: إن الله ليس بجسم، ومرادهم بذلك نفي حقيقة أسمائه وصفاته، فيقولون: ليس لله علم ولا قدرة، ولا حياة ولا كلام، ولا سمع ولا بصر، ولا يرى في الآخرة، ولا عرج النبي صلى الله عليه وسلم إليه، ولا ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتجلى لشيء، ولا يقرب منه شيء إلى غير ذلك، وهو سبحانه لا مثل له في شيء من صفات كماله، بل هو الأحد الصمد، ولم يكن له كفواً أحد .

فالمعطل يعبد عدماً، والممثل يعبد صنماً، والمعطل أعم، والممثل أعشى^(٩١)، ودين الله بين الغالي فيه، والجافي عنه، وكما أن ذاته ليست كالذوات المخلوقة، فصفاته ليست كالصفات المخلوقة، بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال، منزه عن كل نقص وعيب، وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثله شيء .

فمذهبنا مذهب السلف: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل،

(٩١) الأعشى مرادف للأعمى أو هو سبى البصر بالليل والنهار وانظر « القاموس المحيط » (١ / ٣٦٤) مادة ع ش ي .

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

وهو مذهب أئمة الإسلام، كما لك^(٩٢)، والشافعي^(٩٣)، والثوري^(٩٤)، والأوزاعي^(٩٥) وابن المبارك^(٩٦) والإمام أحمد^(٩٧) وإسحاق بن راهويه^(٩٨)، وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم، كالفضيل^(٩٩) بن عياض وأبي سليمان الداراني^(١٠٠) وسهل بن عبد الله التستري^(١٠١)، وغيرهم. فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاعٌ في أصول الدين، وكذلك أبو حنيفة^(١٠٢) رضي الله

(٩٢) هو مالك ابن أنس أبو عبد الله الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين، مات سنة (١٧٩ هـ). تقريب (٦٤٢٥).

(٩٣) هو محمد بن إدريس أبو عبد الله المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات (سنة ٢٠٤ هـ). تقريب (٥٧١٧).

(٩٤) اسمه سفيان بن سعيد بن مسروق ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة وكان ربما دلس مات سنة (١٦١ هـ). تقريب (٢٤٤٥).

(٩٥) هو عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو والفقيه ثقة جليل، مات سنة (١٥٧ هـ). تقريب (٣٩٦٧).

(٩٦) هو عبد الله بن المبارك المروزي ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة (١٨١ هـ). تقريب (٣٥٧٠).

(٩٧) وهو ابن حنبل المروزي ثقة حافظ فقيه حجة مات (سنة ٢٤١ هـ). تقريب (٩٦).

(٩٨) ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بقليل مات سنة (٢٣٨ هـ). تقريب (٣٣٢).

(٩٩) ثقة عابد إمام زاهد مشهور مات (سنة ١٨٧ هـ). تقريب (٥٤٣١).

(١٠٠) واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي زاهد مشهور مات (سنة ٢١٥ هـ). انظر تاريخ بغداد، (١٠ / ٢٤٩) و «الحلية» (٩ / ٢٥٤).

(١٠١) مات سنة (٢٨٣ هـ) انظر «الحلية» (١٠ / ١٨٩) و «الوفيات» (١ / ١٨) وانظر «مختصر العلو» (ص ٢٢٠) لترى عقيدته السلفية.

(١٠٢) وهو النعمان بن ثابت الفقيه المشهور الإمام مات (سنة ١٥٠ هـ) على الصحيح. تقريب (٧١٥٣).

عنه، فَإِنَّ الاعتقاد الثابت عنه، موافق لاعتقاد هؤلاء، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة.

قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، ولا نتجاوز القرآن والحديث» (١٠٣).

وهكذا مذهب سائرهم، فَتَبَّعَ فِي ذَلِكَ سَبِيلَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ، الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ الْأُمَّةِ بِهَذَا الشَّأْنِ، نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا، وَهَمُّ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِلَّهِ وَتَنْزِيهًا لَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ (١٠٤)، فَإِنَّ الْمَعَانِي الْمَفْهُومَةَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ لَا تَرِدُ بِالشَّبَهَاتِ، فَيَكُونُ رَدُّهَا مِنْ بَابِ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُقَالُ: هِيَ أَلْفَاظٌ لَا تَعْقِلُ مَعَانِيهَا، وَلَا يَعْرِفُ الْمَرَادَ مِنْهَا، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِشَابَهَةً لِلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي بَلْ هِيَ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ، دَالَّةٌ عَلَى أَشْرَفِ الْمَعَانِي وَأَجْلَاهَا، قَائِمَةٌ حَقَائِقُهَا فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ.

وَالْإِيْمَانُ إِثْبَاتٌ بِلَا تَشْبِيهِ، وَتَنْزِيهِ بِلَا تَعْطِيلٍ، كَمَا قَامَتْ حَقَائِقُ سَائِرِ صِفَاتِ الْكَمَالِ فِي قُلُوبِهِمْ، كَذَلِكَ فَكَانَ الْبَابُ عِنْدَهُمْ بَابًا وَاحِدًا، قَدْ اطمأنَّتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ، كَذَلِكَ وَسَكَنْتْ إِلَيْهِ نَفُوسُهُمْ فَأَنْسَوْا مِنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ وَنَعَوْتَ جَلَالَهُ مِمَّا اسْتَوْحِشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ الْمَعْطَلُونَ، وَسَكَنْتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى مَا نَفَرَ مِنْهُ الْجَاهِدُونَ الْمُتَكَلِّمُونَ، وَعَلِمُوا أَنَّ الصِّفَاتِ حَكْمَهَا حَكْمُ الذَّاتِ.

فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ سَبْحَانَهُ لَا تَشْبَهُ الذَّوَاتِ، فَكَذَا صِفَاتُهُ لَا تَشْبَهُ الصِّفَاتِ،

(١٠٣) ذكر ذلك الكرمي في «أقاويل الثقات» ص: (٢٣٤).

(١٠٤) في الأصل: «بحاله»، وفي ع: «بجلاله»؛ وهو أليق.

فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول، وقابلوه بالمعرفة والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنه صفة من لا تشبیه لذاته ولا لصفاته، وأن ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق لا^(١٠٥) تشابه بينهما في المعنى الحقيقي، إذ صفات القديم بخلاف صفات الحادث، وليس بين صفاته وصفات خلقه إلا موافقة اللفظ للفظ. والله سبحانه وتعالى قد أخبر أن في الجنة لحماً ولبناً وعسلاً وماءً وحريراً وذهباً، وقال ابن عباس آ: «ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء»^(١٠٦) فإذا كانت هذه المخلوقات الفانية ليست مثل هذه الموجودة، مع اتفاقهما في الأسماء فالخالق جل وعلا أعظم علواً، وأعلى مباينة لخلقه، من مباينة المخلوق للمخلوق^(١٠٧)، وإن اتفقت الأسماء.

وأيضاً فقد سَمَّى الله سبحانه نفسه حياً عليماً سميعاً بصيراً ملكاً رؤوفاً رحيماً، وسمى بعض مخلوقاته حياً وبعضها عليماً وبعضها سميعاً بصيراً وبعضها رؤوفاً رحيماً، وليس الحي كالحي، ولا العليم كالعليم، ولا

(١٠٥) ليست في الأصل وع، وهي زيادة لازمة للسياق، والعبارة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في التدمرية ص ٢١، على ما صححناه.

(١٠٦) رواه البيهقي بإسناد جيد كما قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣٣٢/٦). ورواه ابن حزم أيضاً في «الفصل في الملل والنحل» (١٠٨/٢) وقال: «وهذا سنده في غاية الصحة وهو حديث في قطعة وكيع المشهورة».

(١٠٧) في الأصل وع للخالق، وما أثبتته هو الصواب، ثم وجدت العبارة ذكرها شيخ الإسلام في «التدمرية» ص: (٢١) على ما صححناه، والمعنى إذا كان التباين في الصفات بين المخلوقات موجوداً بين المخلوقات أنفسها وإن اشتركت في الصفة فمن باب أولى وجوده بين الخالق والمخلوق فيما ذكر من صفات، إذ لله المثل الأعلى.

السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، ولا الرؤوف الرحيم كالرؤوف الرحيم .

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [آل عمران: ٢٧] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ٨٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الذاريات: ٢٨] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحج: ٦٥] .

وقال: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨] .

وليس بين صفة الخالق والمخلوق مشابهة، إلا في اتفاق الاسم، وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنة رسول الله ﷺ، وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الأئمة، قد دل ذلك بما هو نص أو ظاهر، في

أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَوْقَ السَّمَاوَاتِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، سَمِيعٌ لَا يَشْكُ^(١٠٨)، بَصِيرٌ لَا يَرْتَابُ^(١٠٩)، عَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ، جَوَادٌ لَا يَبْخُلُ، حَفِيفٌ لَا يَنْسَى، وَلَا يَسْهَوُ، قَرِيبٌ لَا يَغْفُلُ، وَلَا يَلْهُو^(١١٠)، يَتَكَلَّمُ، وَيَبْسُطُ، وَيَنْظُرُ، وَيَضْحَكُ، وَيَفْرَحُ، وَيَحِبُّ، وَيَكْرَهُ، وَيَبْغِضُ، وَيَسْخَطُ، وَيَرْحَمُ، وَيَعْفُو، وَيَغْفِرُ، وَيُعْطِي، وَيَمْنَعُ، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، كَيْفَ شَاءَ، وَهُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا.

قال نعيم بن حماد^(١١١) لما سئل عن معنى هذه الآية: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] معناها: أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه^(١١٢).

(١٠٨) أي أن الله تبارك وتعالى يسمع بسمع يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى ولا يعتريه شك في سماعه كما هو شأن المخلوق إذ قد يشك في السمع .
 (١٠٩) هذه العبارة وسابقتها جاءت في كتاب « السنة » للإمام أحمد ص: (٧٦) أيضاً وكذا في عقيدة الحازمي ص: (٥).
 وأفاد شيخنا العلامة عبد المحسن العباد - حفظه الله من شرور العباد - ما معناه عن هذه العبارة « بصير لا يرتاب »: أي أن الله عز وجل يبصر ببصر يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى وهو منزّه عن ما يعتري المخلوق من الريبة والتردد في المرثي وعدم التمييز أحياناً والله المثل الأعلى .
 (١١٠) أي أن الله لا يغفل وهي كبيان لنفي الغفلة أيضاً. وفي النهاية: (٢٨٢ / ٤): «اللهو: اللعب يقال: لهوت بالشيء أهو لهواً وتلهيت به إذا لعبت به وتشاغلته وغفلت به عن غيره وألهاه عن كذا أي شغله» .
 (١١١) هو أبو عبد الله المروزي صدوق يخطئ كثيراً فقيه عارف بالفرائض مات سنة (٢٢٨ هـ) على الصحيح . تقريب: (٧١٦٦) .
 (١١٢) ذكره الذهبي في «العلو» (ص ١ / ٩٤ مختصره) وسنده صحيح، قاله شيخنا في تحريجه لـ«العلو» .


وليس معناه أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجهه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله، من أصغر مخلوقاته^(١١٣)، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر والمقيم أينما كان، فهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم ومطلع.

وأخبر أنه ﴿ذِي الْمَعَارِجِ ۗ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ۗ﴾ [المعارج: ٣-٤]، وأنه ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۗ﴾ [الأنعام: ١٨]، وأن الملائكة يخافونه من فوقهم^(١١٤)، وهذا المعنى حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصاب عن الظنون الكاذبة وقال: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ ۗ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ۗ﴾ [ق: ١٦]، وقال ﷺ: «إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»^(١١٥)، وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُمْ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرًا إِلَّا هُمْ مَعَهُمْ إِنِّي مَا كَانُوا ۗ﴾ [المجادلة: ٧].

فكل ما في الكتاب والسنة من الأدلة الدالة على قربه ومعيته، لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه علي في دنوه، وقريب في علوه. والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً، وذكرنا بعضها في «الانتقاد

(١١٣) في الأصل «مخلوقه» وما أثبتته من ع وهو أليق.

(١١٤) قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

(١١٥) رواه مسلم في صحيحه (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى  ولفظه: «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم».

الرجيح»^(١١٦)، وفي الصحاح والسنن جميعاً.
وقد أشار النبي ﷺ في أعظم مجامعه في حجة الوداع، وفي آخر عمره
إلى السماء، يقول بإصبعه: «اللهم اشهد»^(١١٧).
وفي الصحيحين قصة المعراج وهي متواترة^(١١٨)، وفيه أعظم دلالة
على علوه تعالى فوق سبع سماوات.
وسؤال السائل كيف استوى وكيف نزل بدعة، قال ابن قتيبة^(١١٩):
«ما زالت الأمم عربهم وعجمهم، في جاهليتها وإسلامها، معترفة بأن الله
في السماء»^(١٢٠).
وقد جمع طائفة من العلماء في هذا الباب مصنفات منها: كتاب
«العلو»^(١٢١) للذهبي^(١٢٢) وكتاب «النزول»^(١٢٣) لشيخ الإسلام ابن
تيمية^(١٢٤).

- (١١٦) «الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح» طبع في لكهنو بالهند .
(١١٧) رواه مسلم (٨ / ١٨٤ من شرح النووي) من حديث جابر الطويل .
(١١٨) انظر: التعليق الآتي في حاشية رقم ٣٥٩ .
(١١٩) هو الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الشهير مات (سنة ٢٧٦ هـ)
وهو صدوق كما في «ميزان الاعتدال» (٢ / ٥٠٣) .
(١٢٠) انظر: «مختصر العلو» ص: (١٦) .
(١٢١) وهو مطبوع ، ونشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة وغيرها
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ط ٢ .
(١٢٢) هو الإمام المؤرخ الشهير شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
مات سنة (٧٤٨ هـ) .
(١٢٣) كتاب «شرح حديث النزول» مطبوع متداول .
(١٢٤) وهو (وارث علم الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين) - كما وصفه العلامة
محب الدين الخطيب رحمه الله في مقدمة «التوسل والوسيلة» ص: (٣) - الإمام أحمد
بن عبد الحلیم بن عبد السلام شيخ الإسلام ابن تيمية مات (سنة ٧٢٨ هـ) .

وكتاب «الاستواء»^(١٢٥) لابن القيم^(١٢٦)، و«النونية»^(١٢٧) له و«عقيدة ابن قدامة»^(١٢٨) ورسالة^(١٢٩) الشيخ محمد بن ناصر الحازمي^(١٣٠) ورسالة^(١٣١) الشيخ محمد فاخر الإله آبادي^(١٣٢) ثم المكي ورسالة «إجراء الصفات على

(١٢٥) لم أقف على كتاب لابن القيم بهذا الاسم، ولعله يريد كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» إذ هذا هو موضوعه والله أعلم.
(١٢٦) وهو الإمام الشهير صاحب الكتب القيمة العلامة محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ت (سنة ٧٥١ هـ).
(١٢٧) طبعت مع شرحها (توضيح المقاصد) للشيخ أحمد بن إبراهيم الشرقي في المكتب الإسلامي بيروت، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.
(١٢٨) المسماة «لمعة الاعتقاد»، طبعت في المكتب الإسلامي، بيروت. وابن قدامة هو موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي مات (سنة ٦٣٠ هـ). وللشيخ محمد بن صالح العثيمين شرح مختصر نافع للعبة الاعتقاد، طبع في بيروت.

(١٢٩) وهي رسالة قيمة طبعت في الهند، وهي جواب لسؤال وجه للشيخ عن عقيدته في آيات من آيات الصفات ونحو ذلك وعن عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وضمن رسالته جل أقوال الأئمة الأعلام في العلوم مما في كتاب «العلو للعلي الغفار» للذهبي.
(١٣٠) هو من تلامذة وأصحاب الشوكاني مات (سنة ١٢٨٣ هـ) وترجمته «إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين» ص: (٤١٩).
(١٣١) وهي رسالة «النجاة» في العقيدة السلفية - انظر «جهود مخلصه في خدمة السنة» (ص ٦). وقد طبعت في باكستان مع ترجمتها بالأردية كما في «مجموعة نور السنة».

(١٣٢) من تلاميذ الشيخ محمد حياة السندي: مات (سنة ١١٦٤ هـ) وترجمته في «إتحاف النبلاء» (ص ٤٠٤) نقلا عن ترجمته في مقدمة كتابه «مجموعة نور السنة وقررة العين في إثبات سنّة رفع اليدين» بالفارسية طبع في باكستان.

قَطْفُ الثَّرْفِيِّ بِيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

ظاهرها» (١٣٣) للشوكاني (١٣٤)، و«الانتقاد الرجيح» (١٣٥) للعبد الفقير، و«الاحتواء» (١٣٦) له عفا الله عنه إلى غير ذلك.

وليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، ولا عن أحد من السلف، لا من الصحابة ولا من التابعين، ولا عن أئمة الدين، حرف واحد يخالف ذلك .

ولم يقل أحد منهم إن الله ليس في السماء، أو أنه ليس على العرش، أو أنه في كل مكان، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل، ولا منفصل، وأنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالأصابع، ونحو هذا (١٣٧).

ومن ظنَّ أنَّ نصوص الصفات لا يعقل معناها، ولا يدري ما أراد الله تعالى ورسوله ﷺ منها، وظاهرها تشبيه وتمثيل، واعتقاد ظاهرها كفر وضلال، وإنما هي ألفاظ لا معاني لها وأن لها تأويلاً وتوجيهاً لا يعلمه إلا الله، وأنها بمنزلة ﴿الْمَ﴾ و ﴿كَهَيْعَصَ﴾ ، وظنَّ أنَّ هذه طريقة السلف، ولم يكونوا يعرفون حقيقة قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر : ٦٧] وقوله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥]

(١٣٣) لم أفق عليها بهذا الاسم. والمعروف له في هذا الباب « التحف في مذهب السلف » وهي مطبوعة ضمن « مجموعة الرسائل المنيرية » .
(١٣٤) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني العلامة المفسر الشهير، صاحب «نيل الأوطار» وغيره، مات (سنة ١٢٥٠ هـ).

(١٣٥) انظر: التعليق السابق رقم: (١١٦).

(١٣٦) لعلها بالفارسية ويغلب على ظني أنها مطبوعة بالهند .

(١٣٧) انظر «الفتوى الحموية الكبرى» (ص ٢٢١).

ونحو ذلك، فهذا الظن من أجهل الناس بعقيدة السلف وأضلهم عن الهدى، وقد تضمن هذا الظن استجهال السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة الكبار الذين كانوا أعلم الأمة علماً وأفقههم فهماً، وأحسنهم عملاً، وأتبعهم سنناً. ولازم هذا الظن أن الرسول ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه، وهو خطأ عظيم وجسارة قبيحة، نعوذ بالله منها .



فصل

[إثبات اليمين لله عز وجل]

وأما قوله تعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : ١٠] ، فاعلم أن لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع: مفردة، كهذه الآية، وكقوله : ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك : ١] ، ومثنى، كقوله : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وقوله : ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص : ٧٥] ومجموعٌ، كقوله : ﴿عَمِلْتَ أَيَّدَيْنَا﴾ [يس : ٧١] ، فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الأفراد وعدى الفعل بالباء فلا يحتمل المجاز، فإذا ^(١٣٨) أضيف إليه الفعل ثم عدى بالباء فهو ^(١٣٩) باشرها ^(١٤٠) بيده، ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص ^(١٤١) : «لم يخلق الله بيده إلا ثلاثا: خلق آدم بيده، وغرس جنة الفردوس بيده، وكتب التوراة بيده»، وروي ذلك مرفوعا ^(١٤٢).

فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لأدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة، وقد صح عن النبي ﷺ أن

(١٣٨) في الأصل «وأما إذا»، والصواب ما أثبتته لما يقتضيه السياق.

(١٣٩) في الأصل «فهو ما»، والصواب بحذفها والله أعلم.

(١٤٠) في ع «باشر».

(١٤١) صحابي جليل، أحد المكثرين السابقين: وهو من العبادلة الفقهاء مات ليالي الحرة بالطائف على الأرجح. تقريب (٣٤٩٩).

(١٤٢) والمرفوع رواه الدار قطني في «الصفات» (٢٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: ٣١٨) عن عبدالله بن الحارث بلفظ «إن الله عز وجل خلق ثلاث أشياء بيده...» لكن قال البيهقي: «هذا مرسل». وقال ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص ١٠٧): «المحفوظ أنه موقوف».

أهل الموقف يأتون آدم فيقولون خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه،
وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء، فذكر أربعة أشياء كلها
خصائص^(١٤٣).

وكذلك قال آدم لموسى في حاجته له واصطفاك الله بكلامه وخط
لك الألواح بيده وفي لفظ آخر كتب لك التوراة بيده^(١٤٤).

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «يقبض الله السموات بيده
والأرض بيده الأخرى»^(١٤٥).

وعن عمر بن الخطاب \bigcirc قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج ذرية منه فقال: خلقت

(١٤٣) رواه البخاري (٣٩٢ / ١٣) فتح الباري) من حديث أنس \bigcirc - ولم يذكر
فيه أمر النفخ - ورواه مسلم (١٩٣) من حديث أنس \bigcirc ولم يذكر فيه
«علمك أسماء كل شيء».

(١٤٤) رواه البخاري (٥٠٥ / ١١) فتح) ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة
 \bigcirc ولكن فيهما «خط لك بيده» وأما «خط لك التوراة بيده» فرواها أبو داود
(٤٧٠١) واللالكائي (٦٩٣) والآجري في «الشرعية» (ص ٣٢٥) وأما اللفظ
الآخر «وكتب لك التوراة بيده» فهو في صحيح مسلم (٢٦٥٢) السنة لابن
أبي عاصم (١٤٥).

(١٤٥) هذا اللفظ في سنن أبي داود ٤٧٣٤ من حديث عبد الله بن عمر \bar{a} ، وفي
إسناده عمر بن حمزة، وهو ضعيف كما في التقريب (٤٨٨٤)، وليس في صحيح
البخاري حديث آخر برقم ٧٤١١ عن أبي هريرة \bigcirc ، أن رسول الله ﷺ قال
: «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار» - وقال - «أرأيت ما
أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغيض ما في يده» - وقال - «عرشه
على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع». وانظر حول لفظة الشمال «فتح
الباري» (٣٩٦ / ١٣).

هؤلاء إلى الجنة^(١٤٦)، وبعمل أهل الجنة يعملون...» الحديث^(١٤٧)، وقال نافع^(١٤٨): «سألت ابن أبي مليكة^(١٤٩) عن يد الله، واحدة أم اثنتان؟ فقال: «بل اثنتان»^(١٥٠).

(١٤٦) في ع للجنة .

(١٤٧) رواه أبو داود (٤٧٠٣) وأحمد في «المسند» (٣١١) والترمذي (٥٧١) والحاكم (٢٧/١) والطبري (١٥٣٧٥) وابن أبي عاصم (١٩٦) والبغوي في «شرح السنة» (٧٧) كلهم عن مسلم بن يسار عن عمر \odot وهو منقطع لأن مسلماً لم يسمع من عمر \odot كما قال الترمذي إذ بينها «نعيم بن ربيعة الأودي» كما في السنة (٢٠١) وأبي داود (٤٧٠٤). ونعيم قال فيه الحافظ: «مقبول» كما في «التقريب» (٧١٦٩). أي عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث كما نص الحافظ في مقدمته للتقريب، ونعيم هذا انفرد بتوثيقه ابن حبان. لكن للحديث شواهد.

الأول: عن ابن عباس رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠٤) وأحمد (١/٢٥١) و٢٩٩ و (٣٧١) وابن سعد في طبقاته (١/٢٨) ورجال ابن أبي عاصم أيضاً ثقات غير ابن جدعان وهو ضعيف.

الثاني: عن أبي هريرة \odot رواه ابن أبي عاصم أيضاً (٢٠٥) عن أبي هريرة \odot ورجاله ثقات غير أن مبارك بن فضالة «صدوق لكنه يدلس تدليس التسوية» كما في التقريب (٦٤٦٤).

الثالث: عن عبدالله بن سلام رواه الآجري في «الشرية» ص (٣٢٢) وإسناده حسن. فالحديث صحيح بهذه الشواهد - لاسيما الشاهد الأخير - وقد أشار لصحة الحديث الشيخ الألباني: في تخريجه للطحاوية ص: (٢٦٦) حيث قال: «صحيح لغيره إلا مسح الظهر فلم أجده شاهداً» ثم صحح الحديث باللفظ الأخير أخيراً لشواهد وانظر السنة (٢٠٥) وراجع ابن كثير «تفسيره» (٣/٥٠٦) و«شفاء العليل» (ص ٨-٣٠) و«شرح الطحاوية» (ص ٢٦٥) عن الميثاق.

(١٤٨) وهو ابن عمر بن عبدالله بن جميل بن عامر الجمحي ثقة ثبت مات (سنة ١٦٩هـ). تقريب (٧٠٨٠).

(١٤٩) واسمه: عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله بن أبي مُلَيْكَةَ أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ثقة فقيه مات (سنة ١١٧هـ)، تقريب (٣٤٥٤).

(١٥٠) رواه الدارمي في رده على المريسي (ص ١٢٢) ح ٥٨، وصححه إسناده محققه.

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

وقال ابن عمر^(١٥١) وابن عباس^(١٥٢) \bar{a} : «أول شيء خلقه الله القلم فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين»^(١٥٣).

وفي الباب ما لا يحصى كثرة^(١٥٤).

وقد جمع الشيخ محمد بن ناصر الحازمي في رسالته^(١٥٥) ما ورد عن الصحابة والتابعين وأتباعهم، في مسألة علوِّ الرَّبِّ على خلقه، وكونه على

(١٥١) هو الصحابي الجليل عبدالله بن أمير المؤمنين الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ عمر \bar{a} أحد المكثرين من الصحابة والعبادة مات (سنة ٧٣هـ)، انظر التقريب (٣٤٩٠).

(١٥٢) هو الصحابي الجليل عبدالله بن عم رسول الله ﷺ العباس \bar{a} دعا له الرسول ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى بالبحر والخبر لسعة علمه وهو أحد العبادة وأحد المكثرين من الصحابة مات (سنة ٦٨هـ)، انظر التقريب (٣٤٠٩).

(١٥٣) جاء هذا مرفوعاً عن ابن عمر \bar{a} ولفظه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ وَكَلَّتَا يَدَيْهِ يَمِينِ، الْحَدِيثُ» أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦) والآجري في الشريعة (ص ١٧٥) وصححه الشيخ الألباني لغيره كما في التعليق على «السنة».

وقال شيخ الإسلام في «دقائق التفسير» (٢ / ٢٢٨): «وقد تكلم علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في أول هذه المخلوقات على قولين حكاهما الحافظ أبو العلاء الهمداني وغيره أحدهما أنه هو العرش والثاني أنه هو القلم ورجحوا القول الأول لما دل عليه الكتاب والسنة أن الله تعالى لما قدر مقادير الخلائق بالقلم الذي أمره أن يكتب في اللوح كان عرشه على الماء، فكان العرش مخلوقاً قبل القلم، قالوا الآثار المروية أن أول ما خلق الله القلم معناها من هذا العالم».

(١٥٤) انظر: «مختصر الصواعق المرسل على الجهمية والمعطلة» (٢ / ١٥٣-١٧٤).

(١٥٥) سبق التعريف بها في الحاشية رقم (٥) ص: ٥٨.

العرشَ فوق [سماواته] عموماً، وما ورد عن الأئمة الأربعة المجتهدين خصوصاً، وعن أئمة الحديث وعلماء الشافعية والحنفية والأشاعرة والمالكية والمفسرين وغيرهم^(١٥٦)، وليس ذكرها هاهنا بالتام من مرادنا، فنؤمن بذلك، ونثبت الصفة من غير تحديد ولا تشبيه، وإن نَبَتَ^(١٥٧) عنها أسماع بعض الجاهلين المقصرين، واستوحشت منها نفوس المتكلمين المعطلين .

ومما صح به النقل من الصفات « الوجه ». قال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] وفي الباب آيات وأحاديث منها : « إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة » وحديث النُّزول^(١٥٨) رواه علي بن أبي

(١٥٦) انظرها في: « العلو » للذهبي .

(١٥٧) أي نفرت منها أسماعهم . انظر المعجم الوسيط (٢ / ٨٩٩) .

(١٥٨) حديث النُّزول : متواتر ، فأما رواية علي بن أبي طالب ؓ ففي « سنن الدارمي » (١ / ٣٤٨) وأحمد (١ / ١٢٠) ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه . وأما رواية ابن مسعود ؓ ففي صحيح ابن خزيمة (٨٩) وأحمد (١ / ٣٨٨ و ٤٠٣ و ٤٤٦) والآجري (ص ٣١٢) . وسنده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين كما في الإرواء (١٢ / ٩٨) وأما رواية جُبَيْرِ ؓ فرواها الدارمي في السنن (١ / ٣٤٧) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٨٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٧) وأحمد (٤ / ٨١) والآجري في الشريعة (ص ٣١٢ و ٣١٣) وسنده صحيح على شرط مسلم كما في « الإرواء » (٢ / ١٩٨) . وأما رواية جابر ففي ابن خزيمة في التوحيد (ص ١٢٧) والدارقطني في « النُّزول » (٦ و ٧) . وأما حديث أبي سعيد الخدري فرواه أبو داود الطيالسي (٢٢٣٢) والدارقطني في « النُّزول » (٥٢ - ٦٤) وأحمد (٢ / ٢٨٣ و ٣ / ٣٤ و ٤٣ و ٩٤) والبيهقي في السنن (٣ / ٢) . وأما حديث أبي هريرة ؓ فرواه مسلم (٧٥٨) والدارقطني في « النُّزول » (٥٢ - ٦٢) وأبو داود (١٣١٥ و ٤٧٣٣) وغيرهم .

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

طالب، وابن مسعود، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وخلق سواهم ح (١٥٩).

ومن قال : يخلو العرش عند النزول، أو لا يخلو، فقد أتى بقول مبتدع، ورأي مخترع.

وكل ما وصف به الرسول ﷺ ربه من الأحاديث الصحاح، التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول، وجب الإيمان به كقوله ﷺ . « لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم براحلته » متفق عليه (١٦٠).

(١٥٩) منهم رفاعة بن عرابة الجهني وعقبة بن عامر الجهني وعمر بن عبسة وعثمان بن أبي العاص الثقفي وأبو الدرداء وأبو سلمة جد عبد الحميد بن يزيد بن سلمة . انظر : أحاديثهم في « النزول » للدارقطني تخريج وتحقيق الشيخ الدكتور علي ناصر الفقيهي و « إرواء الغليل » (٢ / ١٩٥ - ١٩٩) و « الشريعة » للأجري (ص ٣٠٦ - ٣١٣) ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب باسم « شرح حديث النزول » كما تقدم .

(١٦٠) متفق عليه - كما قال المصنف - من حديث أنس بن مالك ○ بلفظ : « لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة » البخاري (١١ / ١٠٢ مع فتح الباري) ومسلم (٢٧٤٧) ولكن وقع في الأخير « إذا استيقظ على بعيره » وجاء في مسلم (٢٧٤٤) : « لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دويّة مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده » ويظهر أن السياق لحديث مسلم يدل على « سقط » كما في البخاري وليس « استيقظ » حكاه عياض . انظر : شرح النووي لمسلم (١٧ / ٦٣ - ٦٤) دويّة : الفلاة الخالية ، ومهلكة : موضع الهلاك، كما في « شرح النووي » .

وقوله ﷺ: « يضحك الله تعالى إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، فيدخلان الجنة » رواه الشيخان (١٦١).

وقوله ﷺ: « حتى يضع رب العزة فيها قدمه » متفق عليه (١٦٢).

وقوله ﷺ: « فينادي بصوت » رواه البخاري (١٦٣) ومسلم (١٦٤).

وقوله ﷺ: « فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه » (١٦٥) متفق

عليه.

(١٦١) متفق عليه البخاري (٦ / ٣٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٨٩٠) عن أبي هريرة ○ وتماهه: « يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يُتَوَّبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسَلِّمُ فَيُسْتَشْهِدُ ».

(١٦٢) البخاري (٨٠ / ٥٩٤ مع فتح الباري) ومسلم (٢٨٤٨) من حديث أنس بن مالك ○ .

(١٦٣) سقطت من ع.

(١٦٤) البخاري (١٣ / ٤٥٣ مع فتح الباري) من حديث أبي سعيد الخدري ○ في الشفاعة والحديث رواه مسلم (٢٢٢) ولكن ليس فيه « فينادي بصوت ». وقال الحافظ في « الفتح » (١٣ / ٤٦٠): « وقع » فينادي « مضبوطاً للأكثر بكسر الدال وفي رواية أبي ذر ذكر بفتحها على البناء للمجهول ».

(١٦٥) البخاري (١ / ٥٠٩ مع فتح الباري) ومسلم (٥٤٧) من حديث ابن عمر آ ولفظه: « إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى ». « واعلم أن كون الله بين يدي المصلي قبل وجهه لا ينافي العلو وكونه على العرش فوق مخلوقاته فإنه مع ذلك واسع محيط بالعالم كله . وقد أخبر أنه حيثما توجه العبد فإنه مستقبل وجه الله عز وجل بل هذا شأن مخلوقه المحيط بما دونه ، فإن كل خط يخرج من المركز إلى المحيط يستقبل سافلها المحيط بها بوجهه من جميع الجهات والجوانب فكيف بشأن من هو بكل شيء محيط وهو محيط ولا يحاط به » انتهى من شرح الواسطية للشيخ زيد الفياض : (ص ٢٠٣ - ٢١٣) كما في « صحيح الترغيب » (ص ١١٦).

إلى أمثال هذه الأحاديث، التي يخبر فيها رسول الله ﷺ عن ربه فيما يخبر به .

فإنَّ الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، يؤمنون به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل^(١٦٦)، وهؤلاء هم الوسط في فرق^(١٦٧) الأمة، كما أن الأمة المرحومة هي الوسط في الأمم. فهم وسط الأمة في باب الصفات^(١٦٨) بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة.

(١٦٦) مضى التعريف بها.

(١٦٧) في الأصل وع: «الفرقة».

(١٦٨) لأنهم يشبِّهون الله ما جاء في كتابه وما ثبت عن رسوله ﷺ من أسماء وصفات إثباتا حقيقيا يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى مع نفي المماثلة والمشابهة بين الخالق - تبارك وتعالى - والمخلوق خلافا للجهمية الذين عطلوا الصفات ونفوها عن الرب ، وخلافا للمشبهة الذين أثبتوا الصفات مع الغلو حتى قالوا بالتجسيم - تعالى الله عن رأي الفريقين - . وقال أبو يوسف القاضي: «صنفان ما على وجه الأرض شر منهما الجهمية والمقاتلية»، وهي نسبة إلى مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر - كذبه غير واحد من الحفاظ - وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: «أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه تعالى ليس بشيء وأفرط مقاتل - يعني في الإثبات - حتى جعله مثل خلقه»، وقال ابن حبان: «كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوق وكذبه وكيع وغيره والله أعلم بحاله».. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ١٧٣).

أقول: وذكر شيخ الإسلام عن مقاتل مع ما نقل عنه من الباطل أنه يرى مع قوله هذا أن الله لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره. بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية - (٢ / ٤٤١)، كما ذهب إلى هذا التشبيه الباطل بعض الرافضة مثل هشام بن سالم الجواليقي.

كما أنهم وسط في باب أفعاله^(١٦٩) تعالى بين الجبرية^(١٧٠) والقدرية^(١٧١).



(١٦٩) لأن أهل السنة والجماعة يثبتون أن العباد فاعلون حقيقة لا مجازا وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم، ويثبتون للعبد الاختيار والمشية وهما تابعان لمشيئة الله تعالى كما سيأتي في فصل خاص للمؤلف إن شاء الله. وأما الجبرية فيقولون: إن العبد مجبور على فعله وحركاته وأفعاله كحركة المرتعش والعروق النابضة وإضافتها إلى الخلق مجاز والله هو الفاعل حقيقة وليس للعبد قدرة ولا إرادة، وعلى نقيضهم القدرية يقولون إن أفعال العباد ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدرته، كما سيأتي أيضا، فلهذا كان أهل السنة وسطا بين الفريقين فما قالوا بالجبر وما كذبوا بالقدر.

(١٧٠) جاء في الأصل وع «الحرورية»، وهو تصحيف أو سبق قلم من المؤلف، والعبارة مقتبسة من العقيدة الواسطية، ولأنه فيما يتعلق بالأفعال فأهل السنة وسط بين الجبرية والقدرية وليس بين الحرورية والقدرية، كما سيأتي توضيحه في التعليق التالي.

(١٧١) سمووا بذلك لتكذيبهم بالقدر وأول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، كما روى مسلم في صحيحه (٨). ومعبد صدوق في نفسه مبتدع كما في «التقريب» (٦٧٧٧) و«الميزان» (٤ / ١٤١). وقال الأوزاعي: «وأول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ منه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد» رواه الآجري في «الشرعية» ص: (٢٤٣) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (١٣٩٨). وغيلان هو ابن أبي غيلان المقتول في القدر ضال مسكين، كما في الميزان (٣ / ٣٣٨).

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

وفي باب أسماء الإيِّمان والدين ^(١٧٢) بين المعتزلة والمرجئة ^(١٧٣) وفي

(١٧٢) لأن أهل السنَّة يعتقدون أن الإيِّمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ومن أتى كبيرة يسمى مؤمنا فاسقا بكبيرته وفي الآخرة تحت مشيئة ربه إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول مرة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ومآله إلى الجنة . خلافا للخوارج والمعتزلة حيث يرون أن الدين والإيِّمان قول وعمل واعتقاد ولكن لا يزيد ولا ينقص ، ومن أتى كبيرة كفر عند الحرورية (الخوارج) ، وصار فاسقا عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ، وفي الآخرة فهو خالد مخلد في النار، لا يخرج بشفاعة ولا بغير شفاعة عندهما ، وخلافا للمرجئة الذين يقولون : « إن الإيِّمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان » ، فلم يدخلوا العمل بالأركان في مسمى الإيِّمان فقالوا ، لا يضر مع الإيِّمان معصية ، وإيِّمان أفسق الناس كإيِّمان أتقاهم وأكملهم . انظر: شرح الطحاوية ص ٣٧٣ فما بعدها والكواشف الجليلة عن معاني الواسطية (ص ٥٠٣) .

والمعتزلة : أتباع عمرو بن عبيد - ضعفه غير واحد وتركه بعضهم - انظر الميزان (٣ / ٢٧٤) وواصل بن عطاء - من غلاة المعتزلة - . الميزان (٤ / ٣٢٩) .
وسموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري : في أوائل المائة الثانية وكانوا يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره : أولئك المعتزلة . انظر «شرح الطحاوية» (ص ٥٨٨) و «لوامع الأنوار البهية» (١ / ٧٢) .
والمرجئة : سُمُّوا بذلك لأنهم أخرجوا العمل عن الإيِّمان كما في « الفرق بين الفرق » (ص ١٩) وأول من قال بالإرجاء غيلان بن أبي غيلان كما في «الملل والنحل» (١/١٣٩)، وغيلان قال فيه الذهبي في « الميزان » (٣ / ٣٣) : « . . . المقول في القدر ضال مسكين » .

والمرجئة ثلاثة أصناف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية :
الأول : الذين يقولون الإيِّمان مجرد ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة .
الثاني : من يقول هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكلامية .
الثالث : تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم . انظر «لوامع الأنوار» (١ / ٤٢٢) .
(١٧٣) في شرح العقيدة الواسطية (وفي أسماء الإيِّمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية) .

أصحاب (١٧٤) رسول الله ﷺ بين الرفضة والخوارج.



(١٧٤) لأن أهل السنة يحبون جميع الصحابة ويعرفون لكل حقه وفضله وهم أكمل الأمة إسلاماً وإيماناً وعلماً وعملاً ، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وأما الرفضة فقد غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب \odot وغلوا في أهل البيت ونصّبوا العداة لجماهير صحابة رسول الله ﷺ وكفروهم ومن والاهم. والخوارج كفروا علياً وعثمان \bar{a} ومن والاهما ، فأهل السنة وسط بين الفريقين والله الحمد والمثنة . انظر « الكواشف الجليلة » (ص ٥٠٥ - ٥٠٧) .
قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في « عقيدته » (ص ٥٢٨ شرحها) : « ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وعصيان » .
والرفضة سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي حينما قالوا له يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر \bar{a} فقال : معاذ الله نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما . وأول من قال بالرفض وغلّا في علي \odot حتى زعم أنه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله عبد الله بن سبأ - كان يهودياً فأسلم لإفساد الدين في عهد عثمان \odot - . انظر : « الفرق بين الفرق » (ص ٢٣٥) « والملل والنحل » (١ / ١٧٤) رسول الله ﷺ بين الرفضة والخوارج ، والخوارج سموا بذلك لخروجهم على أمير المؤمنين علي \odot وعدم قبولهم التحكيم انظر « الملل والنحل » (١ / ١١٤) و«لوامع الأنوار البهية» (١ / ٨٦) .

فصل

[فيما في القرآن والسنة من صفات الله]

ومما نطق بها القرآن، وصحَّ بها النقل من الصفات « النفس » قال تعالى:

﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] .

وقال تعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِيهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه : ٤١] .

وقال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم »^(١٧٥) إلى غير ذلك من الأدلة.

و «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»^(١٧٦)، ويوعياها^(١٧٧) ما أراد .

وأن الله تعالى يجيء يوم القيامة، كما قال : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

وأن الله يقرب من خلقه، كيف شاء، كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

(١٧٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة \odot : البخاري (١٣ / ٣٨٤) مع فتح الباري) ومسلم (٢٦٧٥) .

(١٧٦) رواه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء » .

(١٧٧) أي يجمع فيها وفي « القاموس المحيط » (٤ / ٤٠٣) : وعاه يعيه حفظه وجمعه كأوعاه فيها .

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

ومن صفاته سبحانه : اليد^(١٧٨)، واليمين^(١٧٩)، والكف^(١٨٠)،
والإصبع^(١٨١)، والشمال^(١٨٢).

(١٧٨) مضى ذكر الأدلة على إثبات «اليدين» لله تبارك وتعالى.

(١٧٩) لما ثبت أن «كلتا يديه يمين» صحيح مسلم (١٨٢٧).

(١٨٠) لما جاء عن أبي هريرة \odot مرفوعاً في فضل الصدقة : «... فتربوا في كف الرحمن» رواه مسلم (١٠١٤) والحديث رواه البخاري أيضاً (٣/٢٧٨ و ١٣/٤١٥ فتح الباري) وليس فيه ذكر «الكف».

(١٨١) انظر التعليق السابق رقم ١٧٦.

(١٨٢) اتفق أهل السنة والجماعة على إثبات اليد صفة لله ، واتفقوا أيضاً على أن يديه اثنتان كما قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤]، وقوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيْ﴾ [ص: ٧٥]. ولما روى أحمد (٢ / ٢٠٣) ح ٦٨٩٧ وابن حبان (١٠ / ٣٣٦) ٤٤٨٤ بإسناد صحيح على شرط الشيخين ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين: المقسطون على أهلهم وأولادهم وما ولوا».

واختلف في إطلاق الشمال على قولين :

فذهب إلى جواز ذلك الإمام عثمان بن سعيد الدارمي والقاضي أبو يعلى والإمام ابن جرير فيما يظهر من تفسيره سورة الزمر ، ومن المتأخرين الإمام محمد بن عبد الوهاب.

وحجتهم حديث مسلم (٧٢٢٨) عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله...».

وذهب إمام الأئمة ابن خزيمة والخطابي والبيهقي وغيرهم إلى عدم جواز ذلك، ولأن لفظة الشمال تفرد بها عمر بن حمزة العمري ، وقد خالف نافعاً وعبيد الله بن مقسم ، حيث لم يذكر هذه اللفظة تفرد لم تثبت ولا تنهض لمعارضة رواية: «وكلتا يديه يمين». انظر: «الأسماء والصفات» (ص ٣٢٤)، وفتح الباري ١٣ / ٣٩٦.

وذهب شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز : إلى الجمع بين الحديثين بأن لا تعارض فقال

والقدم^(١٨٣)، والرجل^(١٨٤)، والوجه^(١٨٥)، والنفس^(١٨٦)، والعين^(١٨٧)،
والنُّزُولُ^(١٨٨)، والإتيان^(١٨٩)، والمجيء^(١٩٠) والكلام^(١٩١)، والقول^(١٩٢)
والساق^(١٩٣).

= في تعليقه على كتاب التوحيد: « وفي هذا إثبات الصفات وأنه سبحانه له يمين وشمال،
وأن كلتا يديه يمين ، كما في الحديث الآخر ، وسمى إحداهما يميناً والأخرى شمالاً
من حيث الاسم ، ولكن من حيث المعنى والشرع كلتاهما يمين ، وليس في شيء منهما
نقص » .

(١٨٣) انظر: التعليق رقم (١٦٢).

(١٨٤) لما روى البخاري ٤٨٥٠ ومسلم ٧٣٤٥ ، واللفظ للأول، عن أبي هريرة
○ قال : قال النبي ﷺ: « تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين
والمتكبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله
تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار: إنما
أنت عذاب أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار
فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط... » الحديث.

(١٨٥) قال تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧].

(١٨٦) انظر الآيات التي ساقها المؤلف في مقدمة هذا الفصل.

(١٨٧) جاء في الحديث الذي يحذر به النبي ﷺ أمته من الدجال « أنه أعور وأن الله
ليس بأعور ». انظر: صحيح البخاري (٩١ / ١٣) وصحيح مسلم (٢٩٣٣).

(١٨٨) مضى الكلام عليه مفصلاً تعليق رقم (١) بحاشية ص ٦٤ .

(١٨٩) قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠].

(١٩٠) قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢].

(١٩١) سيأتي الكلام عليه مفصلاً في الفصل القادم .

(١٩٢) قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب: ٤] .

(١٩٣) انظر صحيح البخاري (١٣ / ٤٢١ فتح) حديث أبي سعيد الخدري ○
في الرؤية إذ فيه «... فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن » وانظر: صحيح
مسلم: (١٨٣) .

والحقو^(١٩٤)، والجنب^(١٩٥)، والفوق^(١٩٦).

(١٩٤) روى البخاري [فتح الباري ٨ / ٥٧٩ ح ٤٨٣٠ عن أبي هريرة \odot ، عن النبي ﷺ قال : «خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم ، فأخذت بحقو الرحمن ، فقال لها : مه ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : ألا ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ، قالت : بلى ، يا رب ، قال : فذاك لك قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢)﴾».

(١٩٥) قال تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٥٥) ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِئْسَ الرَّقِيقُ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٥ ، ٥٦] . والأئمة في تفسير قوله تعالى : ﴿ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ على خمسة أقوال :

أحدها : في طاعة الله تعالى .

والثاني : في حق الله .

والثالث : في أمر الله .

والرابع : في ذكر الله .

والخامس : في قرب الله وجواره .

فيكون المعنى عندهم على ما فرطت في طلب قرب الله تعالى وهو الجنة . ولهذا لا تصلح هذه الآية وحدها لإثبات أن « الجنب » من الصفات لأن الآية ما سبقت لذلك ولم يفسرها أحد بذلك . وقد قال الإمام الدارمي في « الرد على المريسي » (ص ٥٤٠ عقائد السلف) : « إنما تفسيرها عندهم تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله تعالى واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله ، فهذا تفسير الجنب عندهم ، فمن أنبأك أنهم قالوا جنب من الجنوب فإنه يجهل هذا المعنى كثير من العوام فضلا عن علمائهم وقد قال أبو بكر \odot : « الكذب بجانب للإيمان » وانظر : تفسير الطبري (٢٥ / ١٣) و « زاد المسير » (٧ / ١٩٢) و « مجموع الفتاوى » (٦ / ٣٩٤) .

(١٩٦) نؤمن بأن الله فوق خلقه . كما قال تعالى عن الملائكة : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٥٠] وقد تقدمت الأدلة التفصيلية على علو الله على خلقه وهذا مما أجمع عليه سلف الأمة .

والاستواء^(١٩٧)، والقوة^(١٩٨)، والقرب^(١٩٩)، والعلو^(٢٠٠)،
والضحك^(٢٠١)، والتعجب^(٢٠٢)، والحب^(٢٠٣)، والكره^(٢٠٤)، والمقت^(٢٠٥)،
والرضا^(٢٠٦)، والغضب^(٢٠٧)، والسخط^(٢٠٨)، والعلم^(٢٠٩)، والحياة^(٢١٠)،

(١٩٧) تقدمت مباحثه مفصلة .

(١٩٨) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

(١٩٩) قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(٢٠٠) جاء في الأصل وع «البعد» والأظهر والله أعلم أن المؤلف أراد العلو عندما ذكر القرب، وقد سبق أن قال المؤلف: «فكل ما في الكتاب والسنة من الأدلة الدالة على قربه ومعيته لا ينافي ما ذكره من علو وفوقيته فإنه سبحانه علي في دُنُوّه وقريب في عُلُوّه»، ولا يوصف الله بـ «البعد»، إذ هذا الوصف مما لا دليل عليه في الكتاب والسنة بل يخالف قوله تعالى: ﴿فَأِنِّي قَرِيبٌ﴾.

(٢٠١) قال ﷺ: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يُقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل ثم يتوب الله على القاتل فيُستشهد» البخاري (٦ / ٣٩

مع فتح الباري) ومسلم (١٨٦٧) كلاهما عن أبي هريرة .

(٢٠٢) قال ﷺ: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل» رواه البخاري (٦ / ١٤٥ مع الفتح).

(٢٠٣) قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَرِّدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

(٢٠٤) قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

(٢٠٥) قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

(٢٠٦) قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

(٢٠٧) قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ١٣].

(٢٠٨) قال تعالى: ﴿لَيْسَ مَا قَدَمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠].

(٢٠٩) قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥].

(٢١٠) قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قَطْفُ الثَّرْفِيِّ بِإِنْ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

والقدرة^(٢١١)، والإرادة^(٢١٢)، والمشية^(٢١٣)،^(٢١٤)، والمعية^(٢١٥)، والفرح^(٢١٦)، إلى غير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة فأدلة ذلك مذكورة فيها .

فكلُّ هذه الصفات، تُساق مساقاً واحداً، ويجب الإيمان بها على أنها صفات حقيقية، لا تُشبه صفات المخلوقين، ولا يمثّل، ولا يعطل، ولا يردّ، ولا يجحد، ولا يؤوّل بتأويل يُخالف ظاهره.



(٢١١) قال تعالى : ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك : ١].

(٢١٢) قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧].

(٢١٣) قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ أَلْفُ ضَلَّ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ٧٣].

(٢١٤) في الأصل ذكر والفوق وهي مكررة لما سبق قبل أسطر.

(٢١٥) قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤].

وليعلم القارئ أن هذه المعية هي معية العلم والإحاطة - لا معية الذات - كما ذكر أهل التفسير ، وقد مضى قول نعيم بن حماد وبيان المصنف لمعنى المعية فليراجع، كما تقدم قتل المصنف: «فكل ما في الكتاب والسنة من الأدلة الدالة على قربة ومعيته، لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه علي في دنوه، وقريب في علوه».

(٢١٦) سقطت من ع، وانظر: التعليق رقم (٢٦٠).

فصل [كلام الله عز وجل]

ومن مذهب أهل الحق ومما اتفق عليه أهل التوحيد والصدق أن الله لم يزل متكلمًا بكلام مسموع مفهوم مكتوب، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان...» الحديث (٢١٧) رواه عدي بن حاتم عنه ﷺ.

وروى جابر بن عبد الله \ominus قال لما قتل عبد الله يعني أباه قال رسول الله ﷺ: «يا جابر ألا أخبرك بما قال الله لأبيك؟ قال: بلى قال: ما كلم أحدًا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا...» الحديث (٢١٩).

والقرآن كلام الله عز وجل، ووحيه وتنزيله والمسموع من القارئ كلام الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وإنما سمعه من القاري وقال عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١١٣) عَلَى

(٢١٧) متفق عليه: البخاري (١١/٤٠٠ مع فتح الباري) ومسلم (١٠١٦) بلفظ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله...».

(٢١٨) في ع: زيادة لفظ الجلالة «الله».

(٢١٩) رواه ابن حبان (٧٠٢٢)، وابن ماجه (٢٨٠٠)، والترمذي (٣٠١٠)، وقال: «حديث حسن غريب»، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٦٠٢)، وصححه الألباني. وكفاحا: أي مواجهة ليس بينها حجاب ولا رسول، كما في النهاية (٤/١٨٥).

قَطْفُ الثَّرْفِيِّ بِيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

قَلْبِكَ ﴿ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤]، وهو محفوظ في الصدور كما قال: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وعن ابن مسعود \odot قال: قال رسول الله ﷺ: «استذكروا القرآن فهو أشد تفصيلاً من صدور الرجال من النعم»^(٢٢٠) من عقلها»^(٢٢١).

وهو مكتوبٌ في المصاحف، منظورٌ بالأعين، قال تعالى: ﴿ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴾ [الطور: ٢-٣].

وقال: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩].

وعن ابن عمر \bar{c} : «نهى رسول الله أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن يناله العدو»^(٢٢٢).

(٢٢٠) سقطت من الأصل وع، وفي حاشية ع: «من الإبل في عقلها»، وما أثبتته من المصادر الحديثية.

(٢٢١) رواه البخاري (٧٩/٩ مع فتح الباري) ومسلم (٧٩٠) ولفظ مسلم: «بئسما لأحدهم يقول: نسيت آية كيت و كيت، بل هو نُسِّي، استذكروا القرآن، فلهو أشد تفصيلاً من صدور الرجال من النعم بعقلها» و أشد تفصيلاً أي أشد خروجاً، كما في «النهاية» (٤/٤٥٢).

(٢٢٢) رواه البخاري (١٣٣/٦ مع فتح الباري) ومسلم (١٨٦٩) ولكن ليس في البخاري «مخافة أن يناله العدو» وقال البخاري في باب كراهية السفر بالمصحف إلى أرض العدو (١٣٤/٦ مع فتح الباري) «وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه إلى أرض العدو وهم يعلمون القرآن» وانظر كلام الحافظ في الفتح لبيان صحة زيادة «مخافة أن يناله العدو» حيث رد على من قال: «إن هذا من تعليق مالك و ليست مرفوعة، ولفظ مسلم صريح في الرفع، إذ لفظه: «فإني لا آمن أن يناله العدو» فانتهى القول بالإدراج.

وقال الشيخ الألباني عن زيادة مسلم: «ففيها تنبيه إلى علة النهي ولازمها أنه إذا أمن

وقال عثمان بن عفان^(٢٢٣) ∅ : « ما أحب أن يأتي علي يوم وليلة حتى أنظر في كلام الله، يعني القراءة في المصحف »^(٢٢٤).

وقال عبد الله بن أبي مليكة^(٢٢٥)، وكان عكرمة بن أبي جهل ∅^(٢٢٦) يأخذ المصحف ويقول: « كلام ربي »^(٢٢٧).

وأجمع أئمة السلف المقتدى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق.

وقال علي بن أبي طالب ∅^(٢٢٨) : « القرآن ليس بمخلوق ولكنه كلام الله ، منه بدأ ، وإليه يعود »^(٢٢٩).

= أن يناله العدو فلا نهي». انظر: «رياض الصالحين» (ص ٦٢٧) الحاشية منه .

(٢٢٣) أمير المؤمنين أحد السابقين الأولين والخلفاء الراشدين والعشرة المبشرة استشهد سنة (٣٥هـ). التقريب: (٤٥٠٣).

(٢٢٤) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (ص: ٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧ / ٣٠٠).

(٢٢٥) انظر: الترجمة (رقم: ٩١).

(٢٢٦) صحابي أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، واستشهد بالشام، في خلافة أبي بكر ∅ على الصحيح. تقريب رقم (٤٦٦٧).

(٢٢٧) رواه عبد الله في «السنة» (ص: ٢٠).

(٢٢٨) ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته أمير المؤمنين أحد العشرة المبشرة، مات سنة ٤٠ هـ. انظر: التقريب: (٤٦٦٧).

(٢٢٩) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١ / ٢٥٥-٢٥٦) رقم ٣٧٤.

والمعنى « أن الله هو المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدنه ليس هو كما تقول الجهمية أنه خلق في الهواء أو غيره، وبدأ من عند غيره.

وأما «إليه يعود» فإنه يُسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف، ورفع القرآن من أشراط الساعة. انظر: «الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية» (ص ٥٣٣)

قَطْفُ الثَّرْفِيِّ بِنِ عَقِيْنَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

وروي نحوه عن ابن مسعود Ø (٢٣٠)، وابن عباس \bar{a} (٢٣١)، وعمرو بن دينار (٢٣٢)، وسفيان ابن عيينة (٢٣٣).

وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره (٢٣٤).

و«المناظرة في العقيدة الواسطية» (ص ٢٥).

(٢٣٠) من كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة، مات (سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ)، تقريب (٣٦١٣). وما أثر عنه رواه اللالكائي (١ / ٢٥٧) رقم ٣٧٨ و٣٧٩.

(٢٣١) ابن عم الرسول ﷺ ، دعا له النبي ﷺ بالفهم فكان يسمى بالخبز والبحر لسعة علمه، من المكثرين، مات (سنة ٦٨). تقريب (٣٤٠٩). والأثر رواه اللالكائي (١ / ٢٥٦-٢٥٧) رقم: ٣٧٥ و٣٧٦.

(٢٣٢) عمرو هو المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت مات سنة (١٢٦ هـ)، تقريب: (٥٠٢٤). والأثر رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١ / ٢٢٨) بسنده قوله: «أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر». وقال اللالكائي عقبه: «ولقد لقي عمرو بن دينار ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة وسعد بن عائذ القرظ مؤذن رسول الله ﷺ والسائب بن يزيد الكندي وأبا الطفيل عامر ابن وائله وروى له عن أنس فهؤلاء تسعة».

(٢٣٣) سفيان الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات (١٩٨ هـ). التقريب: (٢٤٥١). والأثر رواه البخاري في خلق أفعال العباد - رقم ٣٥، وما قبله - عن سفيان بن عيينة، قال: «أدركت مشائخنا منذ سبعين سنة، منهم عمرو بن دينار، يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق».

(٢٣٤) ذكر شيخ الإسلام في «مناظرته في الواسطية» (ص ٢٥) قول عمرو بن دينار: «أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود»، والأثر رواه الخلال في كتاب «السنة»: (٦ / ٢٦) (١٨٦٠).

ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله، أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس، أو كتبه بالمصاحف، لم يخرج بذلك أن يكون كلام الله سبحانه حقيقة، فإنَّ الكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مُبَلِّغاً مؤدباً^(٢٣٥).

فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أنه كلام الله ووقف، ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخص من القول الأول، ومن زعم أن ألفاظنا وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي، وقد كلم الله موسى عليه السلام تكليماً منه إليه، وناوله التوراة من يده إلى يده، ولم يزل عز وجل متكلماً^(٢٣٦).

والقرآن كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف.

(٢٣٥) الفقرة كلها بنصها في «العقيدة الواسطية» (ص ١٢ - ١٣).

(٢٣٦) قارن هذه الفقرة بـ «السنة» لأحمد (ص: ٧٦).

وأما المناولة فلا دليل عليها من الكتاب والسنة، ولعل المصنف اقتبس هذه العبارة أو نقلها من «السنة» لأحمد - رواية الإصطخري - وربما لهذا الوجه ذكر الذهبي أن رسالة الإصطخري فيها نظر - مقدمة «المسند» تحقيق أحمد شاکر (١/ ١٢٤) - ولعل هذه العبارة أقحمت في كتاب الإمام أحمد لأنه توجد رواية من غير الإصطخري ولا توجد فيها الكلمات المستغربة. راجع «شذرات البلاتن» (ص: ٤٤) والتعليق على «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» للدكتور عبد الله التركي (ص: ٤٤) ومن كتابه استفدنا.

وجزم الحافظ الذهبي بوضع الرسالة في كتابه «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٨٦).

واحتج أحمد بن حنبل^(٢٣٧) بأنَّ الله تعالى كَلَّمَ موسى، فكان الكلام من الله، والاستماع من موسى، وبقوله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ الآية [السجدة: ١٣].

وروى الترمذي عن خباب بن الأرت Ø^(٢٣٨) أن النبي ﷺ قال: «إنكم لن تتقربوا إلى الله عز وجل بأفضل مما خرج منه^(٢٣٩)، يعني: القرآن»^(٢٤٠).

(٢٣٧) الثقة الحافظ الفقيه الحجة أحد الأئمة، مات (سنة ٢٤١هـ). تقريب (٩٦).
(٢٣٨) من السابقين إلى الإسلام وكان يعذب في الله وشهد بدرًا Ø مات (سنة ٣٧هـ). تقريب (١٦٩٨).

(٢٣٩) سقطت من الأصل وهي مثبتة في ع.
(٢٤٠) لم أره في الترمذي من حديث خباب بن الأرت Ø وكذا لم يذكر الحديث في «تحفة الأشراف» في ترجمة خباب. والذي رواه الترمذي (٣٠٧٩) هو عن زيد بن أرتاة عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه يعني القرآن» وهو مرسل كما قال الترمذي (٣٠٧٨). وانظر: «فيض القدير» (٢ / ٥٥٦) وروى الترمذي (٣٠٧٩) وأحمد (٥ / ٢٦٨ و ٢٥٦) عن أبي أمامة Ø رفعه: «... وما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ما خرج منه، قال أبو النضر يعني القرآن» وقال الترمذي: «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وبكر ابن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر عمره».

قلت: بكر قال فيه الذهبي «واه» الكاشف (١ / ١٠٧) وانظر التهذيب: (١ / ٤٨٢) و (الميزان ١ / ٣٤٤) حيث ضعفه الجمهور وتركه الدارقطني ووثقه العجلي «والجرح مقدم على التعديل. لكن رواه الحاكم في المستدرک (١ / ٥٥٥) من طريق جبير بن نفير عن أبي ذر Ø به مرفوعًا، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» والصواب أن إسناده صحيح؛ رجاله رجال مسلم ما عدا زيد بن أرتاة وهو ثقة. وقد حسنه شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم: (٩٦١).

فصل

[فيما يجب اعتقاده في كلام الله عز وجل]

ونعتقد أن الحروف المكتوبة، والأصوات المسموعة، عين^(٢٤١) كلام الله عز وجل قال تعالى: ﴿آلَمْ ۝١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿البقرة: ١، ٢﴾ وقال: ﴿الْمَصَّ ۝١﴾ [الأعراف: ١] و﴿الرَّ ۝١﴾ [يونس: ١] و﴿كَهَيْعَصَ ۝١﴾ [مريم: ١] و﴿حَمَّ ۝١﴾ عَسَقَ ﴿[الشورى: ١، ٢]. فمن لم يقل إن هذه الأحرف كلام الله عز وجل، فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن تكون حروفاً، فقد كابر العيان، وأتى بالبهتان.

وعن ابن مسعود O قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله عز وجل، فله عشر حسنات» رواه الترمذي وصححه^(٢٤٢) ورواه غيره من الأئمة، وفيه: «أما إني لا أقول ﴿آلَمْ﴾ حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(٢٤٣).

(٢٤١) لا شك أن صوت كلام الله الذي سمعه جبريل عليه السلام غير مخلوق، وما بلغه جبريل إلى محمد ﷺ هو كلام الله، وكذا الصوت الذي سمعه النبي محمد ﷺ لما أُعْزج به إلى السماء وكلمه ربه تعالى هو صوت كلام الله تعالى وهو غير مخلوق، وكذلك نبي الله موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بصوته تعالى، وهو صفة من صفاته، لا يعلم العباد كيفيته، وأما الصوت الذي سمعه محمد ﷺ من جبريل عليه السلام فهو صوت جبريل المخلوق، والكلام المبلغ كلام الله تعالى وهو غير مخلوق، وكذلك أصوات القراء والتالين لكلام الله تعالى مخلوقة، ولكن الكلام الذي يتلونه كلام الله عز وجل، وهو غير مخلوق. ونقول أيضاً إن الحروف المكتوبة في المصحف عين كلام الله تعالى، وأما الخبر والورق الذي كتبت فيه فهو مخلوق.

(٢٤٢) الجامع (٢٩١٢) ونحوه الدارمي (٢ / ٤٢٩).

(٢٤٣) الترمذي أيضاً (٢٩١٢) والدارمي (٢ / ٤٢٩).

قَطْفُ الثَّرْفِيِّ بِيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

وعن أم سلمة B قالت: « كانت قراءة رسول الله ﷺ مفسرة حرفاً حرفاً »، رواه أبو داود والنسائي والترمذي^(٢٤٤) وصححه [عن]^(٢٤٥) يعلى بن مملك^(٢٤٦).

وعن سهل بن سعد^(٢٤٧) الساعدي Ø قال: بينا نحن نقرأ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: « كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر والأسود، اقرؤوا القرآن، قبل أن يأتي أقوام يقرؤون القرآن، يقيمون حروفه، كما يقيم السهم، لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره، ولا يتأجلونه » رواه الآجري وغيره من الأئمة^(٢٤٨)، وروى عن أبي بكر وعمر آ قالوا: « إعراب القرآن

(٢٤٤) أبو داود (١٤٦٦) والنسائي (٢ / ١٨١) والترمذي (٣٠٩١) والبغوي (١٢١٦) وقال الترمذي: « حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة ».

قلت: مدار الحديث عند جميع من سبق على يعلى بن مملك وهو مقبول كما في «التقريب» (٧٨٥٠)، أي حين المتابعة وإلا فهو لين الحديث - وقد تفرد بتوثيقه ابن حبان.

(٢٤٥) في الأصل وع: « ويعلى »، ولعل الصواب ما أثبتناه، كما هو بين، والله أعلم.

(٢٤٦) في ع: «ملك»، وكتب فوقها كذا.

(٢٤٧) خزر جي ساعدي، أبو العباس له ولأبيه صحبة، مشهور مات (سنة ٨٨ هـ) وقيل بعدها. «تقريب» (٢٦٥٨).

(٢٤٨) أخرجه الآجري في «أخلاق حملة القرآن» برقم (٢٩) ص (٩٤-٩٥) - وعبد بن حميد (٤٧٤) برقم ٤٦٦، وأبو بكر بن أبي شيبة كما في «إتحاف الخيرة المهرة» [ج ٨: ٢٦٩] برقم ٨٠٤٩ وقال البوصيري: مدار إسناد حديث سهل بن سعد على موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وله شاهد من حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن بكر بن سوادة، عن وفاء بن شريح، عن

أحب إلينا من حفظ بعض حروفه»^(٢٤٩).

وروى أبو عبيد في «فضائل القرآن» بإسناده قال: سئل علي \ominus عن الجنب^(٢٥٠) يقرأ القرآن قال: لا ولا حرفاً»^(٢٥١).

وقال ابن مسعود \ominus : «من كفر بحرف منه يعني القرآن فقد كفر به

سهل بن سعد \ominus أخرجه أبو داود والطبراني في «المعجم الكبير» للطبراني (٤/٦) ٥٨٩٣ وابن حبان (١٥ / ١٢٠) ٦٧٢٥ وفيه وفاء بن شريح الصدي وهو مقبول كما قال الحافظ في «التقريب» ٧٤١٠، أي حيث يتابع - وإلا فهو لين الحديث، وقد حسنه شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (١ / ٢٥٨) رقم ٢٥٩، ولكن ليس في الشاهد ذكر الحروف.

(٢٤٩) لم أقف عليه مسنداً، وذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٢ / ٥٨٧)، وجاء بصيغة التمريض في عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي وذكره الشيخ عبدالرزاق البدر في شرحه لها بأن الأثر ضعيف، لم يثبت عن أبي بكر وعمر \bar{a} .

وذكر البيهقي في «شعب الإيمان» (٣ / ٥٥٠): عن الحلبي \bar{a} : «معنى إعراب القرآن شيئان: أحدهما أن يحافظ على الحركات التي بها يتميز لسان العرب عن لسان العجم، لأن أكثر كلام العجم مبني على السكون وصلًا وقطعًا، ولا يتميز الفاعل من المفعول، والماضي من المستقبل، باختلاف حركات المقاطع، والآخر: أن يحافظ على أعيان الحركات، ولا يبدل شيء منه بغيره؛ لأن ذلك ربما أوقع في اللحن أو غير المعنى» قال البيهقي \bar{a} : «وروي عن عمر بن الخطاب \ominus في باب العلم أنه قال: «تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن».

(٢٥٠) في الأصل وع: «الجن»، والصواب ما أثبتناه كما هو واضح وهو الموافق لما نقل منه المصنف.

(٢٥١) فضائل القرآن (١٧١ تحقيق محمد تجاني - رسالة ماجستير)، وروى نحوه أحمد (١ / ١١٠) وانظر: جامع الترمذي (١ / ٢٧٥) بتحقيق أحمد شاكر.

أجمع» (٢٥٢).

وروى نحوه عن ابن المبارك (٢٥٣) وزاد: «من قال لا أو من بهذه اللام فقد كفر».

وقال أيضا: «من حلف بسورة البقرة ، فعليه بكل حرف منها يمين» (٢٥٤).

وقال طلحة بن [مصرف] (٢٥٥): «قرأ رجل على معاذ بن جبل \emptyset القرآن، فترك واواً فقال: «لقد تركت حرفاً أعظم من أحد».

وقال الحسن البصري (٢٥٦): قال الله تعالى: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مَبْرُكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص : ٢٩] : «وما تدبر آياته إلا اتباعه، أما والله

(٢٥٢) رواه الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٢ / ٢٠) رقم ١٧٩ .

(٢٥٣) تقدمت ترجمته في التعليق السابق رقم (٩٦).

(٢٥٤) لم أجده بهذا اللفظ وقد روي مرسلًا عن مجاهد عن النبي ﷺ بلفظ: «من حلف بسورة من القرآن فعليه لكل آية يمين صبر من شاء بره ومن شاء فجره» رواه البخاري في خلق أفعال العباد (١ / ٢٢٤) وعبدالرزاق في المصنف (٨ / ٤٧٣) رقم ١٥٩٤٨ وروي موقوفًا عن الحسن في المصنف برقم ١٥٩٤٩، وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى ١٠ / ٤٣) من طريق مجاهد ومن طريق الحسن. وقال: هذا الحديث إنما روي من وجهين جميعاً مرسلًا، ثم قال: وروي عن ثابت الضحاك موصولاً مرفوعاً وإسناده ضعيف.

(٢٥٥) وقع في الأصل: «مطرف» بالطاء والصواب ما أثبتته وفي ع على الصواب. وهو تابعي ثقة قارئ فاضل مات سنة (١١٢ هـ) أو بعدها. تقريب (٣٠٣٤). والأثر لم أقف على تخريجه.

(٢٥٦) وهو الحسن بن يسار، ثقة، فقيه فاضل مشهور، كان يرسل كثيرا ويدلس، مات سنة (١١٠ هـ). تقريب (١٢٢٧).

ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إنَّ أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله، فما أسقطت منه حرفاً، وقد أسقطه والله كله» (٢٥٧).



(٢٥٧) رواه الآجري في «أخلاق حملة القرآن» رقم ٣٤، وابن المبارك في الزهد (ص رقم ٧٩٣)..

فصل

[إثبات الحرف والصوت]

وأما الصوت، فقد ورد في رواية عبد الله بن [أنيس] \emptyset (٢٥٨) مرفوعاً في حديث الحشر « فيناديهم سبحانه بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب ». رواه أحمد وجماعة من الأئمة واستشهد به البخاري (٢٥٩).

(٢٥٨) وقع في الأصل « أنس » والصواب « أنيس » كما أثبتته . وعبد الله بن أنيس صحابي شهد بدرًا مات (سنة ٥٤ هـ) . تقريب (٣٢١٦).

(٢٥٩) قال البخاري في صحيحه (١٣ / ٤٥٣ مع فتح الباري) : « ويذكر عن جابر عن عبد الله بن أنيس \emptyset سمعت النبي ﷺ يقول : « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان ». هكذا رواه البخاري في صحيحه تعليقاً بصيغة المبني للمجهول . وذكره بالجزم في موضع آخر فقال (١ / ١٧٣ مع فتح الباري) : باب الخروج في طلب العلم : « ورحل جابر بن عبد الله \emptyset مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس \emptyset في حديث واحد ». قلت : الحديث وصله البخاري في « الأدب المفرد » (٩٧٠) وفي « خلق أفعال العباد » (ص ١٣١) بصيغة التعليق و (ص ١٩٣) موصولاً وأحمد في « المسند » (٣ / ٤٩٥ - وحسن إسناده المنذري في « الترغيب والترهيب » - والحاكم (٤ / ٥٧٤) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، ورواه البيهقي في « الأسماء والصفات » من طريق الحاكم (ص ٧٨ - ٧٩) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (ص ٥١٤) ، وأبو يعلى والطبراني - كما قال الحافظ - ، كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر عن عبد الله بن أنيس \emptyset . وقال الحافظ : « وللحديث طريق أخرى أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » وتمام في فوائده » من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن =

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « إذا تكلم الله بالوحي،
سمع صوته أهل السماء كسلسلة على صفوان، فيخرون سجداً... »
الحديث (٢٦٠).

وقول القائل إن الحروف والأصوات لا تكون إلا من مخارج باطل
ومحال قال تعالى : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق :
٣٠] وكذا قوله إخباراً عن السماء والأرض أنهما ﴿قَالَتَا أَئِنَّا لَطَائِعِينَ﴾
[فصلت : ١١] .

= المنكدر عن جابر Ø، وإسناده صالح . وله طريق ثالثة: أخرجها الخطيب في
«الرحلة» (ص ٢٠٣ و ٢٠٤ مجموعة الرسائل الكمالية)، عن أبي الجارود
العنسي عن جابر Ø قال : بلغني حديث في القصاص فذكر الحديث نحوه...
وفي إسناده ضعف. انظر: فتح الباري (١ / ١٧٤) و (١٣ / ٤٥٧) ومقدمة
الفتح (ص ٧١). وقال الشيخ الألباني في «تخريج السنة» (٥١٤) : «حديث
صحيح» . وردّ على الكوثري طعنه وتدليسه.
(٢٦٠) الحديث علّقه البخاري في صحيحه (١٣ / ٤٥٣ فتح) عن ابن مسعود Ø
موقوفاً . ووصله مرفوعاً أبو داود (٤٧٣٨) وابن خزيمة في «التوحيد»
(ص: ٩٥ - ٩٦) . قال الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٩٣) :
«إسناده صحيح على شرط مسلم» . وانظر لطرق الحديث : فتح الباري (١٣ /
٤٥٦) و «هدى الساري» (ص ٧١) .

فجعل القول لا من مخارج، ولا أدوات، وروي عن النبي ﷺ أنه كلمته الذراع المسمومة (٢٦١)، وأنه سلم عليه الحجر (٢٦٢)، وسلمت عليه الشجرة (٢٦٣).

وبالجملة فالقرآن العظيم هو كتابه المبين، وحبله المتين، أنزله على سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، وهو سور، وآيات، وأصوات، وحروف،

(٢٦١) قصة الشاة المسمومة في الصحيح: البخاري (٦ / ٢٧٢ و ٧ / ٤٩٧ و ١٠ / ٢٤٤ - ٢٤٥ مع فتح الباري) وأما تكلم الذراع فليس في الصحيح خلافاً لما أوهمه صنيع مخرجي «زاد المعاد» (٣ / ٣٣٥). قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٠ / ٢٤٦) وأخرج ابن سعد عن الواقدي بأسانيده المتعددة أنها قالت (يعني اليهودية التي قدمت الشاة المسمومة): «قتلت أبي وزوجي وعمي وأخي ونلت من قومي ما نلت، فقلت: إن كان نبيا فسيخبره الذراع وإن كان ملكا استرحنا منه». قلت: الواقدي متروك كما في «التقريب» (٦١٧٥). وروى إخبار الذراع لرسول الله ﷺ في قصة الشاة المسمومة أبو داود (٤٥٠٨) والدارمي (١ / ٣٢) كلاهما عن الزهري عن جابر (وهو لم يسمع منه شيئا) وبهذا أعله المنذري في «مختصر السنن» (٤٣٤٤) وقال ابن القيم في «تهذيبه»: حديث جابر لين بذاك المتصل لأن الزهري لم يسمع من جابر شيئا.

(٢٦٢) كما في «صحيح مسلم» (٢٢٧٦) يقول رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن».

(٢٦٣) روى الحاكم في المستدرک (٢ / ٦٧٧) ح ٤٢٣٨، والبيهقي في دلائل النبوة (٢ / ١٥٣) عن علي قال: كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وكذا صححه الألباني في «صحيح السيرة النبوية» (ص: ٩٥).

وكلمات، له أول وآخر، متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مكتوب في المصاحف، مسموع بالأذان.

قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي ﴾ [الكهف : ١٠٩].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ [الواقعة : ٧٧، ٧٨].

والقرآن هو هذا الكتاب العربي، الذي قال فيه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [سبأ : ٣١]. وقال بعضهم فيه : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ [المدثر : ٢٥]. فتوعده الله بإصلائه سقر، وقال بعضهم هو شعر فقال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ [يس : ٦٩]. فلما نفى سبحانه عنه الشعر، وأثبتته قرآنا، لم تبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي علم أوله وآخره، فمن زعم أن القرآن اسم لغيره دونه، بان جهله وحمقه، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٣]. قال تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨]. ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان، بمثل ما لا يدرى ما هو، ولا يعقل معناه .

فصل

والله سبحانه خالقٌ لجميع المخلوقات، عالمٌ بجميع المعلومات، من الجزئيات والكمليات قادر على جميع الممكنات، وعلى أن يخلق مثلهم، وهو الخلاق العليم، مرید لجميع الكائنات، سمیعٌ بصيرٌ، لا شبه له ولا مثل، ولا ضد ولا ند، ولا شريك له في وجوب الوجود، ولا في استحقاق العبادة، ولا في الخلق والأمر والتدبير، ولا يشفي مريضاً ولا يرزق مرزوقاً ولا يكشف ضرراً إلا هو.

ولا يحل في غيره، ولا يحل غيره فيه، ولا يتحد غيره به، ولا يقوم حادث بذاته، ولا في ذاته حدوث، وإنما الحدوث [تعلق] (٢٦٤) في تعلق الصفات بمتعلقاتها، بريء عن التجدد والحدوث من جميع الوجوه، ولا يصح عليه الجهل، ولا الكذب، وهو فوق العرش، كما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، ولا يحتاج إلى شيء في ذاته وصفاته، ولا حاكم عليه، ولا حكم إلا له، ولا يجب عليه شيء بإيجاب غيره، وهو لا يخلف الميعاد، وجميع أفعاله تتضمن الحكمة، ولا قبيح منه، ولا ينسب في فعله إلى جور وظلم، وليس للعقل حكم في حسن الأشياء وقبحها، وله الأسماء الحسنى، والمثل الأعلى، ولا حاكم سواه، ولا معبود إلا إياه.



فصل (٢٦٥)

[بيان الإيمان والإسلام]

والإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، مطابقاً للكتاب والسنة، والنية، لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (٢٦٦).

والإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

وفي الحديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق» (٢٦٧).

فجعل القول والعمل جميعاً من الإيمان، ومع ذلك لا يكفر أهل القبلة

(٢٦٥) قارن هذا الفصل بالعقيدة الواسطية (ص ١٦ - ١٧).

(٢٦٦) متفق عليه من حديث عمر Ø: البخاري (١ / ٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٩٠٧).

(٢٦٧) رواه مسلم (٣٥) عن أبي هريرة Ø ورواه البخاري (١ / ٥١ فتح) ولكن فيه «الإيمان بضع وستون». ولقد رجح البيهقي رواية البخاري. وابن الصلاح - لكون الأقل متيقن - وأيده ابن حجر، ورجح رواية مسلم من العلماء الحلبي ثم عياض وأيدهما الألباني، وأجاب عن اعتراضات الحافظ ببحث نفيس. انظره في «السلسلة الصحيحة» (١٩٧٦) وانظر للمزيد: «فتح الباري» (١ / ٥١ - ٥٢).

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

بمطلق المعاصي والكبائر، كما قالت الخوارج^(٢٦٨)، بل الأخوة الإيمانية باقية مع المعاصي، كما قال تعالى في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّى إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحَدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

ولا يسلب من الفاسق اسم الإيمان المطلق بالكلية، ولا يخلد في النار، كما قالت المعتزلة^(٢٦٩).

بل للفاسق الملي^(٢٧٠) اسم الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَحَرِّرْ رَقَبَةً﴾ [النساء: ٩٢]. وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

وقوله ﷺ: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن »^(٢٧١).

(٢٦٨) قال الطحاوي: في عقيدته (ص ٣٥٥ شرحها): « ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله ». وراجع شرحها فإنه مهم وفيه رد على خوارج العصر الحاضر.

(٢٦٩) انظر: التعليق رقم (١٧٢).

(٢٧٠) الملي: أي المنتسب إلى ملة الإسلام.

(٢٧١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ⓪، البخاري (١٠ / ٣٠ مع فتح الباري) ومسلم (٥٧) واللفظ له.

ونحو ذلك فهو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بالإيمان فاسق
بالكبيرة، فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم .
فلا يشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار، لذنب عمله، ولا
لكبيرة أتاها، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل إلا أن يكون ذلك في حديث
كما جاء، وكما روي، فيصدق، ويقبله، ويعلم أنه كما روي، نحو ترك
الصلاة، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك، أو يبتدع بدعة، ينسب صاحبها
إلى الكفر، والخروج من الإسلام، فيتبع ذلك ولا يجاوزه^(٢٧٢).



(٢٧٢) قارن الفقرة الأخيرة بـ « السنة » للإمام أحمد (ص: ٧٢).

فصل

والإيمان هو الإسلام^(٢٧٣)، قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤].

وعن ابن عمر ع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت»^(٢٧٤) فهذا حقيقة الإسلام.

وأما الإيمان فعن عمر بن الخطاب ع «أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله»^(٢٧٥). قال: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت؟ قال: نعم. أخرجه مسلم^(٢٧٦) وأبو داود وغيرهما.

وفيه من الأدلة [ما]^(٢٧٧) لو استقصيناها لأدى إلى الإملال، وفي حديث سعد بن أبي وقاص ع: «إني لأراه مؤمناً فقال رسول الله ﷺ:

(٢٧٣) انظر لموضوع «الإيمان والإسلام»: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٩٠ - ٣٩٥).

(٢٧٤) متفق عليه من حديث ابن عمر ع: البخاري (١ / ٤٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٦) واللفظ له.

(٢٧٥) «من الله» ساقطة من ع.

(٢٧٦) رواه مسلم (٨) دون قوله: «إذا فعلت ذلك فقد آمنت قال نعم» وأبو داود (٤٦٩٥) والنسائي (٨ / ٩٧) وغيرهم.

(٢٧٧) زيادة اقتضاها النص.

أو مسلماً، فذكر ذلك ثلاثة وأجابه بمثل ذلك « (٢٧٨).

قال الزهري^(٢٧٩): «فنى الإسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح»^(٢٨٠).

قلت: فعلى هذا قد يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا إلى الكفر بالله - تعالى وتبارك - أعاذنا الله منه^(٢٨١).



(٢٧٨) متفق عليه: البخاري (١ / ٧٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٥٠) والبخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله $\text{صلى الله عليه وسلم}$ أعطى رهطاً - وسعد جالس - فترك رسول الله $\text{صلى الله عليه وسلم}$ رجلاً هو أعجبهم إلي، فقلت: يا رسول الله ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً فقال: «أو مسلماً» فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقاتلي فقلت: ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً فقال: «أو مسلماً» ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقاتلي وعاد رسول الله $\text{صلى الله عليه وسلم}$ ثم قال: «يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار».

(٢٧٩) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة (١٢٥) تقريباً (٦٢٩٦).

(٢٨٠) رواه الخلال في كتاب «السنة» (٤ / ١٢) برقم ١٠٨٩.

(٢٨١) جملة «أعاذنا الله منه» ليست في ع.

فصل

[الإيمان بالقدر خيره وشره]

ويجب الإيمان بالقدر، خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، أنه من الله تعالى، ليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر شيء إلا عن تدبيره وقضائه، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خُط له في اللوح المحفوظ، لا خير ولا شر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة، واستعمله بها فضلاً، وخلق من أراد للشقاوة واستعمله بها عدلاً، فهو سرُّ استأثر الله تعالى به، وحجبه عن خلقه، لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

وقال: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقال رسول الله ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»^(٢٨٢)، خلق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم يهدي من يشاء برحمته، ويضل من شاء بحكمته.

(٢٨٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١١ / ٤٩١ فتح) ومسلم (٢٦٤٧) واللفظ له.

قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢].

ولا يجوز أن يجعل قدر الله تعالى وقضاؤه حجة بعد الرسل، ونعلم أن الله الحجة علينا بإنزال الكتب وبعثه الرسل، وما أمر الله تعالى ونهى إلا لمستطيع الفعل والترك، ولم يجبر أحداً على معصية، ولا اضطره على ترك الطاعة.

قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

وقال : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٧]. فدل على أن للعبد كسباً، يجزى على حسنته بالثواب، وعلى سيئته بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره سبحانه وتعالى.

والإيمان بالقدر على درجتين، كل درجة تتضمن شيئين:

الأولى: الإيمان بأن الله عليم بما يعمل الخلق، بعلمه القديم الذي هو موصوف به، وقد علم جميع أحوالهم، من الطاعات والمعاصي، والأرزاق والآجال، ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، و«أول

ما خلق الله القلم وقال له: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»^(٢٨٣). وهذا التقدير تابع لعلمه سبحانه، يكون في مواضع جملة وتفصيلاً، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء. وإذا خلق الجنين، قبل خلق الروح فيه بعث إليه ملكاً، فيؤمر بأربع كلمات فيقال: اكتب رزقه، وأجله، وعمله، شقي أم سعيد، ونحو ذلك^(٢٨٤). فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية^(٢٨٥) قديماً، ومنكره اليوم قليل.

أما الثانية: فهو مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه ما لا يريد. وأنه سبحانه على كل شيء قدير، من الموجودات والمعدومات. فما من مخلوق في الأرض، ولا في السماء إلا الله خالقه، سبحانه لا خالق غيره، ولا رب سواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، ونهاهم عن معصيته، ومعصية رسوله ﷺ، وهو سبحانه يحب المتقين، والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أفعالهم، ولهم إرادة،

(٢٨٣) حديث صحيح رواه ابن أبي عاصم في « السنة » (١٠١ - ١٠٨) وغيره من طرق وبألفاظ مختلفة انظر تخريج « السنة » والسلسلة الصحيحة (١٣٣).

(٢٨٤) انظر: صحيح البخاري (١٠ / ٤٧٧ مع فتح الباري).

(٢٨٥) راجع التعليق رقم (١٧١).

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، وهذه الدرجة من القدر، يكذب بها عامة القدرية، الذين ساهم النبي ﷺ: «مجوس هذه الأمة» (٢٨٦).

ويغلو فيها قوم^(٢٨٧) من أهل الإثبات، حتى يسلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه، وحكمها ومصالحها. فالقدر ظاهره وباطنه، ومحبوه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وقله وكثره، وأوله وآخره من الله عز وجل قضاء قضاه على عباده، وقدر قدره عليهم، لا يعدو واحد منهم مشيئة الله، ولا يجاوز قضاع قضاه، بل كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم، وهو عدل منه جل ربنا وعز .

(٢٨٦) روى أبو داود في «سننه» (٤١٩١) عن ابن عمر آ مرفوعا «القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم». قلت: «رجالهم كلهم ثقات احتج بهم الجماعة غير أن عبد العزيز بن أبي حازم وثقه النسائي وابن معين والعجلي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث لم يكن بالمدينة أفاقه منه، وقال أحمد: لم يكن يعرف بطلب الحديث إلا كتب أبيه فإنهم يقولون أنه سمعها، ويقال إن كتب سليمان بن بلال وقعت إليه ولم يسمعها، وقال ابن أبي خثيمة عن مصعب الزبيري: كان قد سمع من سليمان فلما مات سليمان أوصى إليه بكتبه» هدي الساري (ص ٤٢٠) وقال الحافظ في «التقريب» (٤٠٨٨): «صدوق». والحديث رواه الحاكم أيضا (١ / ٥٨) من طريق أبي داود، لكن سلمة بن دينار (أبو حازم) لم يسمع من ابن عمر آ كما في «التهذيب» فهو منقطع. والأحاديث عن ابن عمر آ يقوي بعضها بعضا كما في تخريج السنّة لابن أبي عاصم (٣٢٨ و ٣٢٩) وانظر «أصول الاعتقاد» للالكائي (١١٥٠ فما بعدها) وتخريج الطحاوية (ص ٢٤٢).

(٢٨٧) وهم الجبرية. انظر: الرد عليهم وعلى القدرية في «لوامع الأنوار» (١ / ٢٩١ فما بعدها).

والزنا والسرقه وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك والكفر والبدعة والمعاصي والكبائر والصغائر كلها بقضاء الله وقدر منه، من غير أن يكون لأحد من الخلق حجة على الله .

وعلم الله عز وجل، ماض في خلقه، بمشيئة منه، وقد علم من إبليس وغيره، ممن عصاه من لدن عصي إلى أن تقوم الساعة، المعصية وخلقهم لها، وعلم الطاعة من أهل الطاعة، وخلقهم لها، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم .

ومن زعم أن الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله، وأي افتراء على الله أكبر من هذا.

ومن زعم أن الزنا ليس بقدر، قيل له: رأيت هذه المرأة حملت من الزنا، وجاءت بولد، هل شاء الله تعالى عز وجل أن يخلق هذا الولد؟ وهل مضى في سابق علمه؟ فإن قال: لا، فقد زعم أن مع الله خالقا آخر وهذا هو الشرك صراحا .

ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر، فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره، وهذا صراح قول المجوسية، بل أكل رزقه الذي قضى الله له أن يأكله من الوجه الذي أكله .

ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر الله، فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله، وأي كفر أوضح من هذا؟ بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك

عدل منه في خلقه وتدبيره فيهم، وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يشاء .

ومن أقر بالعلم، لزمه الإقرار بالقدر والمشية، على الصغر والقمة^(٢٨٨)، فالأشياء كلها تكون بمشيئة الله تعالى، كما قال سبحانه : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان : ٣٠].

وكما قال المسلمون ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن . وقالوا إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علمه تعالى، أو أن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله، وأقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد خلقها الله، وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئاً، وأن الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين، ولطف للمؤمنين، ونظر لهم، وأصلحهم وهداهم، ولم يلطف للكافرين، ولا أصلحهم، ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين، ويلطف لهم، حتى يكونوا مؤمنين، كما قال تعالى : ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام : ١٤٩]. ولكنه أراد أن يكونوا كافرين، كما علم، وخذلهم، وأضلهم وطبع على قلوبهم وختم على سمعهم و[جعل]^(٢٨٩) على أبصارهم غشاوة، ويؤمنون أنهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد: ١٦]، كما قال، [ويكلون]^(٢٩٠) أمرهم إلى الله، ويثبتون الحاجة إليه سبحانه في كل وقت، والفقر إليه في كل حال .

(٢٨٨) القمّة والقمأة أو تقول « قمّاً » وقمماً وقمؤ : ذلّ وصغر كما في « القاموس » (١ / ٢٦)، وعبارة المؤلف تماماً في « السنّة » لأحمد (ص ٧٠) .

(٢٨٩) زيادة اقتضاها النص .

(٢٩٠) في الأصل وع «يلجئون» ولعل ما أثبتته أصوب .

فصل

[بعض خصائص الرسول ﷺ]

ونعتقد أنّ محمداً المصطفى وأحمد المجتبي خير الخلائق وأفضلهم وأكرمهم على الله عز و جل وأعلى درجةً، وأقربهم إلى الله وسيلةً، بعثه الله رحمةً للعالمين، وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيا رجلٍ من أمّتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامةً» (٢٩١).

وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة» (٢٩٢)، وقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من ينشق عنه القبر، وأنا أول شافعٍ ومشفعٍ» رواه مسلم والنسائي (٢٩٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «آتي يوم القيامة باب

(٢٩١) متفق عليه: البخاري (٤٣٦/١) مع فتح الباري) ومسلم (٥٢١) واللفظ للبخاري.

(٢٩٢) متفق عليه: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، البخاري (٣٩٥/٨) مع فتح الباري) ومسلم (١٩٤).

(٢٩٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢٢٧٨) ولفظه: «أنا سيد الناس يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافعٍ»، والحديث لم يعزه المزي للنسائي في «تحفة الأشراف» والله أعلم.

الجنة فأستفتح، فيقول الخازن من أنت فأقول محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك» رواه مسلم^(٢٩٤).

إلى غير ذلك من الخصائص والفضائل.

قلت: له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القيامة ثلاث شفاعات:

أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يترجع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى الشفاعة حتى تنتهي إليه.

والثانية: أن يشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة.

وهاتان الشفاعتان خاصتان به.

والثالثة: يشفع فيمن يستحق النار، فيشفع في قوم، فلا يصيرون إلى النار، وهذه الشفاعة له ولسائر المؤمنين والصديقين والشهداء وغيرهم من الملائكة ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ولا ينفع الكافرين شفاعة الشافعين ويخلد قوم فيها أبداً، وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر بالله عز وجل، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحماً وحمماً، ويخرج الله من النار قوماً بغير شفاعة بفضله ورحمته الواسعة، ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا، فينشئ الله لها أقواماً، فيدخلهم الجنة^(٢٩٥).

(٢٩٤) في صحيحه (١٩٧).

(٢٩٥) من قوله «قلت» في بيان أنواع الشفاعة إلى هذا الموضع من الواسطية

وتكون الشفاعة بالإذن لمن أذن له الرحمن وقال صواباً، وقد نص القرآن الكريم على ذلك في مواطن، منها قوله سبحانه وتعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والشفعاء كلهم داخلون تحت هذا الإذن، ولا يشفع أحد بغير إذنه تعالى.



= (ص ١٤ - ١٦) إلا أحرفاً يسيرة . انظر أحاديث الشفاعة في مسلم (١٩٣) فما بعدها) وراجع بحث موضوع الشفاعة وأنواعها « شرح العقيدة الطحاوية » (ص ١٥٢ - ٢٦٧) .

فصل

[وجوب محبة الصحابة وتعديل الله لهم]

ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وطاعة لقوله ﷺ: « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه » (٢٩٦).

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضّلون من أنفق قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - على من أنفق بعد وقاتل (٢٩٧).

ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » (٢٩٨).

(٢٩٦) رواه مسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة $\text{\textcircled{O}}$ وهو في الصحيحين، البخاري (٧ / ٢١ مع فتح الباري) ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري $\text{\textcircled{O}}$ دون قوله (والذي نفسي بيده).

(٢٩٧) لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

(٢٩٨) وذلك لما جاء في الصحيحين: البخاري (٧ / ٣٠٤ و ٣٠٥ مع فتح الباري)

=

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

وبأنه « لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة »^(٢٩٩) كما أخبر به النبي ﷺ، ورضي الله عنهم، ورضوا عنه .

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ كالعشرة المبشرة^(٣٠٠)

= ومسلم (٢٤٨٤) وغيرهما عن علي بن أبي طالب \odot في قصة حاطب بن أبي بلتعة \odot لما همَّ عمر \odot بقتله فقال رسول الله ﷺ : « أليس من أهل بدر؟ فقال: يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد أوجب لكم الجنة - أو فقد غفرت لكم » . فدَمَعَتْ عينا عمر \odot وقال: الله ورسوله أعلم . قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧ / ٣٠٥) : قال العلماء : إن الترجي في كلام الله ورسوله محقق الوقوع وعند أحمد وأبي داود (٤٦٥٤) وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة \odot بالجزم ولفظه : « إن الله اطلع على أهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم » وعند أحمد بسند صحيح على شرط مسلم من حديث جابر \odot مرفوعاً «لن يدخل النار أحد شهد بدرًا» .

(٢٩٩) رواه مسلم (٢٤٩٦) من حديث أم مَبَشَّر \odot .

(٣٠٠) وهم :

١. أبو بكر : عبد الله بن عثمان الصديق الأكبر مات (سنة ١٣ هـ) .
٢. عمر بن الخطاب مات (سنة ٢٣ هـ) .
٣. عثمان بن عفان مات (سنة ٣٥ هـ) .
٤. علي بن أبي طالب مات (سنة ٤٠ هـ) .
٥. سعد بن أبي وقاص مات (سنة ٥٥ هـ) .
٦. سعيد بن زيد بن عمرو مات (سنة ٥٠ أو ٥١ هـ) .
٧. طلحة بن عبيد الله بن عثمان مات (سنة ٣٦ هـ) .
٨. الزبير بن العوام مات (سنة ٣٦ هـ) .
٩. عبد الرحمن بن عوف مات (سنة ٣٢ هـ) .
١٠. أبو عبيدة : عامر بن عبد الله بن الجراح مات (سنة ١٨ هـ) .

وثابت بن قيس^(٣٠١) وغيرهم من الصحابة وأهل البيت .

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب \ominus وغيره من أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد نبيها صاحبه الأخص، وأخوه في الإسلام، ورفيقه في الهجرة والغار، ووزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته، أبو بكر عبد الله بن عثمان أبي قحافة الصديق \ominus .

ثم من أعزبه الإسلام، وأظهر الدين، عمر بن الخطاب الفاروق \ominus .

ويثلاثون بذي النورين عثمان بن عفان \ominus ، الذي جمع القرآن والحياء والعدل والإحسان.

ويربعون بابن عم النبي ﷺ وختنه، علي بن أبي طالب \ominus ، كما دلت عليه الآثار، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي \bar{a} ، بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر \bar{a} ، أيهما أفضل، فقدم قوم عثمان \ominus ، وسكتوا، وربّعوا بعلي \ominus ، وقدم قوم علياً، وقومٌ توقفوا، ولكن استقرَّ أمر أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان \ominus علي علي \ominus ، وإن كانت مسألة علي وعثمان \bar{a} ليست من الأصول التي يضلُّ المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن التي يضلُّ فيها مسألة الخلافة.

وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي \bar{a} .

قال عبد الله بن عمر \bar{a} : «كنا نقول والنبي ﷺ حي أبو بكر، ثم

(٣٠١) استشهد باليامة ، تقريب (٨٢٥).

عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره» (٣٠٢).

وصحت الرواية عن علي ؓ أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ؓ، ثم عمر ؓ، ولو شئت لسميت الثالث» (٣٠٣).

وأحقهم بالخلافة بعد النبي ﷺ أبو بكر ؓ، لفضله، وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلوات على جميع أصحابه (٣٠٤)، وإجماع الصحابة على تقديمه، ومتابعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة.

ثم بعده عمر ؓ لفضله، وعهد أبي بكر ؓ إليه، ثم عثمان ؓ، لتقديم أهل الشورى له، ثم علي ؓ، لإجماع أهل عصره عليه.

فهؤلاء الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون، ومن طعن في خلافة أحدٍ من هؤلاء، فهو أضل من حمار أهله (٣٠٥).

(٣٠٢) رواه أبو داود (٤٦٢٨) وعبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» ص (٢٥٧) بلفظ «كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ؓ» وجاء في «السنة» لابن أبي عاصم (١١٩٤ و ١١٩٥) وغيره نحوه بزيادة: «فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره». وهذه الزيادة ثابتة كما في «ظلال الجنة في تخريج السنة».

(٣٠٣) رواه أحمد في «المسند» (١ / ١١٠) وإسناده صحيح على شرط مسلم كما في «ظلال الجنة» ورواه أيضا عبد الله بن أحمد في «الزوائد على المسند» (١ / ١٠٦ و ١١٠) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٠١).

(٣٠٤) كما في الصحيحين البخاري (٢ / ١٧٢ مع فتح الباري) ومسلم (٤١٨) من حديث عائشة B.

(٣٠٥) من بداية هذا الفصل إلى هنا من «الواسطية» بلفظه.

وقد قال رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ» (٣٠٦).

وقال ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» (٣٠٧).

فكان آخرهم خلافة علي ؓ (٣٠٨).

(٣٠٦) قطعة من حديث صحيح من حديث العرباض بن سارية ؓ: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب...» رواه ابن أبي عاصم (٥٤) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (١٨١٦) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٢ - ٤٤) وابن حبان (١٠٢ موارد) والدارمي (١ / ٤٤-٤٥) والحاكم (١ / ٩٥) وقال: صحيح ليس له علة وأقره الذهبي. وانظر للتوسع في تخريجه ولشرحه النفيس: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ص ٢٢٥-٢٣٦).

(٣٠٧) رواه أبو داود (٤٦٤٦) وابن حبان (٥٣٤ موارد) واللفظ له، والترمذي (٢٣٢٦) وغيره بلفظ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة...».

وانظر لتخريج الحديث وبيان صحته: السلسلة الصحيحة (٤٦٠)، حيث نقل تصحيح تسعة من حفاظ الحديث وأئمته.

(٣٠٨) قال سفينة (مولى رسول الله ﷺ وهو راوي حديث الخلافة ثلاثون سنة): «أمسك خلافة أبي بكر ؓ سنتين وعمر ؓ عشرا وعثمان ؓ اثنتي عشرة وعلي ؓ ستا». رواه ابن حبان (١٥٣٤ موارد) وأصله في سنن أبي داود (٤٦٤٦) وانظر: «فيض القدير» (٣ / ٥٠٩).

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة مخطوطة له في هذا الحديث بالمكتبة الظاهرية بخطه في «مسودته» (ق ٨١ / ٢ - ٨٤ / ٢) - كما في «السلسلة الصحيحة» (٤٦٠) - : «وهو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد والعوام بن حوشب عن سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول ﷺ، رواه أهل السنن كأبي داود وغيره واعتمد عليه الإمام أحمد =

= وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة وثبته أحمد ، واستدل به علي من توقف في خلافة علي \ominus من أجل افتراق الناس عليه حتى قال أحمد : « من لم يُرَبِّعْ بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله، ونهى عن مناكحته » وهو متفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنّة. انظر: « السلسلة » لتتمة ما نقله من المخطوطة.

فصل

[محبة أهل البيت وأزواج النبي ﷺ]

ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، حيث قال يوم غدير خم: «أذكركم الله في أهل بيتي مرتين» (٣٠٩).

(٣٠٩) روى مسلم في صحيحه (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم \odot قال: «أم رسول الله ﷺ يوماً فبينا خطيباً بماء يدعى خمّاً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي، فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

وغدير خم: ماء بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال بالبحفة، والجحفة شرق رابغ على قرابة ٢٢ كيلاً، انظر «معجم البلدان» (٢/٣٨٩) و«معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية» (ص ٨٠).

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية «في اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٢٩٣): «زاد بعض أهل الأهواء في ذلك، حتى زعموا أنه عهد إلى علي \odot بالخلافة بالنص الجلي، بعد أن فرش له، وأقعدته على فراش عالية، وذكروا كلاماً وعملاً قد علم بالاضطرار أنه لم يكن من ذلك شيء، وزعموا أن الصحابة تمالأوا على كتمان هذا النص، وغضبوا الوصي حقه، وفسقوا وكفروا، إلا نفرًا قليلاً والعادة التي جبل الله عليها بني آدم، ثم ما كان القوم عليه من الأمانة والديانة، وما أوجبه شريعتهم، من بيان الحق يوجب العلم اليقيني، بأن مثل هذا ممتنع كتماناً، ولذا قال ابن جرير الطبري راداً على معتقد الشيعة =

وقال للعباس عمه حين اشتكى أن بعض قريش لا يلقونه بوجه

= هذا في غدِيرِ خَمٍّ وَأَنْ دَعَوَاهُمْ زُورٌ وَبِهْتَانٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى عَلِيٍّ ؓ:
ثم مررنا بغدير خم كم قال فيه بزور جم عن علي و النبي الأمي «معجم الأدباء»
(١٨ / ٨٥).

فائدة ثانية: قال أبو جحيفة ؓ: سألت علياً ؓ: قلت لعلي ؓ: هل عندكم شيء
من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه
إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة»، قلت: «وما في
الصحيفة؟ قال: «العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر» رواه
البخاري (١٢ / ٢٤٦).

ولقد سأل قيس بن عباد و الأشتر النخعي علياً ؓ أيضاً عن هذا كما في سنن
النسائي (٨ / ١٩ - ٢٠) وأبي داود (٤٥٣٠)، وقال الحافظ في الفتح: «وإنما
سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل
البيت لا سيما علياً أشياء من الوحي، خصهم النبي ﷺ بها، لم يطلع غيرهم
عليها».

وروى أحمد من طريق طارق بن شهاب - بإسناد حسن كما قال ابن حجر - قال:
«رأيت علياً ؓ على المنبر يخطب، وعليه سيف حلته حديد، فسمعتة يقول:
«والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة...»».

فائدة ثالثة: المقصود من «أهل البيت» إنما هم العلماء الصالحون منهم، والمتمسكون
بالكتاب والسنة، قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: «العترة» هم أهل بيته
ﷺ، الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره. انظر: «السلسلة الصحيحة»
(٤ / ٣٦٠).

وسمى الرسول ﷺ القرآن وأهل البيت ثقلين، لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقل،
ويقال لكل خطير نفيس «ثقل» فسماهما «ثقلين» إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً

=

طلق: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرايتي»^(٣١٠).

ويؤمنون بأن أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين بنص القرآن وأنهن أزواجه في الآخرة خصوصاً خديجة، وهي أم أكثر أولاده وأول من آمن به من النساء وعاضدته على أمره، وكان لها منه المنزلة العلية والصديقة بنت الصديق التي قال فيها النبي ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»^(٣١١).

= لشأنهما» قاله ابن الأثير. «النهاية في غريب الأثر» (١ / ٦٢٦).

ثم قال العلامة الألباني: «والحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنته ﷺ في قوله: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...»، ثم نقل عن الشيخ علي القاري قوله: «فإنهم لم يعملوا إلا بسنته فالإضافة إليهم إما لعملهم بها، أو لاستنباطهم واختيارهم إياها». راجع: السلسلة الصحيحة (٤ / ٣٦٠-٣٦١).

(٣١٠) رواه أحمد في «المسند» (١ / ٢٠٧-٢٠٨ و ٤ / ٦٥) بلفظ: «والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرايتي»، وقال العلامة أحمد شاکر في تعليقه على المسند (١٧٧٣) إسناده صحيح، وروى ابن ماجه (١٤٠) نحوه، ولكن إسناده منقطع، كما قال الشيخ أحمد شاکر.

(٣١١) متفق عليه: البخاري (٧ / ١٠٦ فتح) ومسلم (٢٤٤٦) من حديث أنس بن مالك ⓪.

تنبيه: روى الحديث أيضاً ابن ماجه (٣٢٨١) عن أنس ⓪، وقد ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٤ / ٤٣٦) فيض القدير، والألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٣٩٦٥) إلى أن هذا الحديث لا أصل له عند ابن ماجه ولا عند غيره من كتب الحديث، وإنما هو مما انقلب على السيوطي - رحمه الله - ولم يتبَّه ذلك المناوي ولا النَّبْهَانِي، ثم ذكر لفظ الصحيحين وابن ماجه.

وقد برأها الله سبحانه في كتابه، وهي زوجته في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم، وكذب كتابه الحكيم^(٣١٢).

ويتبرؤون من طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم^(٣١٣)، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

ويمسكون عما شجر بين الصحابة بينهم ويقولون إن هذه الآثار المروية منها ما هو كذب، ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

(٣١٢) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] إلى قوله تعالى سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

(٣١٣) ومن ذلك ما جاء في كتاب «تحفة العوام» مقبول جديد باللغة الأردنية (ص ٤٢٢) دعاء صنمي قريش: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم العن صنمي قريش وجبيها طاغوتيهما وإفكيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك...» والقوم يقصدون بصنمي قريش أبا بكر وعمر ؓ وهذا الكتاب موثق من جمع من آياتهم تبأ لها من آيات.

وانظر الكتب التالية عن الشيعة وخطرهم: «منهاج السنة» لابن تيمية، و«المنتقى» للذهبي، «الصراع بين الإسلام والوثنية» لعبدالله القصيمي، و«جاء دور المجوس» للدكتور عبدالله الغريب، و«سراب في إيران» للدكتور الأفغاني، «الخميني بين الاعتدال والتطرف».

وهم مع ذلك يعتقدون أن كل أحد من الصحابة ليس معصوماً عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر، حتى أنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، ولهم من الحسنات التي تحو السيئات ما ليس لمن بعدهم.



وكلهم عدول^(٣١٤) بتعديل [الله عز وجل و] ^(٣١٥) رسول الله ﷺ.

وقد ثبت في قوله ﷺ أنهم خير القرون^(٣١٦).

(٣١٤) لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وهذه الآية عامة في الصحابة، والفتح فيها المذكور فيها فتح مكة على قول الجمهور، وقال قتادة، ومجاهد: الحسنَى: الجنة، تفسير الطبري (١٢٨/٢٧).

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ٨-١٠].

قال الشوكاني - رحمه الله تعالى -: «أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولا أوليا لكونهم أشرف المؤمنين؛ ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم؛ فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه، وخير أمة نبيه ﷺ». «فتح القدير» (٢٠٢/٥).

(٣١٥) زدتها على النص لأنه أتم للمراد.

(٣١٦) الذي في الصحيحين: البخاري (٢٥٩/٥) فتح) ومسلم (٢٥٣٣) من

وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً^(٣١٧) ممن بعدهم.

ثم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنبٌ فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غُفِرَ له بفضل سابقته، أو بشفاعته محمد ﷺ الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر^(٣١٨) به عنه.

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف في الأمور التي كانوا فيها مجتهدين، إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور؟

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل، فوزره مغفور، في جنب

= حديث ابن مسعود \emptyset مرفوعاً «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» وله ألفاظ أخرى وطرق متعددة، وهو حديث متواتر كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة «الإصابة في تمييز الصحابة». وأما: رواية «خير القرون قرني» فهي مع اشتهاها ليست بثابتة رواها البزار في مسنده (٢/ ١٤٩ برقم: ٤٥٠٨) وقال: حدثنا محمد بن موسى القطان الواسطي قال: نا أبو المسيب سلام بن سلم الواسطي قال: نا مبارك بن فضالة عن الأزرق بن قيس عن أبي برزة \emptyset أن النبي ﷺ قال: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وهذا الحديث لا نعلم أحداً أسنده إلا مبارك بن فضالة عن الأزرق عن أبي برزة ولا نعلم رواه عن مبارك بن فضالة إلا سلام بن سلم. قلت وسلام بتشديد اللام بن سليم أو سلم ويقال له الطويل المدائني متروك الحديث كما في التقريب (٢٧١٧).

(٣١٧) صحيح وقد سبق تخرجه.

(٣١٨) في الأصل: «كفي» والصواب ما أثبتته من «الواسطية» (ص ١٩).

فضائلهم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله ﷺ، والجهاد في سبيله بالأنفس والأموال، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، والنصيحة لخلق الله.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله به عليهم من الفضائل والكرامات ورفيع الدرجات في الدنيا والآخرة، علم يقيناً وعياناً بلا ريب ومرية أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لم يكن ولا يكون مثلهم أبداً، وأنهم الصفوة من هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله (٣١٩).

وبالجملمة فكل من شهد له منهم رسول الله بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء، ونكل علم الخلق إلى خالقه.

ولا يحكمون بالجنة لأحد بعينه من الموحدين حتى يكون الله تعالى ينزلهم حيث شاء، ويقولون أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم على المعاصي، وإن شاء غفر لهم.

ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قوماً من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ (٣٢٠).

فألزم رحمة الله ما ذكرت لك من كتاب ربك العظيم، وسنة نبيك

(٣١٩) من بداية هذا الفصل إلى هذا الحد من «الواسطية» (ص ١٨-١٩) ويكاد يكون بحروفه تماماً إلا يسيراً.

(٣٢٠) انظر: بحث الشفاعة في «شرح الطحاوية» (ص ٢٥٢-٢٦١) وفيه الأدلة مبسطة.

الرؤوف الرحيم، ولا تحد عنه بقول أحد وعمله، ولا تبتغي الهدى من غيره.

ولا تغتر بزخارف المبطلين، وانتحالهم وآراء المتكلمين المتكلفين وتأويلهم، فإنَّ الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون وأتى به المتنطعون من آرائهم المضمحلة وعقولهم الفاسدة، وارض بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بدلاً من قول كل قائل وزخرف وباطل.



فصل

[كرامات الأولياء]

ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق عادات، في أنواع العلوم والمكاشفات والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة وأئمتها، وسالف الأمم، في سورة الكهف وسورة مريم وغيرها، وعن صدر هذه الأمة، من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة^(٣٢١).

والكشف والكرامة ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة، و^(٣٢٢) خاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنة^(٣٢٣). ولا يمتاز صاحب الولاية والكرامة عن آحاد المسلمين في شيء من الزي والعمل والقول، ولا يختص بالنذر^(٣٢٤) وغيره مما ينبغي لله سبحانه، قال محمد بن ناصر

(٣٢١) انظر «مبحث الكرامات» وأنها من أصول أهل السنة والرد على المعتزلة في إنكارهم لها «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٥٥٨ - ٥٦٢) و«لوامع الأنوار البهية» (٢ / ٣٩٢) فما بعدها. وانظر بعض الكرامات عن السلف في «لوامع الأنوار» (٢ / ٣٩٥) و«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص ١٣١ - ١٥٥).

(٣٢٢) ساقطة من ع.

(٣٢٣) وكذلك لا يجوز تصحيح الحديث ولا تضعيفه عن طريق الكشف خلافا لصنيع بعض الصوفية كابن عربي الطائفي - الصوفي الذي يدعي بأن فرعون مات مؤمنا - انظر: «الباب المائة والثمانية والتسعون» من «فتوحاته»، والله وحده المستعان.

(٣٢٤) أي لا يجوز النذر له لأن هذا خاص بالله تبارك وتعالى وصرفه لغيره من الشرك الأكبر والعياذ بالله.

الحازمي (٣٢٥):

« الذي يجب للأولياء المتبعين لا المبتدعين هو المحبة والتوقير والتعظيم والاتباع والدعاء والاستغفار والافتقار بهم في محاسن الأقوال والأفعال بما اقتضى الكتاب والسنة، وإثبات الكرامة اللازمة كما وقع لبعض الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا يتجاوز بهم إلى حد المعجزات النبوية، ولا الخوارق الإلهية، حتى يعرف الفرق بين الحق والخلق والمعصوم وغيره».

وتعريف المعجزة: هي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه .

وتعريف الكرامة: بأنها ظهور أمر خارق للعادة، من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة. فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما كان مقروناً بدعواها يكون معجزة .

وأما إثبات التصرف في العالم للأولياء، وسقوط التكليف عنهم، وإثبات ما يختص بالله، فإسقاط لحق الربوبية والألوهية، ودعوى مجردة عن الدليل، بل من العقائد الفاسدة الضعيفة، والأباطيل الشركية السخيفة . والاستدلال بأمثال قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ [الزمر: ٣٤]، حجة فاسدة، فإن ذلك وعد لهم، والله لا يخلف الميعاد، وهذا لهم في الآخرة، كما صرحت به الآيات والأحاديث. ودعوى العموم، بعيدة محالة، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والله المستعان. وكفى بالله شهيداً على الضمائر، وحكماً بين العادل والجار، وجرهم في دينهم ما كانوا يفترون،

(٣٢٥) انظر: التعليق رقم (١٣٠).

ما أكثر هذا اليوم في الأحزاب المتحزبة، والجموع المجتمعة، من فرق الشيعة، والمتصوفة، وطوائف المبتدعة، يُسَيِّرُونَ قَوَاعِدَ لَمْ تَتَأَسَّسْ عَلَى عِلْمٍ، وَلَا هُدًى، وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ، ثُمَّ يَبْنُونَ عَلَيْهَا قَنَاظِيرَ عِلْمِهِمْ وَعَمَلِهِمْ، وَمَا لَمْ يَشْهَدْ لَهُ دَلِيلٌ مِنَ الْإِفْتِرَاءِ وَالشَّبْهَةِ الَّتِي نَشَأَتْ عَنِ الْهَوَى وَالْإِلْفِ وَالتَّقْلِيدِ، سَاقِطَةٌ فِي الدِّينِ (٣٢٦) فَتَبْقَى الدَّعْوَى مُجْرَدَةً، وَحُجْجَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ أَكْبَرُ وَأَكْثَرُ .

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] أوضح دليل على المدعى؛ لأن الخير مقصور على اتباعه. فيا حسرة الجهلة البطلة الزاعمين بأن اتباعهم لمن قلدوه ينجيهم من دون اقتصاص واقتصار على الآثار النبوية ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] .

والإسلام ما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١] . فمن لم يخص الله بالاعتصام، وهو أغنى الشركاء عن الشرك، لم يعتصم عن الضلالة، ومن أخلص لله، سلم من الضلالة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الأعراف: ٣] .

ولقد أربى ضلال المتصوفة، واتبعهم الرعاع والجهلة، واستحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، فلا تسمع إلا يا سيدي أحمد البدوي، ويا سيدي الزيلعي، ويا عيدروس، ويا جيلاني، ولا تسمع من يذكر الله، ويلجأ إليه في البحر والبر إلا قليلاً، ولفقوا كذبات لا أصل لها.

(٣٢٦) في الأصل اليين وما أثبتته من ع وهو أوضح.

قَطْفُ الثَّرْفِيِّ بِيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

وقد عمّت جهالاتهم اليوم عامة أهل وقتنا وخاصتهم، إلا من شاء الله، فيضيفون إليهم من القدرة والعلم بالمغيبات، والتصرف في الكائنات، ما يختص بالله سبحانه، حتى قالوا فلان يتصرف في العالم^(٣٢٧)، وكل عبارة أخبت من أختها .

اللهم إنا نبرأ إليك من صنيع هؤلاء، ونسألك أن تكتبنا من الناهين عن ضلالاتهم، والمنادين لهم، ونستغفرك في التقصير، وقد علمت عجزنا عن السيف^(٣٢٨) والقنا^(٣٢٩)، أن نقضي به عليهم، وعن اللسان أن ننصحهم، أو ننادي به عليهم، إلا في الصحف والكتابة، والحمد لله على كل حال . انتهى .

(٣٢٧) كقولهم عن الشيخ عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - : « عبد القادر الجيلاني المتصرف في الأكوان » وكوصفهم له بأنه « الغوث الأعظم » وقولهم « إذا وقعت في ضيق فناد مشايخ الطريق » . ولا يَشْكَنُّ عاقل في أن مثل هذه الاعتقادات شرك أكبر مخرج من الملة ولو لم تكن هذه شركا فليس على الأرض شرك ، بل لقد فاق هؤلاء أذعياء الإسلام أصحاب الجاهلية الأولى في شركهم وكفرهم لأن أولئك كانوا كما قال الله فيهم : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٥] ، وأما هؤلاء فكما قدمنا وهم يكفرون بقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَهْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل : ٦٢] .

(٣٢٨) تغيير المنكر بالسيف واليد يكون لولاية الأمر، وهذا ما قرره المؤلف - رحمه الله - في كتابه وفق اعتقاد أهل السنة والجماعة، ولعله أراد بهذه العبارة الاعتذار إلى الله من عدم القيام بتحكيم الشرع في عهده .

(٣٢٩) قنا - بالفتح، والقصر - جمع قناة: ما كان أجوف كالقصبه من الرّماح الهندية. انظر «تاج العروس من جواهر القاموس» (٣٩ / ٣٤٩).

فصل

[التوسل وأنواعه]

ومن لواحق البحث الذي قبله التوسل بهم، وأصل الوسيلة^(٣٣٠): ما يتوسل به ويتقرب به إلى الشيء . وحديث « آت محمدا الوسيلة »^(٣٣١) قيل: القرب من الله سبحانه، وقيل: الشفاعة، وقيل: منزلة من منازل الجنة^(٣٣٢).

وفي التوسل خلاف^(٣٣٣)، والحق أن ما صح عن النبي ﷺ ووجب اتباعه، والعمل به، كحديث الأعمى الذي في السنن، وهو حديث حسن^(٣٣٤)، لا موضوع، وفيه « يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي ».

(٣٣٠) أي لغة وانظر « القاموس المحيط » (٤ / ٦٥) و « النهاية في غريب الحديث » (٥ / ١٨٥).

(٣٣١) رواه البخاري وغيره (٢ / ٩٤ فتح الباري)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة ».

(٣٣٢) بل هي في هذا الحديث منزلة في الجنة كما روى مسلم في صحيحه (٣٨٤) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة ».

(٣٣٣) التوسل بعضه متفق على استحبابه وبعضه فيه خلاف كما سيأتي قريبا إن شاء الله .

(٣٣٤) حديث الأعمى رواه أحمد (٤ / ١٣٨) والترمذي (٣٦٤٩) وابن ماجه (١٣٨٥) والحاكم (١ / ٣١٣) من طريق عثمان بن عمر أنا شعبة عن أبي

= جعفر المدني قال : سمعت عمارة بن غزية يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريراً أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني فقال : « إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك وإن شئت دعوت » قال : فادعه قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء فيقول : « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم شفعه في وشفعني فيه »، وقال الترمذي : « حسن صحيح غريب » وقال أبو إسحاق : « هذا حديث صحيح » وقال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي . وأخرجه الحاكم أيضاً من طريق محمد بن جعفر ثنا شعبة به (١ / ٥١٩) وكما أخرجه الطبراني وذكر فيه قصة منكرة (٩ / ١٧ - ١٨) .

تنبيه : جاء في « التوصل إلى حقيقة التوسل » (ص ١٥٨) عزو زيادة « وشفعني فيه » للترمذي أيضاً ولم أره في الطبعة السلفية ولا في طبعة أحمد شاكر (٣٥٧٨) وهي في مستدرك الحاكم، والله أعلم .

والحديث تُكَلِّمُ فيه لأجل قول الترمذي : « لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وليس الخطمي » فقال بعض أهل العلم إذا هو الرازي وهو « صدوق سيئ الحفظ » وقال الشيخ الألباني في « التوسل أنواعه وأحكامه » (ص ٦٨) : « ولكن هذا مدفوع بأن الصواب أنه الخطمي وهكذا نسبه أحمد في رواية له (٤ / ١٣٨) وسماه في أخرى (أبو جعفر المدني) وكذلك سماه الحاكم ، والخطمي هذا لا الرازي هو المدني . وقد ورد هكذا في (المعجم الصغير) للطبراني وفي طبعة بولاق من سنن الترمذي أيضاً ، ويؤكد ذلك بشكل قاطع أن الخطمي هذا هو الذي يروي عن عمارة بن غزيرة ويروي عنه شعبة كما في إسناده هنا ، وهو صدوق . وعلى هذا فالإسناد جيد لا شبهة فيه . انظر : التعليق على « المعجم الكبير » (٩ / ١٧ - ١٨) و « التوسل وأحكامه » (ص ٨٢ فما بعدها) حول قصة الرجل مع عثمان ابن عفان التي سبقت الإشارة إليها عند الطبراني .

وحدِيث رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَفِيهِ : « بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ » (٣٣٥) ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ (٣٣٦) .

(٣٣٥) نَصُّ الْحَدِيثِ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُمْشَايَ هَذَا فَإِنِّي لَمْ أَخْرَجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سَمْعَةً وَخَرَجْتَ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَعِزَّنِي مِنَ النَّارِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ » رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٧٧٨) وَأَحْمَدُ (٣ / ٢١) وَابْنُ السَّنِيِّ (٨٣) . وَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ ، فِيهِ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيِّ وَهُوَ « مَجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ » كَمَا فِي « دِيْوَانِ الضَّعْفَاءِ » (ص ٢١٥) لِلذَّهَبِيِّ وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ : « صَدُوقٌ يَحْطِئُ كَثِيرًا كَانَ شَيْعِيًّا مَدْلَسًا » « التَّقْرِيبُ » (٤٦١٦) . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مَرَاتِبِ الْمَدْلَسِينَ (تَعْرِيفُ أَهْلِ التَّقْدِيسِ رَقْمَ ١٢٢ بِتَحْقِيقِي) وَقَالَ فِيهِ : « ضَعِيفُ الْحِفْظِ مَشْهُورٌ بِالتَّدْلِيسِ الْقَبِيحِ » وَانظُرْ « السَّلْسَلَةَ الضَّعِيفَةَ » (رَقْمُ الْحَدِيثِ ٢٤) . وَالْحَدِيثُ ضَعْفُهُ النَّوَوِيُّ فِي « الْأَذْكَارِ » (ص ٣٢) وَأَشَارَ لِهَذَا الْمُصَنِّفُ فِي « نَزْلِ الْأَبْرَارِ » (ص ٧١) حَيْثُ قَالَ : « فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ بِلَالٍ وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ وَإِسْنَادُهُمَا ضَعِيفٌ صَرَحَ بِذَلِكَ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ » .

(٣٣٦) التَّوَسُّلُ نَوْعَانِ : نَوْعٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مُرَغَّبٌ فِيهِ وَنَوْعٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ : (التَّوَسُّلُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ) :

(١) التَّوَسُّلُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . وَلَقَدْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ فِي تَشْهَدِهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الْوَاحِدَ الْوَاحِدَ الصَّمَدَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ غَفَرَ لَكَ قَدْ غَفَرَ لَكَ قَدْ غَفَرَ لَكَ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٣ / ٥٢) وَغَيْرُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَدْرَعِ الْأَسْلَمِيِّ وَانظُرْ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ (١٤٩٣) وَإِسْنَادَهُ صَحِيحٌ كَمَا فِي « التَّوَسُّلِ » =

= أنواعه وأحكامه « (ص ٢٩) . وكان من أدعيته ﷺ « يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث » رواه الحاكم (١ / ٥٠٩) وحسن إسناده شيخنا في « التوسل » (ص ٣٠).

(٢) توسل المسلم بعمله الصالح إلى ربه تبارك وتعالى . ودليله قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٣] ، ولما جاء في الصحيحين في قصة أصحاب الغار الثلاثة حيث سأل كل منهم ربه بعمل صالح عمله خالصا لوجهه الكريم فانفرجت عنهم الصخرة التي كانت أطبقت عليهم وخرجوا يمشون . انظر صحيح البخاري (٦ / ٥٠٥ - ٥٠٦ فتح الباري) وصحيح مسلم (٢٧٤٣) لترى القصة بطولها . ولما جاء في حديث « سيد الاستغفار » أن يقول : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » قال : « ومن قالها من النهار مُوقِنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقِنٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » (البخاري ١١ / ٩٧ - ٩٨ فتح الباري) من حديث شداد بن أوس .

(٣) توسل المسلم بدعاء المسلم الصالح . ودليله طلب الصحابة الدعاء من العباس ؓ في عهد الخليفة عمر ؓ حين أصابهم القحط تأسيا بسنة رسول الله ﷺ حيث كانوا يطلبون الدعاء منه ﷺ في حياته فيدعو لهم كما في « صحيح البخاري » (٢ / ٧٧ و ٤٩٤ فتح الباري) من حديث أنس بن مالك . (وأما التوسل المختلف فيه) : الذي أشار إليه المؤلف فهو ما عدا الأنواع الثلاثة السابقة مثل التوسل بالأنبياء والصالحين بذاتهم أو جاههم ونحو ذلك . ويمكننا القول بأن الأدلة التي في مشروعية هذا النوع تنقسم إلى قسمين : أدلة صحيحة ولكنها غير صريحة في الدلالة على المشروعية ، وأدلة صريحة في المشروعية ولكنها لا تصح من حيث إسناده . فأما الأدلة الصحيحة التي يستدلون بها فأصحها حديث أنس بن مالك الذي سبقت الإشارة إليه ونصه كما في « الصحيح » عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب ؓ كان إذا قحطوا =

= استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فَيُسْقَوْنَ » . وحتى نعلم كيف توسَّلَ عمر بالعباس يجب أن نعرف كيف كان التوسل بالرسول ﷺ في حياته . وهاكم الحديث كما في « صحيح البخاري » (٢ / ٥٠١ وغيرها فتح) : « عن أنس ؓ أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائما يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائما فقال : يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السُّبُل فادع الله أن يغيثنا قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : « اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا » ، قال أنس ؓ : والله ما نرى من سحابة ولا قزعة ولا شيئا وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال : والله ما رأينا الشمس سبتا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السُّبُل فادع الله أن يمسكها قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر » قال : فانقطعت وخرجنا نمشي » [وجه المنبر : مواجته ، قزعة : سحاب متطرف ، سلع : جبل معروف بالمدينة ، مثل الترس : أي مستديرة ، سبتا : أسبوعا ، الآكام : التراب المجتمع ونحو ذلك ، الظراب : الجبل المنبسط ليس بالعالي . (فتح الباري ٢ / ٥٠٧)] .

مما تقدم اتضح جليا أن توسل الصحابة برسول الله ﷺ في حياته إنما كان بدعائه لا بجاهه ولا بذاته وهذا هو الذي حصل مع العباس ؓ حيث توسلوا بدعائه ، فلو كان المقصود ذات العباس أو جاهه لما عدلوا عن التوسل بجاه الرسول ﷺ إلى التوسل بعمه ؓ . والدليل الثاني ما تقدم (رقم ٢٣١) وهو حديث الضير وهو ثابت أيضا ولكنه كسابقه لا يدل على التوسل المختلف فيه وإليك البيان :

١ . أن الرجل الضير جاء إلى رسول الله ﷺ طالبا الدعاء فقال : ادع الله أن يعافيني .

٢ . خيره النبي ﷺ بين أن يدعوه له وبين الصبر على ما هو فيه - وهو خير له -

=

= فأصر الرجل على الدعاء فقال : فادعه .

٣. أمره ﷺ بالوضوء وإحسانه وبالدعاء .

٤. جاء في دعائه « اللهم فشفعه في » أي اقبل دعاءه وشفاعته ﷺ . وبعدما بيننا يتضح تماما أنه لم يكن من الضرير التوسل بجاهه ﷺ ولا بذاته ولا علمه رسول الله ﷺ ذلك أبدا ، وإنما علمه الدعاء ودعاه رسول الله ﷺ كما بيننا ، فلم يبق في الحديث دليل على ما يحتج به بعضهم من التوسل بالجاه والذات ، بل الحديث دليل على التوسل المشروع بدعاء المرء الصالح كما قدمنا . ومن العجب أن يستدل قوم بقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : ٣٥] ، وبقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

والمراد بالوسيلة في الآية الأولى : التقرب إلى الله بالطاعة والعمل بما يرضيه وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين كما حكاه ابن كثير - رحمه الله - « تفسير ابن كثير » (٣ / ٩٦) . وكذا المراد بالآية الثانية هو القربة إلى الله وانظر « تفسير ابن كثير » (٥ / ٨٦) . وأما الأدلة الصريحة على التوسل المبتدع فلا يصح منها بشيء ولذا لم يذكرها المؤلف فمن ذلك : « توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم » لا أصل له في كتب السنة . وحديث « اقتراف آدم الخطيئة » وغيرها . ولولا الإطالة لنقلت غيرهما وما قيل فيها من كلام أهل هذا الشأن . وخلاصة الأمر : أن التوسل بغير ما تقدم من التوسل بالأسماء الحسنی والصفات العلیا لله تبارك وتعالى - وبعمل الداعي إلى ربه والتوسل بدعاء المرء الصالح مما لا دليل عليه ، والرسول ﷺ يقول : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ويقول ﷺ : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وكفى حجة على أن التوسل بالذات والجاه مبتدع أن الصحابة في عهد عمر ؓ أجمعوا على تركه وتوسلوا بدعاء العباس - رضي الله عنهم أجمعين - وكذا توسل معاوية ؓ بدعاء يزيد بن الأسود الجرشى عندما أصابهم القحط ورفع يزيد يديه ودعا لهم كما رواه الفسوي في « المعرفة والتاريخ » (٢ / ٣٨١) ، وعزاه الحافظ له ولأبي زرعة الرازي في تاريخه وصحح إسناده في « الإصابة » (٣ / ٦٧٣) .

=

وقال بعضهم: يؤخذ من طلب الوضوء على المريض من رسول الله ﷺ بالتماس البركة فيما لامسه الصالحون، لتقريره ﷺ. وهذا محل توقف؛ لأن ذلك بالقياس، وهو ممنوع، لسد ذرائع العقائد الفاسدة في الخلق، ولا نعلم أحداً من الصالحين في رتبته حتى يلحق به، كما هو مقتضى القياس مع الفارق (٣٣٧).

وأما ما لم يصح عن الله ورسوله ﷺ، فسد الباب هو اللازم حمية لجناب التوحيد، إذ فتح هذا ذريعة لاتساع عقائد السوء، والخروج عن محض التوحيد المأمور به، قال تعالى: ﴿مُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

والمؤمنون عرفوا الله منزها عن الأنداد والأضداد، ومنعماً ورؤوفاً ورحيماً بالعباد، ودوداً وكريماً ولطيفاً وخالقاً ورازقاً، ونحوها من صفات الكمال، فأحبوه كما ينبغي له، ويزداد هذا بزيادة المعرفة.

= « ومن شاء البسط في أدلة التوسل المشروع والمبتدع فليرجع إلى » قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة « لشيخ الإسلام ابن تيمية و » الصارم المنكي في الرد على السبكي « لابن عبد الهادي و » التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ محمد ناصر الألباني و » تحفة القاري في الرد على الغماري « للشيخ حماد الأنصاري. و » التوصل إلى حقيقة التوسل « للشيخ نسيب الرفاعي وكلها مطبوعة . اللهم إنا نتوسل إليك بحبك لنا محمد ﷺ وبمحبتنا له واتباعنا له ونسألك أن تفقهنا في ديننا وأن تهدينا وسائر المسلمين إلى العودة إلى دينك يا سميع يا مجيب برحمتك يا أرحم الراحمين .

(٣٣٧) ولذلك لم ينقل عن أحد من السلف تبركهم بالخلفاء الراشدين، ولا بغيرهم، ولو أنهم فهموا أن التبرك بغير النبي ﷺ جائز لسبقونا إليه.

اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي، وأهلي ومالي، ومن الماء البارد.

والذي يظهر أن الحامل لمن ادعى العلم والعقل، على محبة ما لا ينفع ولا يضر، والتوسل به، والاعتقاد فيه، اتباع من يظن به الخير من أهل العلم، ودرجهم إبليس شيئاً فشيئاً، حتى تعودوا ذلك وألفوه، وسوغ لهم ذلك التقليد، وعدم النظر في الكتاب والسنة. ومن نظر بإنصاف فيهما لم يخف عليه الحق الصراح، ولهذا لا تسمع عند الشدائد في مدائن الإسلام الاستغاثة بالله ولا الاستعانة به^(٣٣٨) ولا التوسل به ولا دوام ذكره إلا قليلاً [بل]^(٣٣٩) أقل، وإنما هجير^(٣٤٠) أكثرهم اللهج^(٣٤١) بالمشايخ والأولياء.

اللهم إنا نبرأ إليك من أمثال تلك الضلالات والمحدثات، ونعوذ بك من جميع ما كرهه الله.



(٣٣٨) في الأصل (منه).

(٣٣٩) زيادة اقتضاها السياق.

(٣٤٠) في الأصل : «يَجِيْز»، وما أثبتته من ع وهو أليق بالسياق.

(٣٤١) في الأصل : «اللج»، وما أثبتته من ع وهو أليق بالسياق.

فصل

[النذر وأنواعه]

ومن لواحق ذلك النذر للأولياء وللقباب والمشاهد والقبور والضرائح، وقد ورد في الصحيح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النهي عن النذر، وقال: «إنه لا يأتي بخير» (٣٤٢).

ف قيل: النذر من حيث هو مكروه (٣٤٣).

(٣٤٢) رواه مسلم (٩٨ / ١١) بشرح النووي) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
 (٣٤٣) اعلم أن النذر نذران: نذر مستحب ونذر فيه تفصيل.
 فالنذر المستحب هو: نذر الابتداء والتبرر «أي ينذر المسلم فعل طاعة لله من غير تعليق الفعل بأمر يتم له أو لغيره» وهذا النوع هو المقصود - والله أعلم - بقوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَذَرُوا نَذْرًا يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].
 وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٥٧٩ / ١١): وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَذَرُوا نَذْرًا﴾ قال: «كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسامهم الله أبراراً»، وهذا صريح في أن الثناء وقع في غير نذر المجازاة. انتهى كلامه رحمه الله.

وأما النذر الثاني: وهو نذر المجازاة أو المعارضة «أي: ينذر المسلم فعل طاعة ويعلق فعله بحصول ذلك الغرض وتمامه، كقوله: إن شفي مريض أو جاءني كذا فله علي كذا...» فجاء فيه ما ذكره المؤلف من النهي ومن ذلك «نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النذر وقال: إنه لا يرد شيئاً ولكنه يستخرج من البخيل» رواه البخاري (٥٧٦ / ١١) فتح) عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخر وإنما يستخرج بالنذر من البخيل» رواه البخاري (٥٧٥ / ١١) فتح).
 وجزم القرطبي في «المفهم» بحمل ما ورد في الأحاديث من النهي على نذر المجازاة =

وقيل: خلاف الأولى.

وفيه إساءة الظن بربه وهذا يؤكد حمل النهي على التحريم، والمراد أنه لا يرد القضاء ولا نفع فيه، ولا صرف ضرر، ولا جلب خير. والظاهر من الأدلة الصحيحة الصريحة، تحريم نذور القباب وغيرها، وهذا من العمل الذي ليس عليه أمره.

وفي الصحيحين «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (٣٤٤).

= وبين أن البخيل لا يخرج من ماله شيء إلا بعوض يزيد على ما أخرج غالباً فكذا الناذر علق نذره على تحقق غرضه وقد ينضم إلى هذا اعتقاد جاهل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض أو أن الله يفعل معه ذلك الغرض لا لأجل ذلك النذر وإليه الإشارة بقوله في الحديث «فإن النذر لا يرد من قدر الله شيئاً» والحالة الأولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح، بل صرح الحافظ ابن حجر بأنها تقرب من الكفر أيضاً - وقال القرطبي: «الذي يظهر لي أنه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون إقدامه على ذلك محرماً والكراهة في حق من لم يعتقد ذلك».

واستحسن هذا التفصيل الحافظ في «الفتح» بعد نقله كلام القرطبي وراجع له للسط في المسألة فمنه استفدنا فإنه نفيس «فتح الباري» (١١ / ٥٧٨) وانظر «النهاية في غريب الحديث» (٣٩ / ٥).

(٣٤٤) رواه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة B. والذي رواه البخاري (٤ / ٣٥٥ فتح) معلقاً بصيغة الجزم. وانظر: «هدي الساري» (ص ٤٥ كتاب الصلح) و«فتح الباري» (٥ / ٣٠١، ٣٠٢).

وأما حديث: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» فهو في الصحيحين: البخاري (٥ / ٣٠١ فتح) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة B.

وهو دال على بطلان العقود غير المأمور بها، وعدم ترتب ثمراتها عليها سواء كان عن مَنْ جهل، أو عرف الحق، وتعمد خلافه، فهذه النذور محرمة باطلة^(٣٤٥).

(٣٤٥) قال الرافعي في « شرح المنهاج » : « وأما النذر للمشاهد التي على قبر ولي أو شيخ أو اسم من حلها من الأولياء أو تردد في تلك البقعة من الأولياء والصالحين، فإن قصد الناذر بذلك - وهو الغالب أو الواقع من قصد العامة - تعظيم البقعة والمشهد أو الزاوية أو تعظيم من دفن بها أو نسبت إليه أو بنيت على اسمه فهذا النذر باطل غير منعقد، فإن معتقدهم أن لهذه الأماكن خصوصيات ويرون أنها مما يُدفع بها البلاء ويُستجلب بها النعماء ويستشفى بالنذر لها من الأدواء، حتى إنهم لينذرون لبعض الأحجار لما قيل لهم: إنه استند إليها عبد صالح وينذرون لبعض القبور السُّرج والشموع والزيت ويقولون: القبر الفلاني أو المكان الفلاني يقبل النذر يعنون بذلك أنه يحصل به الغرض المأمول من شفاء مريض أو قدوم غائب أو سلامة مال وغير ذلك من أنواع المجازاة، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقاً ومن ذلك: نذر الشموع الكثيرة العظيمة وغمرها لقبر الخليل عليه السلام ولقبر غيره من الأنبياء والأولياء فإن الناذر لا يقصد بذلك الإيقاد على القبر إلا تبركا وتعظيماً ظاناً أن ذلك قربة، فهذا مما لا ريب في بطلانه والإيقاد المذكور محرم سواء انتفع به هناك منتفع أم لا ».

وقال الشيخ قاسم الحنفي في شرح « درر البحار » عن النذر الذي ينذره أكثر العوام لغير الله: « إنه باطل بالإجماع لوجوه منها: أنه نذر لمخلوق: والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق. ومنها، أن المنذور له ميت والميت لا يملك، ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر إلى أن قال: إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقرباً إليها فحرام بإجماع المسلمين »، نقله =

وكذلك الأموال التي توقف على الكعبة المشرفة، وعلى المسجد النبوي، ينبغي صرفها في مصالح الإسلام وأهله، ولا تترك سدى.

ولقد « لعن رسول الله ﷺ من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد »^(٣٤٦) يُصلى فيها، فكيف من اعتقد واتخذ القبر وثناً يضر وينفع؟

وعنه ﷺ: « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »^(٣٤٧).

و« إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ وَصُورُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أَوْلَتْكَ شَرَارَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٣٤٨) رواه أحمد وابن حبان.

وعن علي ؓ « أمرني رسول الله ﷺ أَنْ لَا أَدْعُ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مَشْرُفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ »^(٣٤٩).

= ابن نجيم في « البحر الرائق ». انظر: « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » (ص ١٢١ - ١٢٢) فإنه مفيد، ومنه نقلنا ما تقدم.

(٣٤٦) متفق عليه: البخاري (٣ / ٢٠٠ فتح) ومسلم (٥٢٩) من حديث عائشة B.

(٣٤٧) رواه مالك في الموطأ مرسلًا (١ / ١٥٨) وقد صح موصولاً عن أبي هريرة ؓ، كما حققه شيخنا الألباني في « تحذير الساجد » (٤، ١٥) فراجعه.

(٣٤٨) روى نحوه البخاري (١ / ٥٣١ فتح)، ومسلم (٥٢٨).

(٣٤٩) رواه مسلم (٩٦٩) عن أبي الهيثج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ؓ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ « أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ».

وقد علم بالأدلة الصحيحة المحكمة أنّ بناء المشاهد والقباب لا يجوز^(٣٥٠)، وأنّ النذور لها محرمة^(٣٥١).



(٣٥٠) خلافا لما اشتهر وانتشر من بنائها على القبور في كثير من ديار المسلمين - مع الأسف -، مع كثرة الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك، وتحذير النبي ﷺ أمته قبل وفاته، ومع هذا كله كتب الشيخ أبو الفيض أحمد الصديق الغماري كتابا سماه: «إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور» وانظر: الرد عليه وعلى أفكاره الضالة المضللة في كتاب «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» للشيخ الألباني، والله المستعان .

(٣٥١) في الأصل وع محرم.

فصل

[الرؤيا من الله وحي]

والرؤيا من الله تعالى وحي حق، إذا رأى صاحبها في منامه ما ليس ضغثاً^(٣٥٢) فقصها على عالم، وصدق فيها، وأولها على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرف.

والرؤيا تأويلها حق، وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيًا^(٣٥٣)، فأى جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا، ويزعم أنها ليست بشيء، وبلغني أن من قال هذا القول لا يرى الاغتسال من الاحتلام.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به

(٣٥٢) أضغاث أحلام: رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها. القاموس المحيط (١/ ١٧٥). قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤].

(٣٥٣) قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١]. وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «كانت رؤيا الأنبياء وحيًا» رواه ابن جرير (٢/ ٩٠) وابن أبي عاصم في «السنّة» (٤٦٣) وإسناده حسن كما في «ظلال الجنة». وقال عبيد بن عمير: «رؤيا الأنبياء وحي» ثم قرأ: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢]. رواه البخاري (١/ ٢٣٨، ٢٣٩ فتح).

وعبيد بن عمير: ولد في عهد الرسول ﷺ كما قال مسلم، وعده غيره من كبار التابعين وهو قاص أهل مكة مجمع على ثقته، انظر «التهذيب» و«التقريب» (٤٣٨٥) ولقد جاء أثر ابن عباس مرفوعا عند «ابن أبي حاتم» وقال في «ظلال الجنة»: «ورجاله ثقات غير أبي عبد الملك الكرندي فلم أعرفه ولا عرفت نسبه».

الرب عبده « (٣٥٤) » .

(٣٥٤) رواه ابن أبي عاصم في «السنّة» (٤٨٦) عن عبادة بن الصامت \emptyset وإسناده ضعيف، كما قال شيخنا، وأعله بحمزة بن الزبير وجنيد بن ميمون أبي عبد الله، ورواه الطبراني كما في «المجمع» (١٧٤ / ٧) عن عبادة \emptyset ، وقال: «فيه من لم أعرفه». والحديث رواه الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول» (ص ١١٢) في الأصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر وهو واه وفي سنده جنيد كما قال الحافظ في «الفتح» (١٢ / ٣٥٤) . وروى ابن أبي عاصم في «السنّة» أيضاً (٤٨٧) عن صفوان بن عمرو عن حميد بن عبد الرحمن أن رجلاً سأل عبادة \emptyset عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، فقال عبادة \emptyset : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يرى له وهو من كلام يكلم به ربك عبده في المنام». وقال شيخنا الألباني في «ظلال الجنة»: «إسناده صحيح إن كان ما في الأصل «حميد بن عبد الرحمن» محفوظاً وهو حميد بن عبد الرحمن بن عوف ثقة من رجال الشيخين لكنني في شك من ذلك لأمر:

١. أن ابن عبد الرحمن هذا لم يذكره في شيوخ صفوان بن عمرو .
٢. أن السيوطي أورده في «الدر المنثور» (٣ / ٣١٣) من رواية الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبد الله .
٣. أن حميد بن عبد الله المدني لما ترجمه ابن أبي حاتم (١ / ٢ / ٢٢٤) ذكر في الرواية عنه صفوان بن عمرو ولم يذكر في الرواية عن حميد بن عبد الرحمن، صفوان بن عمرو .
٤. أن ابن جرير الطبري أخرجه (١١ / ٩٤) من طريق عمر بن عمرو بن عبد الحموسي عن حميد بن عبد الله المزني قال: أتى رجل عبادة بن الصامت \emptyset ... الحديث، دون قوله: «هو من كلام...». ثم أخرجه (ص ٩٦) من طريق أبي المغيرة قال: ثنا صفوان قال ثنا حميد بن عبد الله أن رجلاً سأل عبادة بن

=

وقال : « إن الرؤيا من الله » (٣٥٥) (٣٥٦) .

وفي الباب أحاديث، ذكرها في المشكاة (٣٥٧) وغيره .



= الصامت Ø ... الحديث دون الزيادة .

قلت: فهذا يؤكد أن الراوي لهذا الحديث إنما هو « حميد بن عبد الله »، وأن « حميد بن عبد الرحمن » خطأ من ناسخ الكتاب. ثم ذكر شيخنا أن حميد بن عبد الله المزني مجهول الحال روى عنه ثقتان وذكره ابن حبان في الثقات، فهو مستور الحال من التابعين والنفوس تطمئن للاحتجاج بأمثاله من مستوري التابعين وعلى ذلك كثير من المحققين، لكن في النفس شيء من ثبوت الزيادة المذكورة لعدم ورودها في طريق الأحموسي ولا في طرق أخرى للحديث عن عبادة بن الصامت Ø ، وقد أخرجها ابن جرير وغيره وكذلك لم ترد في حديث غيره من الصحابة . ثم خرجه الشيخ في « السلسلة الصحيحة » برقم (١٧٨٦) .

(٣٥٥) رواه مسلم (٢٢٦١) عن أبي قتادة مرفوعاً بلفظ : « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلماً يكرهه فليئنفث عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره » ورواه البخاري (١٢ / ٣٦٩ مع فتح الباري) عن أبي قتادة بلفظ « الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان » ورواه البخاري أيضاً (١٢ / ٣١٩ مع فتح الباري) وعن أبي سعيد الخدري Ø أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا رأى أحدكم رؤياً يحبها فإنها هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكرهه فإنها هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » . وانظر : «الفتح» (١٢ / ٣٧٠ - ٣٧٢) لشرح الحديث .

(٣٥٦) من بداية الفصل إلى هنا تماماً، كما في « السنة » لأحمد بن حنبل (ص ٧٧) .

(٣٥٧) المشكاة (حديث ٤٦٠٦ - ٤٦٢٧) . وانظر : « صحيح الجامع الصغير » (٣٥٢٠ - ٣٥٣٠) .

فصل

[الإسراء والمعراج]

وأجمع القائلون بالأخبار، والمؤمنون بالآثار، أن رسول الله ﷺ أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، بنص القرآن، ثم عرج به إلى السماء [واحدة بعد واحدة] (٣٥٨)، حتى إلى فوق السموات السبع، وإلى سدرة المنتهى بجسده وروحه جميعاً، ثم عاد من السماء إلى مكة قبل الصبح.

وفيه أيضاً دليل على علو الربّ تعالى، وكونه فوق العرش، مستويا عليه، كما قال سبحانه في مواضع من كتابه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] (٣٥٩).

فمن قال إنَّ الإسراء في ليلة والمعراج في أخرى فقد غلط (٣٦٠)، ومن قال إنه منام وأنه لم يسر بعده فقد كفر.

(٣٥٨) في الأصل وع: «واحد بعد واحد»، وما أثبتناه أصوب.

(٣٥٩) سورة [طه: ٥] وانظر [الأعراف: ٥٤] و[يونس: ٣] و[الرعد: ٢] و[الفرقان: ٥٩] و[السجدة: ٤] و[الحديد: ٤].

(٣٦٠) قال ابن القيم: «يا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنه كان مراراً! كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة يفرض عليهم الصلوات خمسين ثم يتردد بين ربه حتى تصير خمساً فيقول: «أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي» ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين ثم يحطها إلى خمس؟!...». زاد المعاد (٥ / ٤٢).

قَطْفُ الثَّرْفِيِّ بِيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

وقد روى قصة الإسراء عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة كثيرة (٣٦١)، وكل ذلك أخبار صحيحة، وآثار صريحة مقبولة، مرضية عند أهل النقل. واختلف (٣٦٢) أهل العلم هل رأى ﷺ ربه عز وجل أم لا؟

(٣٦١) قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٥ / ٤٢): «قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه «التنوير في مولد السراج المنير»، وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس \odot وتكلم عليه فأجاد ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وشداد بن أوس، وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حية وأبي ليلى الأنصاريين وعبد الله بن عمر وجابر وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانئ وعائشة وأسما بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم أجمعين - منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون \odot يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \odot [الصف: ٨].

(٣٦٢) انظر لبيان هذا الاختلاف: شرح عقيدة الطحاوية (ص ٢٤٨) و«زاد المعاد» (٥ / ٣٧) و«فتح الباري» (٨ / ٦٠٧ - ٦٠٩) و«السنة» لللالكائي (٣ / ٥١٢) و«لوامع الأنوار» (٢ / ٢٥٠) وغيرها.

وقال شارح الطحاوية (ص ٢٤٨ - ٩٢٤): «...الصحيح أنه رآه بقلبه ولم يره بعين رأسه، وقوله: \odot مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى \odot [النجم: ١١]، \odot وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى \odot [النجم: ١٣]، صح عن النبي ﷺ أن هذا المرئي جبرائيل، رآه مرتين على صورته التي خلق عليها، وأما قوله تعالى في سورة النجم: \odot ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \odot فهو غير الدنو والتدلي المذكورين في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود \odot فإنه قال: \odot عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى \odot ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى \odot وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى \odot \odot ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \odot

فذهب إلى كل وجهة ذاهب من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وأهل الحديث والفقه والتاريخ .

والراجح الرؤية، وبه قال الإمام أحمد^(٣٦٣) وروي مأثورًا، والحديث الذي جاء فيها على ظاهره^(٣٦٤)، وعن أنس أن النبي ﷺ قال: « فرجعت إلى

[النجم : ٥ - ٨] ، فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى .
(٣٦٣) ذكر ابن القيم - رحمه الله - في « زاد المعاد » (٥ / ٣٧) قوله ﷺ: « رأيت ربي تبارك وتعالى »، رواه أحمد (١ / ٣٦٨ و ٢٨٥) وابن أبي عاصم (٤٣٣) وغيرهما وهو حديث صحيح كما في « ظلال الجنة » ولكنه قال: مختصر من حديث الرؤيا:

« إن هذا لم يكن في الإسراء ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤيته تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد، وقال: نعم رآه حقاً، فإن رؤيا الأنبياء حق ولا بد، ولم يقل أحمد - رحمه الله - أنه رآه بعيني رأسه يقظة. ومن حكي ذلك عنه فقد وهم عليه، ولكن قال مرة رآه ومرة قال رآه بفؤاده فحكيت عنه روايتان. وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه. وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك » انتهى.

قلت: والرواية التي أشار لها المؤلف عن أحمد رواها الخلال في كتاب « السنة » كما في « فتح الباري » (٨ / ٦٠٨ - ٦٠٩) عن المروزي « قلت لأحمد إنهم يقولون إن عائشة قالت: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، فبأي شيء يدفع قولها؟ قال: بقول النبي ﷺ رأيت ربي، قول النبي ﷺ أكبر من قولها ».

(٣٦٤) انظر: التعليق السابق .

ربي وهو في مكانه»^(٣٦٥)، والحديث بطوله مخرج في الصحيحين^(٣٦٦)، والمنكر

(٣٦٥) الحديث الذي أشار إليه المؤلف - رحمه الله - في صحيح البخاري (٤٧٨ / ١٣) مع فتح الباري) من طريق شريك بن عبد الله عن أنس بن مالك \emptyset في حديث طويل في قصة الإسراء فيه: «... فدنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى . فعلا به الجبار فقال وهو في مكانه يا رب خفف عنا...».

ولكن ذكر الخطابي في نقده لحديث شريك : « في هذا الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضا لم يذكرها غيره، وهي قوله : « فعلا به - يعني جبريل - إلى الجبار تعالى وهو في مكانه فقال : يا رب خفف عنا»، لكن قال الحافظ ابن حجر عقبه: « ليس في السياق تصريح بإضافة المكان إلى الله تعالى » فتح الباري (١٣ / ٤٨٤). وقد وقع في شرح الطحاوية (ص ٢٤٨) في سياق حديث الإسراء: « فعلا به جبرائيل حتى أتى به إلى الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه » وعزاه للبخاري. وما ذكرته وسقته هو نص البخاري وهو يؤيد ما قاله الحافظ ابن حجر.

(٣٦٦) الحديث في صحيح البخاري دون تلك اللفظة بتامها كما في التعليق السابق، وأما مسلم فقد رواه من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر (٢٦٣) قال: « سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني وقدم فيه وآخر وزاد ونقص» انتهى كلام الإمام مسلم.

وبهذا نعلم أن قول المؤلف عن الحديث إنه مخرج في الصحيحين - يعني بتلك اللفظة - فيه ما فيه. وخلاصة الأمر في « شريك » أنه « صدوق يخطئ » كما وصفه الحافظ في « التقريب » (٢٧٨٨) وقال في « مقدمة الفتح » (ص ٤١٠) بعد ذكر أقوال الأئمة فيه : « احتج به الجماعة إلا أن في روايته عن أنس لحديث

لهذه اللفظة، بعد ورود الحديث راد على الله ورسوله وفي خطر عظيم.

الإسراء مواضع شاذة» وقال أيضا في «المقدمة» ص (٣٨٣) عن حديث شريك: «خالف فيه شريك أصحاب أنس في إسناده ومثته». قلت: شريك لم يترك ولذا قال في «الفتح» (١٣ / ٤٨٤): «إن وهم الثقة في موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما إذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم في تاريخ لترك حديث جماعة المسلمين» وانظر: «تهذيب التهذيب» للبسط في ترجمة شريك.

والحديث قد انتصر له جماعة منهم أبو الفضل بن طاهر فصنف فيه جزءا كما في «مقدمة الفتح» (ص ٣٨٣). وتكلم فيه جمع من الحفاظ لتفرد شريك، ولمخالفته غيره، ولاضطرابه، ومن هؤلاء الحفاظ: مسلم بن الحجاج كما سبق، انظر «صحيحه» (٢٦٣)، والخطابي، كما في «فتح الباري» (١٣ / ٤٨٣ - ٤٨٤)، وابن حزم كما في «الفتح» (١٣ / ٤٨٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٤٤٠ - ٤٤١)، والقاضي عياض كما في «هدى الساري» (ص ٣٨٣)، وعبدالحق الأشبيلي كما في «فتح الباري» (١٣ / ٤٨٤)، والنووي كما في «الفتح» (١٣ / ٤٢)، وابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣ / ٤٢)، وابن كثير في «تفسيره» (٥ / ٥ - ٦)، والحافظ ابن حجر في «مقدمة الفتح» (ص ٤١٠)، وقد عدّ لشريك اثني عشر وهماً في حديثه، انظرها في «الفتح» (١٣ / ٤٨٥ - ٤٨٦).

قلت: بعد ما تقدم أن شريكا انفرد بألفاظ في حديث الإسراء دون غيره، ومن ذلك اللفظ الذي ذكره المؤلف، فلذا لا يثبت منه الرؤية لله رب العالمين ليلة الإسراء، لكون الحديث شاذاً كما يعلم عند أهل الصناعة، ولا ضير على من أنكروا ما لم يثبت، وأما إن صح الخبر وثبت فالواجب التسليم، ومن لم يسلم فهو على خطر عظيم كما قال المؤلف، مع أن سياق الحديث وتلك اللفظة لا تدل على الرؤية، والله تعالى أعلم.

فصل

[بيان بعض أشراف الساعة]

ويجب الإيمان بكل ما أخبر النبي ﷺ، وصح به الخبر عنه، مما شهدناه أو غاب عنا أنه صدق وحق، سواء في ذلك ما عقلناه، أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، وكان يقظة لا مناماً^(٣٦٧).
ومن ذلك: أشراف الساعة.

وإن الدجال الأعور^(٣٦٨) خارج في هذه الأمة لا محالة، كما أخبر به النبي ﷺ، لا شك في ذلك، ولا ارتياب، وهو أكذب الكاذبين^(٣٦٩).
وأن عيسى ابن مريم [عليهما^(٣٧٠)] السلام، نازل ينزل على المنارة البيضاء، شرقي دمشق، فيأتيه - أي الدجال - وقد حصر المسلمين على عقبة أفيق، فيهرب منه، ويقتله عند باب لد الشرقي - ولد أرض بفلسطين بالقرب^(٣٧١) من الرملة نحو ميلين -^(٣٧٢).

(٣٦٧) أي لا يعول على الرؤية في المنام إثبات عقيدة أو حكم شرعي .
(٣٦٨) في ع: «الأعور الدجال».

(٣٦٩) اعلم أن أحاديث ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة كما قرر ذلك علماء هذا الشأن . وانظر: أحاديث الدجال في الصحيحين وغيرهما : البخاري (١٣ / ٨٩ - ١٠٥) ومسلم (٢٩٣٣ - ٢٩٤٠) .
(٣٧٠) هكذا في الأصل .

(٣٧١) في الأصل: «فلسطين بالقرب»، والتصويب من ع .
(٣٧٢) انظر لنزول عيسى عليه السلام : صحيح مسلم (٢٩٠١ و ٢٩٤٠) وراجع رسالة «التصريح فيما تواتر في نزول المسيح» للكنوي - رحمه الله - . وروى البخاري في صحيحه (٦ / ٤٩٠ - ٤٩١ فتح الباري) ومسلم في صحيحه (١٥٥) واللفظ لمسلم عن أبي هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله =

ويظهر المهدي المنتظر^(٣٧٣)، ويخرج يأجوج ومأجوج^(٣٧٤)، وتطلع الشمس من مغربها^(٣٧٥).

= **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ». ولقد ذهب بعض متعصي « الحنفية »، كالحصكفي في مقدمة كتابه « الدر المختار » إلى أن عيسى يحكم بالمذهب الحنفي. ولهذا قال شيخنا في تعليقه على الحديث في « مختصر صحيح مسلم » للمنزري (ص ٥٤٨): هذا صريح في أن عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا، ويقضي بالكتاب والسنة لا بغيرهما من الإنجيل أو الفقه الحنفي ونحوه! فثار بعض الحاقدين المتعصبين فقالوا: كيف يساوي بين المذهب الحنفي والإنجيل؟ والحقيقة أن الشيخ قاله ردا على غلاة المذهبية كما ذكرناه. وأن العطف لا يقتضي المساواة في كل جانب أيضا لما في الحديث « يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب » رواه مسلم (٥١١) والبخاري، والكلب المقصود هو الأسود كما في « صحيح مسلم » (٥١٠)، فهل يقال إن الرسول ﷺ ساوى بين المرأة والكلب؟ والجواب: لا وألف لا وإنما الأمر يتعلق بقطع الصلاة، والله المستعان.

(٣٧٣) أحاديث المهدي صححها جمع من الحفاظ كالترمذي والحاكم وابن حبان والعقيلي والقرطبي والطبري وابن حجر وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم. انظر: « الرد على من كذب أحاديث المهدي » لشيخنا العلامة عبدالمحسن العباد - حفظه الله - و« الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر » للعلامة الشيخ حمود التويجري - رحمه الله -، و« السلسلة الصحيحة » (ج ٤ / ص ٤١) لشيخنا محدث العصر الألباني - رحمه الله -.

(٣٧٤) انظر: « صحيح البخاري » (١٠٦ / ١٣) و ٣٨١ / ٦ فتح الباري) ومسلم (٢٩٣٧).

(٣٧٥) روى مسلم في صحيحه (٢٩٠١) عن حذيفة بن أسيد الغفاري \odot قال: **عَلَيْهِ السَّلَامُ** علينا ونحن نتذاكر فقال: « ما تذاكرون؟ » قالوا: نذكر الساعة قال: « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات » فذكر الدخان والدجال والدابة =

وتخرج الدابة^(٣٧٦)، والنار^(٣٧٧)، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.
وأشبه ذلك مما صح به النقل.
وأن الله يبعث من في القبور.
ومن أنكر قيام الساعة والحشر فقد كفر بالله العظيم، وخرج عن ملة
الإسلام.



= وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وأجوج ومأجوج
وثلاثة خسوف: «خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
وأخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».
(٣٧٦) قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ
الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. وانظر التعليق
السابق.

(٣٧٧) روى البخاري (١٣ / ٧٨ فتح الباري) عن أبي هريرة + أن رسول الله
عليه السلام قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل
ببصرى» وانظر الفتح: (ص ٧٩ - ٨٠) أيضا لما ذكر من تواتر خروج هذه
النار وكيف الجمع بين هذا والحديث السابق ذكره في التعليق. وانظر مباحث
الفتن وأشراط الساعة في «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية»
(٢/ ٦٦-١٥٧). و«النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير».

فصل

[الإيمان بالموت وملك الموت]

ونؤمن بأنَّ الموت حق، وأنَّ ملك الموت عليه السلام أرسل إلى موسى فصكه حتى فقأ عينه، كما جاء عن رسول الله ﷺ في الصحيح^(٣٧٨)، لا ينكره إلا ضال مبتدع، راد على الله ورسوله^(٣٧٩).

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر، وعذاب الآخرة ونعيمه، وقد استعاذ النبي ﷺ من عذاب القبر،

(٣٧٨) متفق عليه: البخاري (٦/٤٤١) مع فتح الباري) ومسلم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة \odot مرفوعاً، وصك: ضربه ضرباً شديداً. وفقاً: قلع. القاموس المحيط.

(٣٧٩) قال ابن خزيمة - كما في فتح الباري - (٦/٤٤٢): راداً على بعض المبتدعة الذين أنكروا هذا الحديث: «أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختباراً، وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت. وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداءً، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكل، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه».

وذكر النووي في «شرح صحيح مسلم (١٥/١٢٨) من إجابة العلماء أنه لا يمتنع أن يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحاناً للملطوم»، وقال بعض أهل العلم: «إنما لطمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيره لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير».

وأمر به في كل صلاة (٣٨٠).

وفتنة الأجداث وضغطتها (٣٨١).

وسؤال منكر ونكير حق، والناس يفتنون في قبورهم، فيقال: من ربك؟ وما دينك ومن نبيك؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، وأما المرتاب فيقول: هاهاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته فيضرب بمرزبة (٣٨٢) من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق، ثم بعد هذه الفتنة إما نعيم وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى (٣٨٣)، فتعاد الأرواح إلى الأجساد (٣٨٤).

(٣٨٠) روى مسلم في صحيحه (٥٨٨) عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال» وانظر: «صحيح مسلم» (٥٨٩) لترى الاستعاذة الفعلية في الصلاة.

(٣٨١) الأجداث: القبور. وفي الحديث «إن للقبر ضغطة فلو نجا أو سلم أحد منها لنجا سعد بن معاذ» رواه أحمد (٦ / ٥٥ و ٩٨) وانظر تخريجه في «السلسلة الصحيحة» (١٦٩٥) وراجع «لوامع الأنوار» (١ / ١٤).

(٣٨٢) المرزبة: عَصِيَّة من حديد، القاموس (١ / ٧٥) مادة (رزب).

(٣٨٣) انظر: «أحكام الجنائز» (ص ١٥٦) لترى التوسع في تخريجه، وذكر الحديث بطوله عن البراء بن عازب ؓ مرفوعاً.

(٣٨٤) للروح خمسة أنواع من التعلق بالإنسان - وهي متغايرة الأحكام -:

الأول: تعلقها به في البطن جنيناً.

وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه على لسان رسوله، وأجمع عليه المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، حفاةً عراةً غرلاً^(٣٨٥)، تدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق^{(٣٨٦) (٣٨٧)}.

= الثاني : تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض .
 الثالث : تعلقها به في حالة النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه آخر.
 الرابع : تعلقها به في البرزخ ، وإن فارقتة وتجردت عنه فإنها لم تفارقه كلياً، بحيث لا يبقى لها إليه التفات ألبتة.
 الخامس : تعلقها به بعد بعث الأجساد، وهو أكمل تعلق لها بالبدن لا بالنسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً، فالنوم أخو الموت.
 فتأمل هذا يُزح عنك إشكالات كثيرة. انتهى ملخصاً من « الروح » لابن القيم (ص ٤٣) والطحاوية (ص ٤٥١).
 قلت : لم يتأمل هذه الأنواع الدكتور مسعود عثمانى فضلّ وأضلّ وكفر جماهير المسلمين من السابقين والمعاصرين لإيمانهم بأن الروح تعود إلى جسد الميت إعادة تختلف عن الحياة الدنيا . والله المستعان على هذه الانحرافات . وقد رددت عليه بمقال نشر في رسالة باللغة الأردية بعنوان : « إثبات إعادة الروح إلى جسد الميت عند سؤال الملكين والرد على الدكتور عثمانى في نفيه ذلك » .
 (٣٨٥) غُرلاً : جمع أغرل، وهو الأقلقف، وزنه ومعناه، وهو من بقت غُرْلَتَهُ وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر، كما في « الفتح » (١١ / ٣٩٤) .
 (٣٨٦) انظر لأحوال الناس يوم القيامة: صحيح البخاري (١ / ٣٧٧ مع فتح الباري) ومسلم (٢٨٦٠ - ٢٨٦٤) .
 (٣٨٧) قارن هذا الفصل « بالعقيدة الواسطية » (ص ١٣) .

فصل

[ما تتضمنه الدار الأولى والآخرة مما يجب الإيمان به]

وتنصب الموازين، فيوزن فيها أعمال العباد من الحسنات والسيئات، كما يشاء الله أن يوزن، ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿[سورة المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

والميزان (٣٨٨) له كفتان ولسان (٣٨٩).

(٣٨٨) قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٤٧) ﴿[الأنبياء: ٤٧].

وروى الشيخان: البخاري (١٣/٥٣٧ فتح) ومسلم (٢٦١٤) عن أبي هريرة ○ مرفوعاً أن رسول الله ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

وقال أبو إسحاق الزجاج: «أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة؛ لأن الله تعالى أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة فيكونوا على أنفسهم شاهدين والحق عند أهل السنة...» فتح الباري (١٣/٥٣٨).

وانظر: «شرح الطحاوية» (ص ٤٧٢) و«لوامع الأنوار البهية» (٢/١٨٤) لترى بسط الأدلة عن أن الميزان حقيقة.

(٣٨٩) لسان الميزان: عذبتة، القاموس (٤/٢٦٨)، ولم أجد نصاً صريحاً على كون الميزان له لسان، وقد تقدم في التعليق السابق قول الزجاج في ذلك، وذكره أيضاً البرهاري في «شرح السنة» (رقم ١١)، وابن قدامة في «المعنى الاعتقادي»، ولعلمهم أخذوه من أن ظاهر الوزن في الرَّجْحَانِ يتبين باللسان، فأعملوا ظاهر اللفظ وجعلوا ذلك مثبتاً لوجود اللسان، والله أعلم.

وتنشر الدواوين، وهي صحائف الأعمال، فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره، ويحاسب الله الخلق، ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه، كما ورد في الكتاب والسنة، وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، فإنه لا حساب لهم، ولكن تعد أعمالهم فتحصى، فيوقفون عليها، ويقررون بها ويخبرون بها.

وأصناف ما تتضمنه الدار الأولى والآخرة، من أشراف القيامة، والحساب، والكتاب، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار، حق .

وكذلك الصُّورُ حق ينفخ فيه إسرافيل، فيموت الخلق، ثم ينفخ الأخرى، فيقومون من الأجداث إلى الحساب، وفصل القضاء.

واللوح المحفوظ تستنسخ منه أعمال العباد، لما سبق فيه من المقادير والقضاء . والقلم حق^(٣٩٠)، كتب الله به كل شيء وأحصاه في الذكر.

وتفاصيل ذلك مذكورة في الكتاب العزيز المنزل من السماء والسنة المطهرة المأثور عن سيد الأنبياء . وفي العلم الموروث عن محمد ﷺ والحديث المأثور عنه ﷺ من ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجده.

والموت يؤتى به يوم القيامة، فيذبح كما روى أبو سعيد \ominus عن النبي ﷺ أنه قال: « يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد يا أهل الجنة، فيشربون، وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت، قال تعالى: ﴿ وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم : ٣٩] »^(٣٩١).

(٣٩٠) انظر: التعليق رقم (١٥٣).

(٣٩١) متفق عليه: البخاري (٤٢٨ / ٨) ومسلم (٢٨٤٩). فيشربون: أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه وكل رافع رأسه مُشْرِئٌ، النهاية (٤٥٥ / ٢).

فصل

وفي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ الْحَوْضُ ^(٣٩٢) الْمُرُودُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ آتَيْتَهُ عِدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ وَطَوَّلَهُ شَهْرٌ وَعَرْضُهُ شَهْرٌ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ شَرِبَ لَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا.

وَالصَّرَاطُ ^(٣٩٣) مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، يَجُوزُهُ الْأَبْرَارُ، وَيَزِلُّ عَنْهُ الْفَجَّارُ، وَهُوَ الْجَسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلِمَحِ الْبَصْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرَكَابِ الْإِبْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي شَيْئًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ وَيَخْطَفُ، وَيَلْقَى فِي جَهَنَّمَ.

وَالجَسْرُ عَلَيْهِ كَلَالِيْبٌ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ مَرَّ عَنِ الصَّرَاطِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِذَا عَبَرُوا وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْتَصِرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هَذَبُوا وَنَقُوا أَذْنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أُمَّتُهُ

(٣٩٢) انظر لـ «الحوض وصفته» صحيح البخاري (٤٦٣ / ١١) فتح الباري، و«شرح الطحاوية» (ص ٢٥٠-٢٥٢) و«لوامع الأنوار» (٢ / ١٨٩) فما بعدها.

(٣٩٣) انظر: «صحيح البخاري» (١١ / ٤٤٤ فتح الباري) و«شرح الطحاوية» (ص ٤٦٩) و«لوامع الأنوار» (٢ / ١٨٩) فما بعدها.

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

ﷺ (٣٩٤)، والجنة والنار مخلوقتان اليوم، باقيتان (٣٩٥)، ولا يفنى أهلها، لقوله تعالى في حق الفريقين: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧ والجن: ٢٣].

والأصح (٣٩٦) أن الجنة في السماء، وجهنم في الأرض، ولم يصح نص بتعيين مكانهما، بل حيث شاء الله تعالى.

والجنة دار أوليائه، والنار عقابه لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، والمجرمون في عذاب جهنم خالدون: ﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥]، وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقها الله عز وجل قبل القيامة، وخلق لهما [خلقاً] (٣٩٧)، ولا يفنيان أبداً، ولا يفنى ما فيها أبداً.

(٣٩٤) من بداية هذا الفصل إلى هذه العلامة في «العقيدة الواسطية» (ص ١٤) بنصه. وانظر «لوامع الأنوار البهية» (٢ / ٢٧١ - ٢٧٦) بشأن فضل أمته ﷺ.

(٣٩٥) انظر: «شرح الطحاوية» (ص ٤٧٦ - ٤٨٨) و«كشف الأستار في الرد على القائلين بفناء النار» للصنعاني بتحقيق الشيخ الألباني.

(٣٩٦) الذي حققه ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص ٦٦) أن الجنة في السماء والنار في أسفل سافلين واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣-١٥]. وقال: وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك لأنها ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض منها وكما استدل بقوله ﷺ: «الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» وهذا يدل على أنها في غاية العلو. وانظر: «حادي الأرواح» لتمام أدلته، وللآثار التي استدل بها عن السلف.

(٣٩٧) زيادة اقتضاها النص.

فإن احتج مبتدع أو زنديق، بقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، أو بنحو هذا من متشابه القرآن، قيل له: «كل شيء مما كتب عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء والهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا والحوار العين لا تمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة، ولا أبدًا، لأن الله تعالى خلقهن للبقاء، لا للفناء، ولم يكتب عليهن الموت، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع، ضل عن سواء السبيل» (٣٩٨).



(٣٩٨) من قوله: «فإن احتج مبتدع» إلى هذا الموضع بنصّه في «السنة» لأحمد (ص ٧٤).

فصل

[رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة]

ونؤمن بأن المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى يوم القيامة، عياناً بأبصارهم، كما يرون الشمس صحواً، ليس دونها سحب، وكما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون^(٣٩٩) في رؤيته، يرونه سبحانه، وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة، كما يشاء الله سبحانه فيكرمهم، ويتجلى لهم من فوقهم^(٤٠٠)، ولا يراه الكافرون.

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿عَلَى الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

(٣٩٩) «وفيها وجهان بالتخفيف وبالتشديد، وهي ثابتة في الحديث والمعنى بالتخفيف أي لا يلحقكم ضيم في رؤيته كما يلحق الناس عند رؤية الشيء الحسن كالهلال فإنه قد يلحقهم ضيم في طلب رؤيته حين يرى، وهو سبحانه يتجلى تجلياً ظاهراً فيرونه كما ترى الشمس والقمر بلا ضيم يلحقكم في رؤيته وهذه الرواية المشهورة. وقيل: «لا تضامون» بالتشديد: أي لا ينضم بعضكم إلى بعض كما يتضام الناس عند رؤية الشيء الخفي كالهلال». انتهى من مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦ / ٨٥-٨٦).

(٤٠٠) انظر أحاديث الرؤية في «صحيح البخاري» (١٣ / ٤١٩-٤٢٤) وصحيح مسلم (١٨٣) وهي متواترة وراجع «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٢٠٣ فما بعدها) و«لوامع الأنوار» (٢ / ٢٤٠ فما بعدها).

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

وهذا الباب في كتاب الله كثير، من تدبر القرآن طالباً الهدى منه، تبين له طريق الحق.

وأن موسى عليه السلام سأل الله الرؤية في الدنيا وأنه تعالى تجلى للجبل فجعله دكا، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا، بل يراه في الآخرة.

وما ذكر أهل الكلام في مسألة الرؤية من نفي جهة ومقابلة، واتصال شعاع، وقرب وبعد، وما يتصل بهذا، فليس في ذلك كله نص من الشارع، ولم يتفوه به أحد من سلف الأمة وأئمتها، وإنما أحدثه المتكلمون المتخبطون في براهين الفلاسفة، فمن طواه على غرة^(٤٠١)، فقد أحسن واتبع، ومن خاض فيه بعقله الناقص، فقد أبعد وابتدع.

قال الشيخ ولي الله الدهلوي^(٤٠٢): «وهو مرئي للمؤمنين في يوم القيامة لوجهين:

أحدهما: أن ينكشف عليهم انكشافاً تاماً بليغاً، أكثر من التصديق به عقلاً، فكأنه الرؤية بالبصر، إلا أنه من غير موازنة ومقابلة وجهة ولون وشكل، وهذا الوجه قال به المعتزلة، وهو حق. وإنما خطوهم في تأويلهم الرؤية بهذا المعنى أو حصرهم الرؤية في هذا المعنى.

(٤٠١) أي على حاله - لم يتبعه ولم يخض فيه - المعجم الوسيط (ص ٦٤٨).

(٤٠٢) واسمه أحمد بن عبد الرحيم ويعرف بـ «شاه ولي الله الدهلوي» فقيه حنفي

محدث مات سنة ١١٧٦ هـ. انظر: أبجد العلوم (٣ / ٢٤٣).

وثانيهما: أن يتمثل لهم بصور كثيرة، كما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: « رأيت ربي في أحسن صورة »^(٤٠٣) فيرون هنالك ما يرون في الدنيا مناماً.

وهذان الوجهان نفهمهما ونعتقدهما، وإن كان الله ورسوله أرادا^(٤٠٤) بالرؤية غيرها فنحن آمننا بمراد الله تعالى ورسوله ﷺ وإن لم نعلمه بعينه^(٤٠٥) انتهى.

(٤٠٣) روى اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٩١٩) بسنده عن أبي هريرة ○ مرفوعاً الحديث وفيه ذكر الرؤية بالمنام. قلت: وفي إسناد: عبيد الله بن أبي حميد وهو متروك كما في «التقريب» (٤٢٨٥). وانظر التعليق الماضي (رقم ٣٦٤) والحديث ثابت عن النبي ﷺ من حديث معاذ بن جبل وغيره رواه أحمد والترمذي وغيرهما وهو حديث اختصاص الملائ الأعل، وقد شرحه الحافظ ابن رجب.

(٤٠٤) في الأصل وع: «أراد» بالإفراد.

(٤٠٥) قلت: عفا الله عن المؤلف حيث قرر عقيدة أهل السنة والجماعة في الرؤية ثم عقب ذلك بنقله كلام الدهلوي الذي يخالف عقيدة السلف في هذه المسألة وبيان ذلك:

أولاً: «إن أهل السنة والجماعة يثبتون الرؤية يوم القيامة كما قال المؤلف، والمخالف لهم فيها الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية. وليس تشبيهه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيهاً لله بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي وفيه دليل على علو الله على خلقه وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟ ومن قال: «يرى لا في جهة» فليراجع عقله! فإما أن يكون مكابراً لعقله وفي عقله شيء، وإلا فإذا قال: لا يرى أمام الرائي ولا خلفه ولا عن =

= يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة». انظر: الطحاوية (ص ٢٠٤ - ٢١٢).

ثانيًا: لا يقال إن الرؤية يوم القيامة كما يقع في النوم لأن النصوص ظاهرة في أنهم يرون ربهم عز وجل عيانا كما يرون الشمس ليس دونها سحاب كما ثبت في السنة وهذه الرؤية في غاية الوضوح.

ثالثًا: نعتقد بما أخبر الله عن نفسه وبما أخبر عنه رسوله من أسماء وصفات الله رب العالمين ونؤمن بما جاءت به النصوص ولا نقول إن أراد الله ورسوله غير هذا فنسلم له لأن الله تعبدنا بما أنزل على رسوله ﷺ وهذا ليس فيه احتمال آخر والله أعلم.

رابعًا: الحق إثبات الرؤية للمؤمنين يوم القيامة كما تواترت به الأدلة، وهذا هو الواجب اعتقاده وفهمه والقول به ولا حق غيره.

فصل

[الملائكة وأعمالهم]

ولله تعالى ملائكة، موكلون بكتابة الأعمال، وحفظ العباد عن المهالك والمهاوي، والدعوة إلى الخيرات والحسنات، ويلمون للعبد بالخير والرشد، لكل واحد منهم مقام معلوم، لا يتجاوز عنه، و﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] ^(٤٠٦).

ومن خلق الله سبحانه الشياطين، لهم لمة ^(٤٠٧) شر لابن آدم، وتصرف فيهم، وتجري من ابن آدم مجرى الدم ^(٤٠٨).



(٤٠٦) انظر لما يتعلق بالملائكة كتاب «عالم الملائكة الأبرار» للدكتور الشيخ عمر الأشقر.

(٤٠٧) لمة: أي مس كما في «القاموس» (٤ / ١٧٩) مادة (ل م م).

(٤٠٨) في الصحيحين من حديث صفية B مرفوعاً: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم». وانظر عن أحوال الجن: كتاب «عالم الجن والشياطين» للدكتور عمر الأشقر.

فصل

[جملة من اعتقاد أهل السنة]

ولا يخلد صاحب الكبيرة المسلم في النار^(٤٠٩).

والعفو عن الكبائر جائز، وكذلك عفو عمات بلا توبة جائز من باب خرق العوائد.

وبعثة الرسل إلى الخلق وتكليف الله عباده بالأمر والنهي عن ألسنتهم حق، وهم معصومون من الكفر والإصرار على الكبائر، يعصمهم الله عنها ودعوة نبينا عامة لجميع الإنس والجن لقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

ولحديث مسلم: «بعثت إلى الخلق كافة»^(٤١٠)، وفيه من العموم ما لا يقدر^(٤١١) قدره.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بشرط أن لا يؤدي إلى الفتنة وأن يظن قبوله.

(٤٠٩) انظر التعليق رقم (١٠٨).

(٤١٠) متفق عليه: البخاري (٥٣٣/١) مع فتح الباري) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه واللفظ للبخاري وليس لمسلم، وجاء في مسلم (٥٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «وأرسلت إلى الخلق كافة» وانظر: التعليق رقم (٢١٣).

(٤١١) في الأصل وع: «يقادر»، والأصوب ما أثبتته، والله أعلم.

والخلافة بعد رسول الله ﷺ في قريش ما بقي من الناس (٤١٢) اثنان، وليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم، ولا يقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة.

والجهاد ماضٍ قائم مع الأئمة الأبرار والفجار مذ بعث النبي ﷺ إلى أن يقاتل آخر الأمة (٤١٣) الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.

والجمعة والعيذان، والفطر والأضحى، والحج مع السلاطين، وملوك الإسلام، وإن لم يكونوا بررةً عدولاً أتقياء، ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إليهم عدلوا فيها أو جاروا.

والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمر الناس، ولا ينزع يداً من طاعته، ولا يخرج عليه بسيف، حتى يجعل الله له فرجاً مخرجاً.

ولا يخرج على السلطان ويسمع ويطيع ولا ينكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة، ولا يمنعه حقه.

والإمساك في الفتنة سنة ماضية، واجب لزومها، فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك، ولا تعن على الفتنة بيد ولا لسان، ولكن اكف يدك ولسانك وهوالك (٤١٤).

(٤١٢) في الصحيحين: البخاري (٦/٥٣٣ مع فتح الباري) ومسلم (١٨٢٠) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان». وانظر: «السنة» لابن أبي عاصم (١١٠٩-١١٢٩) للأحاديث في أن الخلافة في قريش.

(٤١٣) في الأصل «أمة»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤١٤) من قوله: «والخلافة بعد رسول الله ﷺ» إلى هذا الموضع في «السنة» لأحمد (ص ٧١) بنصه.

ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته، وحرمت مخالفته^(٤١٥) فيما ليس بمعصية لله ولرسوله، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين. وإن أمرك السلطان بأمر هو الله معصية فليس لك أن تطيعه البتة^(٤١٦)، وليس لك أن تخرج عليه.

والاستثناء في الإيمان جائز غير أن لا يكون للشك، بل هي سنة ماضية عند العلماء.

ولو سئل الرجل أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، أو مؤمن أرجو الله، أو يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسوله^(٤١٧).

روي ذلك عن ابن مسعود^(٤١٨)، وعلقمة^(٤١٨) بن قيس، وأسود بن يزيد^(٤١٩)، وأبي وائل شقيق بن سلمة^(٤٢٠)، ومسروق بن الأجدع^(٤٢١)،

(٤١٥) قال الطحاوي في «عقيدته» (ص ٤٢١ شرحها): «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافة»، وانظر: شرح العبارة في «شرح الطحاوية».

(٤١٦) لقوله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» متفق عليه، البخاري (١٣/١٢ مع فتح الباري) ومسلم (١٨٣٩) عن ابن عمر^(٤١٧).

(٤١٧) «شرح الطحاوية» (ص ٣٩٥ فما بعدها).

(٤١٨) ثقة ثبت فقيه عابد، مات بعد الستين للهجرة، تقريب (٤٦٨١).

(٤١٩) الأسود مخضرم، ثقة مكث فقيه، مات سنة ٧٤ أو ٧٥ هـ.

(٤٢٠) في الأصل وع «أبو وائل وشقيق بن سلمة» بينما أبو وائل هو: شقيق بن سلمة ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. تقريب (٢٨١٦).

(٤٢١) ثقة فقيه عابد مخضرم، مات سنة ٦٢ أو ٦٣ هـ. تقريب (٦٦٠١).

قَطْفُ الثَّرْفِيِّ بِيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

ومنصور بن المعتمر^(٤٢٢)، وإبراهيم النخعي^(٤٢٣)، ومغيرة بن القاسم
الضبي^(٤٢٤)، وفضيل بن عياض^(٤٢٥) وغيرهم.

وهذا استثناء على يقين^(٤٢٦)، قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].



(٤٢٢) في الأصل ابن المعتمد والصواب «المعتمر»: ثقة ثبت وكان لا يدلّس من
طبقة الأعمش مات سنة ١٣٢ هـ. تقريب (٦٩٠٨).

(٤٢٣) ثقة إلا أنه يرسل كثيراً مات سنة ١٩٦ هـ. تقريب (٢٧٠).

(٤٢٤) في الأصل ابن القاسم، وفي ع ابن القاسم والصواب «ابن مقسم»، وهو
ثقة متقن إلا أنه كان يدلّس ولا سيما عن إبراهيم مات (سنة ١٣٦ هـ) على
الصحيح. تقريب (٦٨٥١).

(٤٢٥) ثقة إمام عابد. الزاهد المشهور مات سنة (١٩٧ هـ) وقيل بعدها،
تقريب (٥٤٣١).

(٤٢٦) ومنه قوله ﷺ في زيارته للمقابر: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» رواه
مسلم. (٩٧٤) من حديث عائشة B.

فصل

وينكرون الجدل والمرء في الدين، والخصومة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، بالتسليم للروايات الصحيحة، وبما جاءت به الآثار التي رواها الثقات، عدلاً عن عدل، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، ولا يقولون كيف ولم؛ لأن ذلك بدعة.

ويقولون إن الله تعالى لم يأمر بالشر، بل نهى عنه، وأمر بالخير، ولم يرض بالشرك والكفر والمعاصي، وإن كان مريداً له (٤٢٧).

ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ، أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر [فأغفر له] (٤٢٨) (٤٢٩)، كما جاء - ويأخذون بالكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ نُنزِعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين فيما يوافق القرآن والحديث لا في غيره. ولا يبتغون في دينهم ما لم يأذن به الله.

و[يقرون] (٤٣٠) أن الله تعالى يجيء يوم القيامة، كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وأن الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

(٤٢٧) سبق أن ذكر المؤلف فصلاً خاصاً عن «القدر».

(٤٢٨) في الأصل: «فأغفره»، والصواب ما أثبتناه.

(٤٢٩) حديث متواتر مضى تخريجه. انظر: التعليق رقم (١٥٨).

(٤٣٠) في الأصل «يقروُن».

قَطْفُ الثَّمْرِ فِي بَيْتِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ

ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام سنِّي، برًّا وفاجرًا^(٤٣١).

ويثبتون المسح على الخفين سنَّة، ويرونه في السفر والحضر^{(٤٣٢)(٤٣٣)}.

ويثبتون فرض الجهاد للمشركين، من كانوا، وأينما كانوا، منذ بعث الله رسوله بالحق والصدق إلى آخر عصابة [تقاتل] ^(٤٣٤)الدجال.

وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والسداد والنصيحة لهم ولعامتهم ولا يخرج عليهم بالسيف.

وأن لا يقاتلوا في الفتنة، وأن الدعاء لموتى المسلمين، والصدقة عليهم، بعد موتهم تصل إليهم^(٤٣٥).

(٤٣١) قال الطحاوي رحمه الله (ص ٤٢١ - شرح الطحاوية): «ونرى الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم».

(٤٣٢) روى المسح على الخفين ثمانون صحابيا - منهم العشرة المبشرون بالجنة - كما قال ابن منده.

(٤٣٣) وسرد الترمذي (٩٣) والبيهقي (١ / ٢٦٩) فما بعدها) منهم جماعة، ونص على تواتر الحديث جمع من الحفاظ انظر «فتح الباري» (١ / ٣٠٦) و«التلخيص الحبير» (١ / ١٥٨) و«شرح الطحاوية» (ص ٣٤٥).

(٤٣٤) في الأصل: «يقاتل».

(٤٣٥) نقل بن القيم في (الروح ٢ / ٤٣٥) وابن أبي العزفي (شرح الطحاوية ص ٤٥٢) اتفاق الجمهور من الفقهاء وأهل الحديث والتفسير على وصول دعاء المسلمين للميت واستغفارهم له والصدقة، أقول: أما الصدقة ففيها خلافٌ، إذ استدل الشوكاني وغيره بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم - ٣٩] على أن الصدقة من الولد تلحق الوالدين بعد موتها

ويصدقون بأنَّ في الدنيا سحرة، وأنَّ الساحر كافر، وأنَّ السحر كائن موجود في الدنيا (٤٣٦).

ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم (٤٣٧).

و[يقرون] (٤٣٨) أن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالاً كانت أو حراماً، وأنَّ الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه. وأنَّ الصالحين (٤٣٩) يجوز أن يخصَّهم الله تعالى بآياتٍ تظهر عليهم.

= بدون وصية منهما، وأما غير الولد فالظاهر من عموم الآيات القرآنية أنه لا يصل ثوابها إلى الميت فيوقف عليها حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها. انظر: نيل الأوطار (٤/ ٩٩-١٠٠) «وأحكام الجنائز» (ص ١٧٣)، ورسالة «القراءة على الأموات والأدلة على عدم وصولها من الكتاب والسنة والتفاسير والمذاهب» للشيخ أحمد خضر عبد السلام، والله أعلم.

(٤٣٦) مذهب أهل السنة والجماعة إثبات السحر، وأن له حقيقة كغيره من الأشياء الثابتة، خلافاً لمن أنكر ذلك. وقد ذكر السحر في القرآن الكريم، وأنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وأمر الله بالاستعاذة منه كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق ١-٥]. انظر: شرح صحيح مسلم (١٤ / ١٧٤) وشرح الطحاوية (ص ٥٦٩).

(٤٣٧) انظر: التعليق السابق رقم (٤٣١).

(٤٣٨) في الأصل: «يقروُن».

(٤٣٩) في الأصل وع بإثبات «قد»، ولا حاجة لها. والله أعلم.

وأن الأطفال أمرهم إلى الله (٤٤٠) إن شاء عذبهم، وإن شاء فعل بهم ما أراد، والله أعلم بما كانوا يعملون.
والله يعلم ما يعمل العباد، وكتب أن ذلك يكون، وأن الأمر بيد الله.

(٤٤٠) قلت: أما أطفال المسلمين فأجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات منهم فهو في الجنة كما حكاه النووي «شرح صحيح مسلم» (٢٠٧/١٦).

وأما أطفال المشركين فذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» فيهم عشرة أقوال (٣ / ٢٤٦-٢٤٧) والمختار الذي ذهب إليه المحققون كما قال النووي «شرح صحيح مسلم» (١٦ / ٢٠٨) أنهم في الجنة، ويدل على هذا ما رواه البخاري (١٢ / ٤٣٨-٤٣٩ مع فتح الباري) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا»، إلى أن قال: وأما الولدان الذين حوله فكل مولود على الفطرة قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله ﷺ وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين». وروى أحمد (٥ / ٥٨) وأبو داود (٢٥٢١) عن حسناء بنت معاوية بن صريم عن عمته قالت: قلت يا رسول الله من في الجنة؟ قال: «النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة» قلت: حسناء مقبولة، كما في «التقريب» (٨٥٦٠)، ومع هذا فقد حسن إسناد الحافظ في «الفتح» (٣ / ٢٤٦)، وانظر أيضاً لأحاديث الباب وهذه المسألة: «السنة» لابن أبي عاصم (٢٠٧-٢١٤) و«شرح السنة» للبغوي (٨٣-٨٦) و«طريق الهجرتين» لابن القيم (ص ٣٨٨-٣٩٧)، بل الذي ذهب إليه المحققون كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، بأن الله أعلم بما كانوا عاملين لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين كل مولود يولد على الفطرة.. إلى أن قال من آخر الحديث: وأولاد المشركين فقال ﷺ: «والله أعلم بما كانوا عاملين».

ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والانتهاز عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين.
ويدينون بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة الإسلام ولكل مسلم.

واجتناب الكبائر، والزنى، وشرب الخمر، والسرقه، وقول الزور، وشهادة الزور، والمعصية، والفخر، والكبر، والازدراء على الناس، والعجب، والتفاخر بالأنساب، والطعن في الأحساب.

ويرون مجانبه كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن، مع التدبر والإمعان، وكتابة الآثار، ودرس الأحاديث، والتمسك بها في كل حال من السخط والرضا، والنظر في السنة، مع التواضع والاستكانة، وحسن الخلق، وبذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة .

[ويرون] ^(٤٤١) السعاية، وتفقد المآكل والمشرب، على وجه الحلال، ومن حرم المكاسب والتجارات وطيب المال من وجهه، فقد جهل وأخطأ وخالف، بل المكاسب من وجهها حلال، وقد أحلها الله ورسوله، فالرجل ينبغي له أن يسعى على نفسه وعياله، من فضل ربه، فإن ترك ذلك على أنه لا يرى المكتسب ^(٤٤٢) فهو مخالف ^(٤٤٣).

والدين إنما هو كتاب الله عز وجل، وآثار، وسنن، وروايات صحاح، وأخبار صحيحة عن الثقات، بالرواية القويّة المعروفة الصحيحة، يصدّق

(٤٤١) زيادة توضيحية اقتضاها النص.

(٤٤٢) هكذا في الأصل وع، وفي السنّة لأحمد: «الكسب».

(٤٤٣) انظر لهذه الفقرة: «السنّة» لأحمد (ص ٧٩).

بعضها بعضاً، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، وأصحابه والتابعين ومن تبعهم ومن بعدهم من الأئمة المعروفين، المقتدى بهم، المتمسكين بالسنة، والمتعلقين بالآثار، لا يعرفون بدعة، ولا يطعن فيهم بكذب، ولا يرمون بخلاف أهل الحق^(٤٤٤)، مع أنه يجب على من له أدنى تمييز أن يرجع إلى واضحات الكتاب والسنة، ويقلد فيما خفي عليه بقدر الضرورة^(٤٤٥).

(٤٤٤) انظر: «السنة» لأحمد (ص ٧٩).

(٤٤٥) قلت: ولقد أحسن المؤلف في قوله «بأن يقلد فيما خفي عليه بقدر الضرورة» أي لا يجعل التقليد ديناً وديناً يعارض به النصوص، كما قال الكرخي: «كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ». تاريخ التشريع الإسلامي للخضري. (ص ٣٣٢) كما في «بدعة التعصب المذهبي» (ص ١٣٣).

ولله در الشافعي حيث قال في «الرسالة»: «وبالتقليد أغفل من أغفل منهم». وإنما يصار إلى التقليد عند العجز عن تمييز الدليل ومعرفة وعدم وجود من يوثق بدينه وعلمه لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فمن عجز عن اتباع الدليل ولم يجد من يسأله لزمه التقليد بحكم الضرورة على حد «قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع» - كما قال سعيد بن جبيرة لحصين بن عبد الرحمن في أمر الرقية كما في البخاري (١١ / ٤٠٥ - ٤٠٦ مع فتح الباري) ومسلم (٢٢٠) - حتى يصله الخبر ويصير إليه إن خالف ما قلده، مع احترامنا وحبنا للأئمة جميعاً. قال أبو جعفر الطحاوي في «عقيدته» (ص ٥٥٤ مع شرحها): «وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخبر والآثر وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل».

وقد يملأ أحدهم^(٤٤٦) الأرض بتصانيفه، ولو في خدمة الكتاب والسنة، من التفسير والشرح لهما، وهو مع ذلك جاثم على ما اتفق له من التقليد، ساع في نصرة مذهب إمامه، ولو بالتعسف، مطرح لقول الله ورسوله، مؤثر لما وجد عليه سلفه ولا ينكر هذا إلا مغمور في الغفلة والجهل، أو معاند لا يطلب منه المحاكمة إلا بين يدي الله سبحانه، ولو هاب كتاب الله، أو حظي بلمعة من الإيوان الصادق، أو شمة من الإخلاص، أو مذقة من الخوف، لعرف وأنصف.

أخرج أهل السنن والمسائيد والمعاجم عن عدي بن حاتم قال: «رأيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة ﴿ اُنْخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَتَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]. فقال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا شيئاً أحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه»^(٤٤٧).

(٤٤٦) لعله يقصد معاصره الشيخ أبا الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الحنفي رحمه الله (ت ١٣٠٤ هـ) لما يُعلم بينهما من ردود رحمهما الله.
(٤٤٧) قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤ / ١٧٤): رواه ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم (ج ٦ / ص ١٧٨٤) والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه (١٠ / ١١٦). قلت: ورواه أيضا ابن جرير الطبري (١٦٦٣١ - ١٦٦٣٣) عن غضيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم به. والترمذي رواه (٥٠٩٣) عن غضيف بن الحارث أيضا ولم أرى تحسينه في الطبعة السلفية ولا في طبعة أحمد شاكر. بل قال بعد ذكره للحديث: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغضيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث». وقال ابن حجر في «التقريب» (٥٣٦٤): غطيف بن أعين الشيباني الجزري ويقال بالضاد المعجمة =

وظاهر هذا أنه ليس سوى إحسان الظن بهم، والاطمئنان إليهم،

= ضعيف. وللحديث شاهد موقوف، كما في الدر (٤ / ١٧٤) رواه عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم (ج ٤ / ق ٤٢ مصورة بالجامعة) وأبو الشيخ والبيهقي في سننه (١٠ / ١١٦) عن أبي البخري ○ قال سألت رجل حذيفة ○ فقال: «أرأيت قوله تعالى: ﴿أَتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُحْبَتَهُمْ أَزْكَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أكانوا يعبدونهم؟ قال: لا ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه»، ورواه أيضاً الطبري (١٦٦٣٤).

قلت: لكن أبو البخري واسمه سعيد بن فيروز قد أرسل عن عمر وعلي وحذيفة وسلمان وابن مسعود كما في «التهذيب» (٤ / ٧٢) وفي «التقريب» (٢٣٨٠): «ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الإرسال». والحديث حسنه الشيخ الألباني في «المصطلحات الأربعة في القرآن» كما في «تخريج الحلال والحرام» (٦)، ولكنني لم أجد الطبعة المحال إليها والتي رأيتها من «المصطلحات» ليس فيها تخريج الحديث. ثم رأيت في «بدعة التعصب المذهبي» (ص ١٤٨) نقلا عن تخريج «المصطلحات» (ص ١٨ - ٢٠): «أنه يرتفع إلى مرتبة الحسن لأمرين: الأول: أن الترمذي قد حسنه مع تضعيفه إسناده وهذا إشارة إلى أن له طريقا أخرى يتقوى بها. والثاني: أن ممن أخرج الحديث ابن أبي حاتم في تفسيره وهو يتحرى فيه أصح الأخبار بأصح الأسانيد فيرجح أنه رواه بإسناد جيد». ثم ذكر أن له شاهداً موقوفاً عن حذيفة نحوه وقال: «وهو وإن كان موقوفاً، فإن له حكم المرفوع». وكأنه لذلك جزم ابن تيمية في الاقتضاء (ص ٩)، وهو من هو في الثبوت والتحقيق - بنسبة الحديث إلى النبي ﷺ انتهى. قال عاصم: أما تحسين الترمذي للحديث فسبق أني لم أقف عليه. وأما إسناد ابن أبي حاتم ففيه غضيف بن الحارث أيضاً وهو ضعيف كما سبق بيانه، ولعل المرفوع الضعيف ينجبر بالأثر، وإن كان ضعيفاً؛ لأنه يمكن أن يقال: إن هذا لا يقال بالرأي، فيُصار إلى تحسين الحديث. والله أعلم.

والاستغناء بكلامهم عن كلام الله وكلام رسله. وقالوا: هم أخص منا وأرسخ به. وتعصب كل لمتبوعه، وصاروا فرقا متفرقة، وأحزابا متحزبة. وسلكت هذه الأمة^(٤٤٨) مسلك الأمم الماضية حذو النعل بالنعل.

وقد تواترت أحاديث الافتراق^(٤٤٩) تواترا معنويا، وهو من المعجزات النبوية، ولم يحمل على هذا في الأمم الخالية، وفي هذه الأمة إلا حب الدنيا من الجاه، وجمع الخطام، وإسعاف المرام، وإنجاح الحاجات، وطيب العيش، والمرافق الدنيوية، وأهواء النفس الأمارة بالسوء. وقد رأينا ذلك، وجربناه في كثير من الأحياء، يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون، ويسلكون الطريقة الموصلة إلى ما ينفق عند الناس، ويدعون ما يوصل إلى حقائق الحق. فإياك أن تعدل الخلق بربك، وتؤثرهم عليه^(٤٥٠).

اللهم زيننا بزينة الإيمان الخالص، واجعلنا هداة مهديين، غير ضالين ولا مضلين، سلما لأوليائك، وحربا لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك، وأجرنا من مضلات الفتن. آمين يا أرحم الراحمين.



(٤٤٨) أي من نهج ذلك النهج منها، وإلا فقد عصم الله من التقليد الأعمى أناساً الله بهم عليهم، وهذه سنة الله في بقاء الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة.
 (٤٤٩) سيأتي الكلام عليه في الفصل القادم إن شاء الله.
 (٤٥٠) سقطت من ع.

فصل

ومن السنّة هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين والسنّة، وكلّ محدثة في الدين بدعة.

وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم في أصول الدين وفروعه بدعة، كالرافضة والخوارج والجهمية والقدرية والمرجئة والكرامية^(٤٥١) والمعتزلة، فهذه فرق الضلالة وطرائق البدع.

والاختلاف في الفروع شائع كما في الطوائف الأربع والمختلفون فيه محمودون، متابعون على اجتهدهم ما لم يخالف النصوص، واختلافهم رحمة واسعة^(٤٥٢) إذا كان مبنياً على أدلة الكتاب والسنّة، كاختلاف الصحابة فيما

(٤٥١) هم أصحاب محمد بن كرام، كان يرى مع إثبات الصفات التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وقال أيضاً: «الإيمان قول اللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن». ولهم معتقدات أخرى وآراء فقهية فاسدة. الفرق بين الفرق (ص ٢٠٢-٢٠٣).

(٤٥٢) قلت: لا أعلم شيئاً من الاختلاف بين المسلمين يسمى رحمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فِي دِينِكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام» (٥/٦٤) في باب ذم الاختلاف: «لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطاً، وهذا مما لا يقوله مسلم؛ لأنه ليس إلا اتفاق واختلاف، وليس إلا رحمة أو سخط».

وأما حديث: «اختلاف أمّتي رحمة»، فلا أصل له عند علماء الحديث، قال المناوي في «فيض القدير» (١/٢١٢):

قال السبكي: «وليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع».

وقد رد الحديث ابن حزم وغيره من المحققين. وأما الصحابة فلا يلحقهم الذم لأنهم لم يتعمدوا المخالفة، ولا استهانوا بطلب الحق، والمصيب منهم مأجور أجرين،

بينهم، وهم أسوة الأمة، واتفقهم حجة عند قوم. ثم من طريقهم أتباع آثار رسول الله ﷺ بأطناً وظاهراً، والمشى على ظاهر السنة وواضحها، وأتباع سبل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وأتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة

= والمخطئ مأجورٌ أجراً واحداً. وهكذا المسلم إلى يوم القيامة، وإنما الوعيد لمن ترك التعلق بحبل الله وهو القرآن، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم بعد بلوغ النص إليه وقيام الحجة عليه، وتعلق بفلان وفلان مقلداً عامداً للاختلاف، داعياً إلى عصبية وحمية الجاهلية، قاصداً للفرقة متحدياً في دعواه... ذكره ابن حزم في «الإحكام» (٥/٦٧-٦٨).

وذكر ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/١٠٠) عن الإمامين مالك والليث \bar{a} أنهما قالوا في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ رادين على من زعم أن فيه توسعة ورحمة للأمة فقالا:

«ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب»، ومن الاختلاف ما ذم الله به الطائفتين جميعاً كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

والاختلاف قسمان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، فأما اختلاف التنوع فهو على وجوه منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقاً مشروعاً كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة حتى زجرهم الرسول ﷺ عن الاختلاف وقال: «كلاهما محسن»، ومثله اختلاف التنوع في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح والتشهدات وعدد تكبيرات الجنازة إلى غير ذلك مما شرع جميعه، وإن قد يقال إن بعض أنواعه أفضل.

واختلاف التضاد هو عندما يكون القولان متناقضان سواء في الأصول أو الفروع، وارجع إلى تفصيل ذلك في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٣٦-٣٩) ومنه نقلت مع تصرف يسير.

الخلفاء الراشدين المهديين» إلى قوله: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»^(٤٥٣).

ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله تعالى، كما قال تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وخير الهدي هدي محمد ﷺ من هدي كل أحد سواه^(٤٥٤).

وسموا أهل الكتاب والسنة وأهل الحديث والآثار. والإجماع جمع^(٤٥٥) ما عليه أهل العلم، من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة، مما له تعلق بالدين.

والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، وبعدهم كثر الاختلاف، وانتشرت الأمة، ولم يوجد إجماع على حده، ولهذا أنكره الإمام أحمد، وغيره، من أهل التحقيق^(٤٥٦).

(٤٥٣) مضى تخريجه.

(٤٥٤) سقطت من ع .

(٤٥٥) هكذا في الأصل وع ولعل الصواب حذفها.

(٤٥٦) قال الإمام أحمد في «مسائله» لابنه عبد الله (ص ٣٩٠) كما في «آداب الزفاف» (ص ١٤٥): «من ادعى الإجماع فهو كاذب وما يدر به لعل الناس اختلفوا» وذكره ابن حزم في «الإحكام» كما في «نظام الطلاق» (ص ١٠٠)، وقال العلامة أحمد شاكر في «نظام الطلاق»: «الإجماع الصحيح الذي تثبته الأدلة الذي لا يجوز لأحد خلافه هو الأمور المعلومة من الدين بالضرورة وكلها وليس شيء غيرها يسمى إجماعاً» ثم نقل عن الإمام الطبري قوله: «إن الإجماع هو نقل المتواترين لما أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ من الآثار».

وانظر: «الإحكام في أصول الأحكام» (٤ / ١٤٢ - ١٤٤) بتحقيق أحمد شاكر و«إرشاد الفحول» (ص ٧١) للشوكاني و«حصول المأمول» لصديق حسن خان (ص ٥٧) ومقدمة «الإجماع» لابن المنذر للدكتور أبي حماد صغير، وغيرها حول الإجماع.

وهم مع هذه الأصول، يأمررون بالمعروف، وينهون عن المنكر، على ما توجهه الشريعة، ويحافظون على الجماعات، والجمعة، ويدينون بالنصيحة للأمة، ولولاية الأمر^(٤٥٧).

ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه»^(٤٥٨).

وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»^(٤٥٩).

ويأمررون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال.

ويقولون: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» كما جاء في الحديث^(٤٦٠).

ويندبون إلى أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمررون ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك.

(٤٥٧) في ع: «الأمور».

(٤٥٨) متفق عليه: البخاري (١٠ / ٤٠٠ مع فتح الباري) ومسلم (٢٥٨٥) عن أبي موسى ؓ، ولكن ليس في مسلم التشبيك.

(٤٥٩) متفق عليه: البخاري (١٠ / ٤٣٨ مع فتح الباري) ومسلم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير ؓ. واللفظ لمسلم.

(٤٦٠) رواه الترمذي (١١٧٢) وقال: «حسن صحيح» وأحمد (٢ / ٤٧٢) و (٢٥٠) وابن حبان (١٣١١ موارد) والحاكم (١ / ٣).

وينهون عن الفخر والخيلاء، والبغي، والاستطالة على الخلق بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفورها.
وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة، وطريقهم هو دين الإسلام، الذي بعث الله به محمدا ﷺ.
لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة^(٤٦١)، وفي حديث أنه قال: «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(٤٦٢)، صار المتمسكون

(٤٦١) رواه أبو داود (٤٥٩٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢ و ٦٥) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (١٥٠) وأحمد (٤ / ١٠٢) والحاكم (١ / ١٢٨) والآجري في «الشرعية» (ص ١٨) عن معاوية O ورواه ابن ماجه (٣٩٩٣) والآجري (ص ١٦) عن أنس ورواه ابن ماجه أيضا (٣٩٩٢) وابن أبي عاصم (٦٣) واللالكائي (١٤٩) عن عوف بن مالك الأشجعي ورواه الآجري (ص ١٧ - ١٨) عن سعد بن أبي وقاص. ورواه الترمذي (٢٧٧٨) والآجري (ص ١٥) وابن حبان (١٨٣٤ موارد الظمان) والحاكم (١ / ١٢٨) عن أبي هريرة الحديث ولكن لم يذكروا فيه «وهي الجماعة» وكذا رواه الدارمي (٢ / ٢٤١) وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٦ و ٦٧) عن معاوية O . والحديث صحيح لا شك في صحته وقد صححه جمع من الحفاظ. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٠٣) لذلك وللد على الكوثري في هذا الحديث.

(٤٦٢) رواه الترمذي (٢٧٧٩) وقال: «حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه»، واللالكائي (١٤٨) وابن نصر المروزي في «السنة» (ص ١٨) والآجري في «الشرعية» (ص ١٥) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٨٥) وإسماعيل الأصفهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١٦ و ١٧ بترقيم الدكتور محمد ربيع - رسالة دكتوراه -) كلهم عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو =

بالإسلام المحض الخالص عن الشوب^(٤٦٣)، هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء، ومنهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، وأولو^(٤٦٤) المناقب الماثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم أئمة الدين، الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة، التي قال فيهم رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة»^(٤٦٥).



= ضعيف في حفظه كما في «التقريب» (٣٨٦٢).

وروى الطبراني في الصغير (ص ١٥٠) عن وهب بن بقية ثنا عبد الله بن سفيان المدني عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك \odot فذكره، وقال الطبراني: «لم يروه عن يحيى إلا عبد الله بن سفيان». وقال العقيلي: «لا يتابع على حديثه» وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢ / ٤٣٠): «إنما يعرف هذا بابن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو، والحديث حسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم: (٢١٣٩) ولعله لغيره، ولا شك أنه من حيث المعنى صحيح ويشهد لمعناه حديث العرباض بن سارية \odot «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» وحديث «خير الناس قرني..» والله أعلم.

(٤٦٣) أي عن الخلط بغيره.

(٤٦٤) في الأصل وع: «أولي».

(٤٦٥) حديث صحيح له طرق متعددة وبألفاظ مختلفة. انظر: صحيح البخاري (١٣ / ٣٩٣ فتح الباري) وصحيح مسلم (١٥٦) وصحيح الجامع الصغير (٧١٦٤ - ٧١٧٣).

فصل في الاعتصام بالكتاب والسنة

عن مالك أنه بلغه أن النبي ﷺ قال: «ترك فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكن بهما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ» (٤٦٦).

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكن به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي [ولن] (٤٦٧) يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» أخرجه الترمذي (٤٦٨).

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان

(٤٦٦) رواه مالك بلاغاً - كما ذكره المؤلف - (٢ / ص ٨٩٩)، وله شاهد عند الحاكم (١ / ٩٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده صالح بن موسى الطلحي وهو «متروك» - كما في «التقريب» (٢٨٩١) - لكن له شاهد آخر عند الحاكم أيضاً (١ / ٩٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما وإسناده حسن - كما في تخريج «المشكاة» (١٨٦) وانظر صحيح الجامع الصغير ٥٢٤٨ -، وفي صحيح مسلم ٣٠٠٩ شاهد لبعضه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً في خطبة الوداع ولفظه: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله».

(٤٦٧) في الأصل: «ممن»، والصواب ما أثبتناه كما في الحديث.

(٤٦٨) رقم (٣٨٧٦) وقال: هذا حديث حسن وانظر التعليق السابق رقم (٣٠٩) للأهمية. وزيد بن أرقم الخزرجي صحابي مشهور مات (سنة ٦٦ أو ٦٨ هـ)، تقريب (٢١١٦).

عبدًا حبشيًا، فإنه من يعيش منكم بعدي فسيري اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة « أخرجه أبو داود والترمذي (٤٦٩).

ومعنى عضوا عليها: أي تمسكوا بها، كما يتمسك العاص بجميع أضراسه.

وعن المقدم بن معدي كرب ○ قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله تعالى فما وجدنا فيه حلالًا استحللناه وما وجدنا فيه حرامًا حرمناه وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله « أخرجه أبو داود والترمذي (٤٧٠).

وزاد أبو داود في أوله: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه» وذكره بمعناه. والأريكة: السرير في الجملة وقيل: هو كل ما اتكئ عليه.

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ○ قال: قال رسول

(٤٦٩) مضى تخريجه، والعرباض بن سارية صحابي كان من أهل الصفة، مات بعد السبعين. تقريب (٤٥٥٠).

(٤٧٠) الترمذي (٢٨٠٢)، وروى أبو داود (٤٦٠٤) نحوه وأوله كما ذكر المؤلف: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه». وانظر: سنن ابن ماجه (١٢) وشرح السنّة (١ / ٢٠١) والشريعة للأجري (ص ١١) وغيرها.

والمقدم بن معدي كرب الكندي صحابي مشهور مات (سنة ٨٧ هـ على الصحيح). تقريب (٦٨٧١).

الله ﷺ: « إِنَّ مَثَل مَا بَعَثَنِي اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ، وَالْعَشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرَبُوا مِنْهَا، وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ، لَا تَمْسُكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلٌ مِنْ فِقْهِ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللهُ تَعَالَى بِهِ، فَعَلِمَهُ وَعَلَّمَهُ، وَمَثَلٌ مِنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ تَعَالَى الَّذِي أَرْسَلَتْ بِهِ » رواه الشيخان (٤٧١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَإِنَّمَا تَوَعَّدُونَ لَأْتِ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ » رواه البخاري (٤٧٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » أخرجه الشيخان وأبو داود وفي رواية: « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » (٤٧٣).
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « مَنْ تَعَلَّمَ كِتَابَ اللهِ، ثُمَّ اتَّبَعَ مَا فِيهِ هَدَاهُ اللهُ

(٤٧١) البخاري (١ / ١٧٥ مع فتح الباري) ومسلم (٢٢٨٢). وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه صحابي مشهور مات (سنة ٥٠ وقيل بعدها). تقريب (٣٥٤٢).

والكلأ: العشب، وأجادب: جمع «جدب»: الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء، وقيعان: جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت، كذا في الفتح (١ / ١٧٦ - ١٧٧).

(٤٧٢) (١٢ / ٢٤٩ مع فتح الباري).

(٤٧٣) مضي تخريجه .

من الضلالة في الدنيا، ووقاه سوء الحساب في الآخرة» (٤٧٤).

وعن عمر بن الخطاب ؓ قال: «تُرْكُتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ، لَيْلَهَا كِنَهَارَهَا، كُونُوا عَلَى دِينِ الْأَعْرَابِ وَالْغُلَمَانِ فِي الْكِتَابِ» (٤٧٥).

وعن علي بن أبي طالب ؓ قال: «تُرْكُتُمْ عَلَى الْجَادَةِ: [منهج]» (٤٧٦) عليه (٤٧٧) أم الكتاب» أخرجها رزين (٤٧٨).

وعن ابن مسعود ؓ أنه قال: «مَنْ كَانَ مُسْتَنَّافًا فَلَيْسَتْ بِيَمَنِ قَدِمَاتٌ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلَفًا، اخْتَارَهُمْ

(٤٧٤) انظر: جامع الأصول (٨١).

(٤٧٥) انظر: جامع الأصول (٨٣). الواضحة: البينة وهي صفة لمحذوف تقديره: على الملة الواضحة الظاهرة، وأراد بقوله: «دين الأعراب والغلمان»: قبول ظاهر الشريعة واتباعها من غير تفتيش عن الشبه وتنقير عن أهل الزيغ والأهواء ومثله قوله «عليكم بدين العجائز» جامع الأصول (١ / ٢٩٣).

(٤٧٦) في الأصل وع: «منهجًا»، والتصويب من «جامع الأصول» (٨٣).

(٤٧٧) في ع: «عليها»، والصواب ما في الأصل وهو موافق لما في جامع الأصول.

(٤٧٨) هو الإمام المحدث أبو الحسن رزين بن معاوية العبدي السرقسطي مات (عام ٥٣٥ هـ)، جمع بين كتب: البخاري ومسلم ومالك والترمذي وأبي داود والنسائي وسماه «تجريد الصحاح». قال فيه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٢٠٥): «أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد»، وقد وضع الإمام ابن الأثير كتابه «جامع الأصول» على كتاب رزين. انظر: «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان» (٢ / ١٩)، وشذرات الذهب (١٠٦/٤).

الله تعالى لصحبة نبيهم ﷺ ولإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»^(٤٧٩). أخرجه رزين .

وعن عمرو بن عوف \emptyset قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي» رواه الترمذي^(٤٨٠).

وعن أبي هريرة \emptyset قال: قال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَيَأْكُمُ وَإِيَاهُمْ، لَا يَضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتَنُونَكُمْ» رواه مسلم^(٤٨١).

(٤٧٩) وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢ / ٩٧) والهروي (ق ١ / ٨٦) من طريق قتادة عنه فهو منقطع انتهى من تخريج المشكاة (١٩٣).
 (٤٨٠) برقم (٢٧٦٥) وقال: «هذا حديث حسن». قلت: في إسناد الترمذي: كثير بن عبد الله بن عمرو وهو ضعيف، ومنهم من نسبه للكذب كما قال ابن حجر في «التقريب» (٥٦١٧). وأما الحديث فرواه مسلم في صحيحه (١٤٥) وغيره عن أبي هريرة \emptyset دون قوله «وهم الذين يصلحون...». وأما بيان الغرباء بأنهم الذين يصلحون.. فقال الشيخ الألباني في «تخرجه للمشكاة» (١٧٠): رواه الخطابي في «الغريب» (ق ١ / ٣٢) بهذا اللفظ وهو في «المسند» (٤ / ٧٣) بلفظ: «الذين يصلحون إذا فسد الناس» وسندهما ضعيف، لكن لفظ أحمد رواه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (ق ١ / ٢٥) والآجري في «الغرباء» (ق ١ / ٢) من حديث ابن مسعود \emptyset بسند صحيح. ثم رواه الداني من حديث سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص \bar{a} بسندين صحيحين وحديث سعد \emptyset في المسند أيضا (١ / ١٨٤).
 (٤٨١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (٧).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له في أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم ^(٤٨٢) تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه مسلم ^(٤٨٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » رواه مسلم ^(٤٨٤).

وعن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا أَلْفِينٌ أَحَدِكُمْ مُتَكْتَأً عَلَى أُرَيْكْتِهِ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي، مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا أُدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في «دلائل النبوة» ^(٤٨٥).

(٤٨٢) في الأصل وع : زيادة «إنها».

(٤٨٣) برقم (٥٠).

(٤٨٤) برقم (٢٦٧٤).

(٤٨٥) أحمد (٨ / ٦) وأبو داود (٤٦٠٥) والترمذي (٢٨٠٠) وقال: «هذا حديث

حسن» وابن ماجه (١٣) والشافعي في «الرسالة» (٢٩٥) والحاكم (١ / ١٠٨ -

١٠٩) وصححه واللالكائي (٩٨) والبغوي في «شرح السنة»، (١٠١).

وانظر: التعليق السابق رقم (١) بحاشية ص ١٥٠. وأبو رافع قبضي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه إبراهيم وقيل: أسلم أو ثابت أو هُرْمَز، مات في أول خلافة علي رضي الله عنه على الصحيح. تقريب (٨٠٩٠).

وعن ابن عمر ع قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » رواه في «شرح السنة».

قال النووي في أربعينه: «هذا حديث صحيح رويناه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح» ^(٤٨٦).

وعن بلال بن [الحارث] \emptyset ^(٤٨٧). المازني قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل أجر ^(٤٨٨) من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة، لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئاً» رواه الترمذي وابن ماجه ^(٤٨٩) عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده.

(٤٨٦) شرح السنة (١٠٤) والأربعين النووية (٤١). والحديث ضعفه الحافظ ابن رجب ورد على تصحيح النووي للحديث وذكر له ثلاث علل تراجع في «جامع العلوم والحكم» (ص ٣٣٨ - ٣٣٩) فإنه مهم. وانظر: تخريج المشكاة (١٦٧) لتخرجه من مصدرين أعلى من البغوي.

(٤٨٧) في الأصل: (حارث) من غير آل التعريف.

(٤٨٨) في ع: «أجور»، وما في الأصل موافق لمصادر التخريج.

(٤٨٩) الترمذي (٢٨١٨) وحسنه، وابن ماجه (٢١٠)، والبغوي في شرح السنة (١١٠) وحسنه، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (ص ٣٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١ / ٤٠٢) ح ١٣٤٨٨، ولكن زيادة «ضلالة» بعد «من ابتدع بدعة» عند الترمذي وحده. وكلهم رووه من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو وقد كذبه أبو داود. وقال ابن حجر: «ضعيف وقد نسب إلى الكذب». وانظر: تخريج المشكاة (٣٠) وبلال بن الحارث \emptyset صحابي مات سنة ٦٠ هـ. تقريب (٧٧٧).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إن بني إسرائيل تفترق على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله قال: ما أنا عليه وأصحابي » رواه الترمذي (٤٩٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « من تمسك بسنتي عند فساد أمتي، فله أجر مائة شهيد » رواه البيهقي في كتاب « الزهد » له من حديث ابن عباس رضي الله عنه (٤٩١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إنكم في زمان من ترك منكم عُشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعُشر ما أمر به نجا » رواه الترمذي (٤٩٢).

(٤٩٠) صحيح وانظر لزيادة « قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: « ما أنا عليه وأصحابي » التعليق رقم (٤٦٣).

(٤٩١) لفظ الحديث الذي ذكره المؤلف هو لفظ حديث ابن عباس رضي الله عنه في الزهد (٢٠٩) ورواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٢ / ٣٢٧)، وفي إسناده « الحسن بن قتيبة » وهو هالك كما قال الذهبي في « الميزان » (١ / ٥١٩) وانظره لكلام الأئمة فيه. وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فأخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » بلفظ « المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد » ومن طريقه رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ٢٠٠) وفيه عبد العزيز بن أبي رواد قال الحافظ « صدوق ربما وهم » ومحمد بن صالح العدوي لم يجد الهيثمي من ترجمه « مجمع الزوائد » (١ / ١٧٢)، وانظر للكلام على الحديث « السلسلة الضعيفة » (٣٢٦ و ٣٢٧).

(٤٩٢) برقم (٢٣٦٩) وقال: « غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد » ورواه أيضا أبو نعيم في « الحلية » (٧ / ٣٣٦) وغيرهما وهو مما تفرد به نعيم

وعن غضيف بن الحارث الثمالي قال: قال رسول الله ﷺ: « ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة، فتمسكُ بسنة خير من إحداث بدعة » رواه أحمد (٤٩٣).

وعن إبراهيم بن ميسرة: قال رسول الله ﷺ: « من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » رواه البيهقي في «شعب الإيمان» مرسلًا (٤٩٤).

وعن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم حرمات فلا تنتهكوها، وحد حدودا فلا تعتدوها،

= كما قال أبو نعيم. ونعيم بن حماد مختلف فيه انظر ترجمته في «التهذيب» (١٠ / ٤٠٨ فما بعدها) وقال الحافظ في «التقريب» (٧١٦٦): «صدوق يخطئ كثيرا». والحديث قال فيه البخاري «منكر» وانظر «فيض القدير» (٢ / ٦٥٥). (٤٩٣) المسند (٤ / ١٠٥) والبخاري (١٣١ كشف الأستار) وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم وهو ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط وبه أعله الهيثمي في «المجمع» (١ / ١٨٨) وعزاه أيضا للطبراني وضعفه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٨٢) بتصديره بقوله روي وانظر «فيض القدير» (٥ / ٤١٢). وغضيف بن الحارث مختلف في صحبته كما في «التقريب» (٥٣٦١). (٤٩٤) ورواه أيضا الطبراني وأبو نعيم من طريقه (انظر فيض القدير ٦ / ٢٣٧). وقد رواه اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٢٧٢) موقوفا على «إبراهيم بن ميسرة» ولم يرسله. وقال ابن الجوزي في الحديث: «موضوع» وقال العراقي: «أسانيدها كلها ضعيفة بل قال ابن الجوزي إنها كلها موضوعة» فيض القدير (٦ / ٢٣٧). وقال الألباني في تخريج «المشكاة» (١٨٩): «وقد روي موصولا ومرفوعا من طرق كثيرة يطول الكلام بإيرادها وقد يرتقي الحديث بمجموعها إلى درجة الحسن». والله أعلم. وإبراهيم بن ميسرة ثبت حافظ مات سنة (١٣٢هـ). تقريب (٢٦٠).

وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها» رواه الدارقطني (٤٩٥).

وعن عبد الله بن الديلمي قال: «بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة، يذهب الدين سُنَّةً سُنَّةً كما يذهب الحبل قوة قوة» رواه الدارمي (٤٩٦).

وعن ابن مسعود ؓ قال: «ما سألتمونا عن شيء من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به أو سنة من نبي الله أخبرناكم به، ولا طاقة لنا بما أحدثتم» (٤٩٧) رواه [الدارمي] (٤٩٨).

قلت: هذه جملة مختصرة من الكتاب والسنة، وآثار السلف فالزمها وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله وصالح سلف الأمة بما حصل

(٤٩٥) في سننه (٤ / ١٨٤) وأخرجه أيضا الحاكم (٤ / ١١٥) والبيهقي (١٠ / ١٢ و ١٣) وغيرهم وحسنه السمعي والنووي في «أربعينه» (ص ٢٤٢ من جامع العلوم). وفي «رياض الصالحين» (١٨٤١) وأقره الألباني. وأبو ثعلبة الحشني صحابي مشهور بكنيته اختلف في اسمه على (١٤) قولاً واختلف في اسم أبيه أيضاً مات سنة (٧٥ هـ) وقيل قبل ذلك بكثير، تقريب (٨٠٠٦). (٤٩٦) رواه الدارمي في سننه (١ / ٤٥) واللالكائي (١٢٧) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٦٦) وإسناد صحيح كما في تحقيق الدارمي.

ويبدو أن (الترمذي) مصححه عن الدارمي من الناسخ والله أعلم. وعبد الله الديلمي هو عبد الله بن فيروز، ثقة من كبار التابعين ومنهم من ذكره في الصحابة. تقريب (٣٥٣٤).

(٤٩٧) رواه الدارمي في سننه (١ / ٤٥) واللالكائي (١٢٧) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٦٦) وإسناد صحيح كما في تحقيق الدارمي، وعبد الله الديلمي هو عبد الله بن فيروز، ثقة من كبار التابعين ومنهم من ذكره في الصحابة. تقريب (٣٥٣٤).

(٤٩٨) ليس الأثر في الترمذي، ويبدو أن الترمذي مصحفة عن الدارمي.

من (٤٩٩) الاتفاق عليه من خيار الأمة.

ودع أقوال من عداهم محقوراً مهجوراً، مبعداً مدحوراً، مذموماً ملوماً، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى أتباعهم، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل فقد قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣].

وقال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء» رواه مسلم (٥٠٠).
وَلَنِعْمَ مَا قِيلَ (٥٠١):

إن القلوب يد الباري تقلبها ... فنسأل الله توفيقاً وتثبيتاً
من يضلل الله لا تهديه موعظة ... وإن هديت فبالأخبار أنبينا
فهذه غربة الإسلام أنت بها ... فكن صبوراً ولو في الله أوذيتا

فهذه الأقاويل التي وصفت، مذاهب أهل السنة والأثر، وأصحاب الرواية، وحملة العلم النبوي، فمن خالف شيئاً من هذه، أو طعن فيهم، أو عاب قائلها، فهو مخالف مبتدع، خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنة، وسبيل الحق.

وما ذكرته من العقائد، ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشأته،

(٤٩٩) سقطت من ع.

(٥٠٠) مضى تخريجه رقم (٢) بحاشية ص ١٥٢.

(٥٠١) لم أقف على قائلها.

ليحفظه، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره، شيئاً فشيئاً، ومن فضل الله على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوه^(٥٠٢) للإيمان، من غير حاجة إلى حجة وبرهان، فلا بد من إثباته في نفس الصبي، والعامي، حتى يترسخ ولا يتزلزل.

وليس الطريق في تقويته وإثباته، أن يعلم صفة الكلام والجدال، بل يشتغل بتلاوة القرآن وقراءة الحديث، ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادة ووظائفها.

وينبغي أن يحرس سمعه من الجدال والكلام غاية الحراسة، فإن ما يشوشه الجدل أكثر مما يمهدده، وما يفسده الكلام أكثر مما يصلحه، وقد كتبنا في ذم الكلام رسالة سميناها « قصد السبيل في ذم الكلام والتأويل »^(٥٠٣).

وناهيك بالعيان برهاناً فقس عقيدة أهل الصلاح والتقوى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين، ترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود^(٥٠٤) الشامخ، لا تحركه، الدواهي والصواعق. وعقيدة المتكلم الحائر بين اعتقاد وتقسيمات الجدل كخيطة مرسل في الهواء، تقلبه الرياح

(٥٠٢) أي في أول نشأته، إذ «لنشؤ»: أحداثُ النَّاسِ كما في المحيط في اللغة (١٨١/٢).

(٥٠٣) طبع بـ «بهوبال» عام ١٢٩٠ هـ.

(٥٠٤) الطود: الجبل أو عظيمه كما في «القاموس» (١ / ٣٢١).

مرة هكذا، ومرة هكذا.

ثم الصبي إذا وقع نشوه^(٥٠٥) على هذه العقيدة إن اشتغل بكسب الدنيا لم يتضح له غيرها ولكنه يسلم في الآخرة باعتقاد أهل الحق إذ لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد.

فأما البحث والتفتيش وتكلف نظم الأدلة فلم يكلفوا به أصلاً إن أراد أن يكون من سالكي طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة^(٥٠٦) والمجاهدة

(٥٠٥) أي نشأته.

(٥٠٦) أما قول الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ فتفسيره كما في «تفسير البغوي» (٦ / ٢٥٦) قيل فيه: المجاهدة هي الصبر على الطاعات. قال الحسن: أفضل الجهاد مخالفة الهوى. وقال الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به. وقال سهل بن عبد الله: والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا. انتهى.

وإذا كان المقصود من الرياضة التي ذكرها المصنف: تهذيب النفوس بالأخلاق الحسنة المعتدلة، والآداب المحمودة، على ضوء تعاليم الشرع فهذا محمود، وهو المظنون به: حيث قدم الاشتغال بالعلم مع التقوى وغير ذلك وبه تتضح له الأمور، وعلى هذا المعنى السليم للرياضة يحمل كلام المؤلف:.

وأما الرياضة التي عليها المبتدعة من المتفلسفة والمتصوفة بالإعراض عما جاء به الله ورسوله ﷺ، حيث يرون أشياء في الباطن يظنونها حقاً، وتكون باطلاً، فهذا من الباطل، وأهل أمثال هذه الرياضات فيهم المبتدعة، بل منهم الدهرية والبراهمة وينسبون ما يظهر لهم منها بأنه من الكرامات، وإنما هي من آثار الرياضة، وهي آثار طبيعية غريبة تحصل للمسلم وغيره، وإن الانشغال بهذا

=

انفتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور إلهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقاً لوعده عز وجل حيث قال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].



= النوع من الرياضة لا يوصل إلى أبواب الهداية والعقيدة الحقة ، ولكن سبيل ذلك العلم الصحيح من الكتاب والسنة ، ودعاء الله بالهداية إلى الحق ، وكم من منشغل بالرياضات الصوفية ، ومع هذا فيه من الانحرافات عن المعتقد الصحيح ما الله به عليم .

انظر بشأن مصطلح الرياضة عند الصوفية وغيرهم : «الرد على المنطقيين» (١ / ٢٥٥) و«مجموع الفتاوى» (٢ / ٧٣) و«القائد إلى العقائد» (١ / ٨٧) .

وليت المصنف استغنى عن تلك العبارات ، واكتفى كعادته بما دل عليه الكتاب والسنة ، وكما حرر ذلك : في ثنايا هذا الكتاب من عبارات نفيسة .

خاتمة الرسالة

قد زعمت في هذه المسائل والأبحاث، التي ذكرتها^(٥٠٧) في هذه الرسالة، وفي رسائل [أخرى]^(٥٠٨) أني لاحظت الحق ونصرته بجهدتي، وتابعت الكتاب والسنة، بحسب فهمي، وغاية ما عندي.

وأضربت عن المقالات والمراجعات، وطويت الكشع^(٥٠٩) عن دفع الاعتراضات الباطلات، مع أني قصير الباع، قليل الاطلاع.

فما أخطأت فيه من كلامي، وخالفت فيه واضح الكتاب وصریح السنة فعلى كل مسلم رده، والاجتناب عنه، ومتابعة الكتاب العزيز والسنة المطهرة دونه.

فإنما قصدي نصرتهما، لا مخالفتهما، فما أصبت فيه فمن الله سبحانه، وله فيه الحمد والمنة والشكر والثناء، وما أخطأت فيه، فالذنب فيه مني، ومن الشيطان، وعلي فيه البراءة منه والتوبة عنه، والاستغفار والتحذير.

وأشد الكراهة أن أفرق بين كراهة ما صدر مني من البدع والخلاف، وما صدر من غيري بناء على عدم الإنصاف وركوب الاعتساف.

بل يجب أن أكون أشد كراهة لما صدر مني لأنه ذنب يضرني، وأؤاخذ بسببه، وذنب غيري، لا يضرني ولا أؤاخذ به.

(٥٠٧) في ع: «ذكرناها»

(٥٠٨) في الأصل: «الأخرى».

(٥٠٩) طوى كشحه على الأمر: أي أضمره وستره، القاموس (١ / ٢٥٤).

والله سبحانه أسأل أن يسلمني من البدع والذنوب، ويغفر لي ما أخطأت فيه من الأصول والفروع، إنه واسع الغفران والرحمة، وهو حسبي وكفى في الآخرة والأولى.

والمحامي [عن] (٥١٠) السنة المطهرة، والكتاب العزيز، والذاب عنهما، كالمجاهد في سبيل الله تعالى، وروح القدس مع من ذب عن دين الله، وسنة نبيه وناصح عنهما من بعده إيماناً وحباً ونصحاً له رجاء أن يكون من الخلف الصالح، والذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» (٥١١).

(٥١٠) في الأصل وع: «على».

(٥١١) رواه أحمد في «المسند» (٢ / ١٥٩ و ٢٠٢) والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٥ و ٥٢-٥٨) والترمذي (٢٦٦٩) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢ / ٤٠) وأبو خيثمة زهير بن حرب (٤٥) والدارمي (١ / ١٣٦) ورواه أيضاً أبو نصر السجزي في «الإبانة» وأبو نعيم وابن عساكر عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري وهو مختلف في صحبته كذا في «جمع الجوامع» (ص ٩٩٥). وسئل أحمد بن حنبل عن حديث معان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين» قيل لأحمد كأنه كلام موضوع قال هو صحيح. انظر «جمع الجوامع» و«شرف أصحاب الحديث» (٥٥). والحديث أورده ابن عدي من طرق كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر، وحسنه العلائي كما في «إرشاد الساري» (١ / ٤) وانظر «فتح الباري» (٦ / ٤٩٨). وللمرتضى الزبيدي رسالة باسم «الروض المؤتلف في تخريج: يحمل هذا العلم» كما في «فهرس الفهارس» (١ / ٥٣٩) و«حركة التأليف في شبه القارة الهندية». (ص ١٥٠).

والجهاد باللسان أحد أنواع الجهاد وسبله، وما المراد إلا بيان الحق وإيضاحه وانتصار الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما تطابق عليه القرآن الكريم والسنة الغراء.

ولا أعيب على من خالفني في شيء، ولا يعاب التقصير فيه علي، لأنني مقرب به، وأهله، ومحله، مع الدعاء واللجوء^(٥١٢) إلى الله سبحانه أن يهديني للهدى، وييسر الهدى لي، وقد وعد به في كتابه الحكيم مؤكداً بمؤكدات فقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۖ﴾ [الليل: ١٢]، وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]، هذا للخلق عمومًا، وللمؤمنين خصوصًا ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١].

وإنما يضل أكثر الخلق من تركهم العمل بآيات الله البيّنات والسنة وتطلبهم غيرها، قال الله تعالى: ﴿كَمْ ءَاتَيْنَهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

فليحذر ذلك كل الحذر من عدم القنوع بما قنع به السلف من حجج الله، فيا له من تخويف شديد، ووعيد عظيم.

وإنما يعرف الحق من جمع خمسة أوصاف [أعظمها]^(٥١٣): الإخلاص، والفهم، والإنصاف، ورابعها - وهو أقلها وجودًا وأكثرها فقدانًا - الحرص على معرفة الحق، وشدة الدعوة إلى ذلك.

والبدع قد كثرت والمحدثات قد عمت، وعمت البلوى بالإشراك

(٥١٢) في الأصل وع: «اللجأ».

(٥١٣) في الأصل وع: «معظمها».

بها وكثر الدعاء إليها، والتعويل عليها، وطلاب الحق اليوم شبه طلابه في أيام الفترة وهم سلمان الفارسي^(٥١٤)، وزيد بن عمرو بن نفيل^(٥١٥)، وأضرابهما، فإنهم قدوة لطالب الحق وفيهم له أعظم أسوة لما حرصوا على الحق وبذلوا الجهد في طلبه حتى بلغهم الله إليه [وأوقفهم]^(٥١٦) عليه، وفازوا من بين العوالم الجممة.

فكم أدرك الحق طالبه في زمن الفترة وكم عمي عنه من طلبه في زمن النبوة، فاعتبر بذلك^(٥١٧)، واقتد بأولئك الكرام، فإن الحق ما زال مصوناً عزيزاً نفيساً كريماً، لا ينال مع الإضراب عن طلبه، وعدم التشوف والإشراف إلى سببه، ولا يهجم على البطالين المعرضين ولا يناجي أشباه الأنعام الضالين.

ما أعظم المصاب بالغفلة، والاعتذار بطول المهلة، فليعرف مرید الحق قدر ما هو طالبه، فإنه طالب لأعلى المراتب ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩]، ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٦٣].

فليس في الوجود بأسره أعز من الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله،

(٥١٤) أصله من خراسان وقيل من رامهرمز مات (سنة ٣٤ هـ)، تقريـب (٢٤٧٧).

(٥١٥) لم يدرك الإسلام مات قبل الهجرة بـ (١٧ سنة)، انظر الإصـابة (١ / ٤٥٣ طبع الحلبي).

(٥١٦) في الأصل: «وأوقفهم».

(٥١٧) في ع: «ذلك».

ومتابعتهم، ومعرفة ما جاءوا به.

ولا تطلب ذلك أهون الطلب، فإن طلبه الدنيا وزخارفها الفانية يرتكبون الأخطار والمتالف الكبار، وينفق أحدهم غضارة عمره، ونضارة شبابه، وإبان أيامه فيها، وهي لا تحصل لهم على حسب المراد، فكيف بما هو أبقي وخير منها؟ ولم يرفعوا له رأساً ولم يبنوا له أساساً.

وإنما أطلنا القول لأنني أعلم بالضرورة في نفسي وغيري: أن جهل الحقائق أكثرها إنما سببه عدم الاهتمام بمعرفتها على الإنصاف، وترك الاعتساف، لا عدم الفهم والإدراك، فإن من [اهتم] ^(٥١٨) بشيء أدركه، فكيف لا يفهم طالب الحق مقاصد الأنبياء والمرسلين والسلف الصالحين، مع الاهتمام فيه، وبذل الجهد فيه، وحسن القصد ولطف أرحم الراحمين؟

ولا ينبغي لطالب الحق والصواب أن يصغي إلى من يصدده عن كتب الله، وما أنزل فيها من الهدى والنور، والرحمة لطفاً للمؤمنين ونعمة للشاكرين.

وليحذر كل الحذر من زخرفتهم وتشكيكهم، وليعتبر بقول الله لرسوله المعصوم ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ الآية [الإسراء: ٧٣]، ويألها من موعظة موقظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولا يستوحش من ظفر بالحق بكثرة المخالفين، وليوطن نفسه على الصبر واليقين.

(٥١٨) في الأصل: «هم».

نسأل الله تعالى أن يرحم غربتنا في الحق، ويهدي ضالنا، ولا يردنا عن أبواب رجائه ودعائه وطلبه ورحمته محرومين.

وخامسها: وهو أصعبها المشاركة في العلم والتمييز والفهم والدراية حتى يتمكن من معرفة الحق ومقدار ما يقف عليه فيرغب فيه من غير تقليد، لأنه لا يعرف المقادير إلا ذو بصر نافذ، وفهم ماضٍ.

فإن عرضت له محنة، لم يتطير بطلب الحق، فيكون ممن يعبد الله على حرف، وليثق بمواعيد الله وقرب الفرج قال تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [٧٩] [النمل: ٧٩]، ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم: ٦٠].

وليعلم يقيناً أنه تعالى مع الصابرين والصادقين والمحسنين، وأن الله سبحانه ناصر من ينصره، وذاكر من يذكره [وإن سر رسول الله ﷺ في هذه الأمور عائد على متبعيه، ونصره شامل لناصريه] (٥١٩).

وقد أمر الله تعالى بالمعاونة على البر والتقوى.

وصح الترغيب في الدعاء إلى الحق والخير، وأن الداعي إلى ذلك يؤتى مثل أجور من اتبعه (٥٢٠).

ومن أحيانا نفسا فكأنما أحيانا الناس جميعاً، ومن أمر بالصالح والإصلاح ابتغاء مرضات الله فسوف يؤتیه أجراً عظيماً.

وفي سورة العصر قصر السلامة من الخسر على الذين آمنوا وعملوا

(٥١٩) لم يتضح لي مراد المصنف من هذه العبارة ولعله هناك سقط، والله أعلم.

(٥٢٠) انظر: صحيح مسلم (١٠١٧) عن جرير بن عبد الله.

الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

وأنا أستغفر الله، وأسأله التجاوز عني والمسامحة في كل ما أخطأت فإني محل الخطأ والغلط، وأهله.

وهو سبحانه أهل التقوى والمغفرة والسعة والمسامحة والغنى الأعظم والكرم الأكبر عن مضايقة المساكين والجاهلين، إذ كان الله سبحانه وتعالى غنياً عن عرفان العارفين غير متضرراً بجهل الجاهلين.

وآخر كلامي كأوله أن الحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين وشفيع المذنبين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الراشدين المهديين إلى يوم الدين.

هذا وكان الفراغ من زبْرها^(٥٢١) غداة يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين وألف في بلدة بهوبال المحمية، صانها الله تعالى وأهلها عن جميع البلية والرزية.

وأنا العبد الفقير إلى الله، الغني به عن سواه: أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي.

غفر الله زَلَّه، وأصلح خلله، وتقبل عمله، وبلغه أمله.

وقد جمعها تعليماً لفلذة كبده، وأصغر ولده، وثمره فؤاده: السيد علي

(٥٢١) الزَّبْر: هو الكتابة، القاموس (١ / ٨٣٨).

بن صديق بن حسن^(٥٢٢)، فسح الله في علمه وعمره، وعمله وأمده، وبارك له وفيه، وكان مدى الأزمان في مدده، وسميتها:

«قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

• نظم^(٥٢٣):

إني سألتك بالله الذي خضعت ... له السماوات وهو الواحد الباري
إذا تأملت فاستغفر لجامعه ... لعل جامعہ ينجو من النار
ثم أختم الكلام على هذا النظام:

• نظم:

يا رب إن عظمت ذنوبي جهرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ و[يستجير] المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا ... لعظيم عفوك ثم إني مسلم^(٥٢٤).

(٥٢٢) ولد عام (١٢٨٣ هـ)، وله ترجمة في كتاب أبيه «أبجد العلوم» (٣) /
٢٨٢-٢٨٣).

(٥٢٣) لم أقف على قائله.

(٥٢٤) في ع: «آخره»:

«والحمد لله وحده، وكان الفراغ منه في اليوم الرابع من الشهر ربيع الأولى في سنة
١٢٩٢ هـ اثنين وتسعين ومئتين وألف من هجرة من له العزة والشرف، وذلك
ببلد الله المحروسة صانها الله تعالى مكة المكرمة المشرفة على يد الفقير إلى مولاه
الغني الكبير: أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى،
غفر الله له ووالديه وجميع المسلمين والمسلمات، إنه قريب مجيب الدعوات،
=

= وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی آله وصحبه أجمعین ، وسلم تسليماً كثيراً.

* قال أبو صهيب عاصم بن عبد الله القريوتي -ختم الله له بالصالحات-: وكان الفراغ من التعليق على هذا الكتاب القيم في أواخر شعبان لعام ألف وأربعمائة وأربعة للهجرة، ثم أعدت النظر فيه بعد مقابلته على نسخة الشيخ أحمد بن عيسى :
في مدينة الرياض، في شهر المحرم عام ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين للهجرة الشريفة، والحمد على الإسلام والسنة، وعلى تيسيره لي خدمة هذا الكتاب الذي يحمل اعتقاد سلف الأمة، وصلی الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلی آله وصحبه وسلم.

« الفهارس العامة »

- فهرس الآيات.
- فهرس أطراف الحديث.
- فهرس الآثار وأقوال السلف.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.



« فهرس الآيات »

البقرة

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|-------|-------------|
| المر ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ | [٢٠١] | ١٢٥ |
| فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا | [٢٢] | ٧٣ |
| وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ | [٢٣] | ١٣٤ |
| خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ | [٦٣] | ٢٥٢ |
| رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا | [١٢٨] | ٦٢ |
| وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا | [١٦٥] | ٧٣ |
| يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ | [١٦٥] | ١٧٧ |
| فَمَن عَفَىٰ لَهُ مِن أَخِيهِ شَيْءٌ فَانْبِاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ | [١٧٨] | ١٣٨ |
| فِيَنِّي قَرِيبٌ | [١٨٦] | ٩٥ |
| وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ | [١٨٦] | ١١٧ |
| هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ | [٢١٠] | ١١٥، ٧١ |
| كَمَآ آتَيْنَهُمْ مِّن آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَن يَبْدُل نِعْمَةَ اللَّهِ مِمَّا جَاءَتْهُ | [٢١١] | ٢٥١ |
| يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ | [٢٢٢] | ٧٠ |
| اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ | [٢٥٥] | ١١٧، ٩٣، ٦٨ |
| مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ | [٢٥٥] | ١٥١ |
| لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا | [٢٨٦] | ١٤٤ |

آل عمران

| | | |
|---|------|----|
| وَنُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ | [٢٧] | ٩٣ |
|---|------|----|

| | | |
|--------|-------|---|
| ١٦٩.٧٠ | [٣١] | قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ |
| ٧٩ | [٥٥] | يُعِيسَنِي إِلَى مَتَوَفِيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ |
| ١١٨ | [٧٣] | قُلْ إِنْ أَلْفُضِّلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ |
| ١٦٩ | [٨٥] | وَمَنْ يَبْتَغِ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ |
| ١٦٩ | [١٠١] | وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ |
| ٧٠ | [١٣٤] | وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ |
| ١٧٤ | [١٩٣] | رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ |

النساء

| | | |
|-------|-------|--|
| ٢٠٦ | [٥٧] | خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا |
| ٩٣.٦٩ | [٥٨] | إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا |
| ٢١٩ | [٥٩] | فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ |
| ١٣٨ | [٩٢] | فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ |
| ٧١ | [٩٣] | وَعِضْبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَةُ |
| ٢٣٠ | [١٢٢] | وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا |
| ٧٢ | [١٤٩] | فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوفًا قَدِيرًا |
| ٧٩ | [١٥٨] | بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ |
| ١١٩ | [١٦٤] | وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا |

المائدة

| | | |
|-----|------|---|
| ٦٩ | [١] | إِنَّ اللَّهَ يُحْكِمُ مَا يُرِيدُ |
| ١٧٦ | [٣٥] | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ |

| | | |
|----------------|-------|---|
| ١١٧ | [٥٤] | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ |
| ٧٠ | [٥٤] | فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ |
| ١١٤ . ١٠١ . ٧٢ | [٦٤] | بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ |
| ١١٧ | [٨٠] | لَيْسَ مَا قَدَمْتَ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ |
| ١١٣ | [١١٦] | تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ |
| ٧١ | [١١٩] | رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ |

الأنعام

| | | |
|----------|-------|---|
| ١١٣ | [١٢] | كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ |
| ٧٠ | [٥٤] | كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ |
| ٦٩ | [٥٩] | وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ |
| ٨٧ | [٦٨] | وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ |
| ٧٩ | [١١٤] | وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ |
| ٦٠ | [١١٦] | وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ |
| ١٤٤ . ٧٠ | [١٢٥] | فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ |
| ١٤٨ | [١٤٩] | فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ |
| ١٩٧ | [١٥٨] | هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ |
| ٧١ | [١٥٨] | أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ |
| ٢٢٩ | [١٥٩] | إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ |

الأعراف

| | | |
|-----|-----|----------|
| ١٢٥ | [١] | الْمَصَّ |
|-----|-----|----------|

هود

| | | |
|-----|-------|-------------------------------------|
| ١١٨ | [١٠٧] | إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ |
| ٢٢٩ | [١١٨] | وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ |

يوسف

| | | |
|-----|------|---|
| ١٨٥ | [٤٤] | قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَالِمِينَ |
| ٧١ | [٦٤] | فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ |
| ٩٣ | [٨٣] | إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ |

الرعد

| | | |
|-----|------|--|
| ٧٤ | [٢] | اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ |
| ٧٢ | [١٣] | وَهُوَ شَدِيدُ الْحِقَابِ |
| ١٤٨ | [١٦] | لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا |

الحجر

| | | |
|-----|-----|---|
| ١١٩ | [٩] | إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ |
|-----|-----|---|

النحل

| | | |
|------------|------|--|
| ٢٥١ | [٩] | أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ |
| ٢٢٤ | [٤٣] | فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ |
| ١١٦، ٩٥ | [٥٠] | يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ |
| ٧٣، ٦٧، ٦٦ | [٧٤] | فَلَا تَضُرُّهُمُ أَمْثَالُ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ |

الإِسْرَاءُ

| | | |
|-----|-------|---|
| ٢٥٢ | [١٩] | وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ |
| ١٧٦ | [٥٧] | أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ |
| ٢٥٣ | [٧٣] | وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ نَا إِلَيْكَ |
| ١٣٤ | [٨٨] | قُلْ لِيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ |
| ٧٣ | [١١١] | وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ |

الكهف

| | | |
|-----|-------|---|
| ٥٢ | [١٠] | رَبَّنَا آئِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا |
| ٦٩ | [٣٩] | وَلَوْلَا إِدْخَالَتْ جَنَّاتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ |
| ٥٢ | [٦٥] | وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا |
| ٦٦ | [٨٢] | ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا |
| ١٣٤ | [١٠٩] | قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي |

مريم

| | | |
|-----|------|--|
| ١٢٥ | [١] | كَهَيَّصَ |
| ٢٠٤ | [٣٩] | وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ |
| ٧٣ | [٦٥] | هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا |

طه

| | | |
|-------------------|------|--------------------------------------|
| ١٨٩ . ٩٨ . ٧٤ . ٨ | [٥] | الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى |
| ٧٢ | [٣٩] | وَلِيُضَعَّ عَلَى عَيْنِي |
| ١١٣ | [٤١] | وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي |

٧٢ [٤٦] إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى

الأنبياء

٧٩ [١٩] وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

١٥٠ [٢٨] وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ

٢٠٣ [٤٧] وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا

الحج

٩٣ [٦٥] إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ

المؤمنون

٧٣ [٩١] مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ

٢٠٣ [١٠٢] فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

النور

١٦٠ [١١] إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَكُمْ

١٦٠ [١٩] إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا

الفرقان

٢١٥ . ٧٣ [١] تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا

٦٩ [٥٨] وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ

٧٤ [٥٩] الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى

٦٢ [٧٤] رَبَّنَاهُ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَّةٌ أَعْيُنٍ

الشعراء

| | | |
|-----|-----------|--|
| ١١٩ | [١٩٢-١٩٤] | وَلِنَزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ |
| ٧٢ | [٢١٨] | الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ |

النمل

| | | |
|-----|------|---|
| ٧٠ | [٣٠] | بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ |
| ٧٢ | [٥٠] | وَمَكْرَنَا مَكْرًا |
| ١٧٠ | [٦٢] | أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ |
| ٢٥٤ | [٧٩] | فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ |
| ١٩٧ | [٨٢] | وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ |

القصص

| | | |
|----------------|------|---------------------------------------|
| ٢٠٧ . ١٠٥ . ٧١ | [٨٨] | كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ. |
|----------------|------|---------------------------------------|

العنكبوت

| | | |
|-----------|------|--|
| ١٣٤ . ١٢٠ | [٤٩] | بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ |
| ١٧٠ | [٦٥] | فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ |
| ٢٤٨ | [٦٩] | وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ |

الروم

| | | |
|---------|------|--|
| ٦٧ . ٦٦ | [٢٧] | وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى |
| ٨٦ | [٣٠] | فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ |
| ٢٥٤ | [٦٠] | فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَكَ |

السجدة

| | | |
|-----------|------|---|
| ٧٤ | [٤] | اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ |
| ١٤٣ . ١٢٤ | [١٣] | وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَهَدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي |

الأحزاب

| | | |
|-----|------|--|
| ١١٥ | [٤] | وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ |
| ٧٠ | [٤٣] | وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا |

سبأ

| | | |
|-----|------|---|
| ٦٩ | [١] | وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَمِيدُ |
| ٢٤٥ | [١٣] | وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ |
| ١٣٤ | [٣١] | وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ |

فاطر

| | | |
|----|------|--|
| ٧٩ | [١٠] | إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ |
| ٦٩ | [١١] | وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ |
| ٨١ | [١٥] | وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ |

يس

| | | |
|-----|------|--|
| ١٣٤ | [٦٩] | وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ |
| ١٠١ | [٧١] | عَمِلَتْ أَيْدِينَا |

الصفات

| | | |
|-----|-------|---|
| ١٨٥ | [١٠٢] | إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ |
|-----|-------|---|

٦٧ [١٨٠] سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

ص

١٢٨ [٢٩] كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

١١٤ . ١٠١ . ٩٨ . ٧١ [٧٥] مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ

٧٢ [٨٢] قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

الزمر

٧٩ [١] تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

١٦٨ [٣٤] لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ

١١٦ [٥٥] وَأَنْتُمْ مَعَهُمْ أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

٩٨ . ٨٣ [٦٧] وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ

غافر

١٤٤ [١٧] الْيَوْمَ نُجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ

٧٩ [٣٦] يَنْهَمُنُّ ابْنَ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ

فصلت

٥٨ [١١] ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ

١٣٢ [١١] قَالَتْ أَيْنَنَا طَائِعِينَ

٢٥٥ [٣٣] وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا

الشورى

١٢٥ [٢ - ١] حم ﴿١﴾ عسق

- ١٨٥ [٥١] وَمَا كَانَ لِيَشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ
 ٦٩.٦٧.١١.١٠ [١١] لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الزخرف

- ٧١ [٥٥] فَلَمَّا عَاسَفُونَا أُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ
 ٢٠٦ [٧٥] لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

محمد

- ٧١ [٢٨] ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ.

الفتح

- ١٣٧ [٤] لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ
 ١٠١ [١٠] يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
 ١١٩ [١٥] يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ
 ١١٧ [١٨] لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
 ٢١٨ [٢٧] لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ
 ١١١ [٢٩] مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

الحجرات

- ١٣٨ [٩] وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا^ط
 ٧٠ [٩] إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
 ١٤٠ [١٤] قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا

ق

| | | |
|---------------------|------|---|
| ٢١٩ . ١١٣ . ٩٥ . ٧٦ | [١٦] | وَعَلَّمَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ |
| ١٣٢ | [٣٠] | يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ |
| ٢١٠ | [٣٥] | لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ |

الذاريات

| | | |
|----------|------|--|
| ٩٣ | [٢٨] | وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ |
| ١١٧ . ٦٩ | [٥٨] | إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ |

الطور

| | | |
|-----|---------|---|
| ١٢٠ | [٢ - ٣] | وَكُنْتُمْ مَسْطُورِينَ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ |
| ٧٢ | [٤٨] | فَأَنكَرَ بَأْعينِنَا |

النجم

| | | |
|-----------|---------|---|
| ١٩٠ | [٥ - ٨] | عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى |
| ١٩٠ | [١١] | مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى |
| ٢٠٦ . ١٩٠ | [١٣] | وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى |
| ٢٢٠ | [٣٩] | وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى |

القمر

| | | |
|-----|------|--|
| ٧٢ | [١٤] | تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا |
| ١٤٣ | [٤٩] | إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ |

الرحمن

وَبَعَثْنَا وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ [٢٧] ١١٥ .٧١

الواقعة

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ [٧٧ - ٧٨] ١٣٤ .١٢٠

الحديد

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [٣] ٦٨

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ [٤] ٧٤

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا [٤] ٦٩

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [٤] ١١٨ .٩٤

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [١٠] ١٦٢

لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ [١٠] ١٥١

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ [٢٢] ١٤٤

المجادلة

مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ [٧] ٩٥ .٧٧

الحشر

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا [١٠] ١٥١ .٢٠

المتحنة

يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ [١٣] ١١٧

الصف

- ١١٧ [٣] كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
- ٧٠ [٤] إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا
- ١٩٠ [٨] يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

المنافقون

- ٧٢ [٨] وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

التغابن

- ٧٣ [١] لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
- ٢٥١ [١١] وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ
- ١٤٤ [١٦] فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ

الطلاق

- ٦٩ [١٢] لِنَعْلَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

التحريم

- ٦٨ [٢] وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
- ٢١٣ [٦] لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ

الملك

- ١١٨ . ١٠١ [١] تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

المعارج

٩٥ [٣ - ٤] ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٢٠﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ

الجن

٢٠٦ [٢٣] خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا

المدثر

١٣٤ [٢٥] إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ

١٣٧ [٣١] وَيَزَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

القيامة

٢٠٩ [٢٢ - ٢٣] وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

الإنسان

٩٣ [٢] إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

١٧٩ [٧] يُوفُونَ بِالَّذِ رُوِيَا فُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا

١٤٨ [٣٠] إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَافِرُ

المطففين

٢٠٩ [١٥] كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ

٢٠٩ [٣٥] عَلَىٰ الْأَرْأْيِكِ يَنْظُرُونَ

البروج

٧٠ [١٤] وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ

الطارق

وَأَكِيدُ كَيْدًا [١٦] ٧٢

الفجر

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [٢٢] ٢١٩ . ١١٥ . ١١٣ . ٧١

الليل

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى [١٢] ٢٥١

العلق

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [٥] ١١٧

أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى [١٤] ٧٢

الإخلاص

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② ٦٧ [٢ - ١]

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ١٠ [٤]

الفلق

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ

فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ [٥ - ١] ٢٢١



« فهرس الأحاديث »

أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً..... ١٨٢
 أنه أعور وأن الله ليس بأعور..... ١١٥
 أنه يرميها، كما ترمي الصبيان الكرة..... ٨٣
 أو صيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة..... ٢٣٥
 أول شيء خلقه الله القلم..... ١٠٤
 أول ما خلق الله القلم..... ١٤٤
 أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ..... ١٠٤
 أو مسلماً..... ١٤١
 اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني..... ١٧٤
 اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك..... ١٧٢
 اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا..... ١٧٥
 اللهم اشهد..... ٩٦
 اللهم حولينا ولا علينا اللهم على الآكام..... ١٧٥
 !
 إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع..... ٢٠٠
 إذا تكلم الله بالوحي..... ١٣٢
 إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنها هي..... ١٨٧
 إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول..... ١٧١
 إذا فعلت ذلك فقد آمنت..... ١٤٠
 إذا كان أحدكم يُصلي فلا يبصق قبل وجهه..... ١٠٧
 إن الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ..... ٢٣٩
 إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم..... ٩٥
 إن الرؤيا من الله..... ١٨٧
 إن الشيطان يجري من الإنسان..... ٢١٣
 إن الله اطلع على أهل بدر..... ١٥٢
 إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة..... ٨٣
 إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له..... ٧٦
 إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها..... ٢٤٣
 إن الله يقبض يوم القيامة الأرض..... ٨٤

١
 احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع..... ٧٦
 اختلاف أمتي رحمة..... ٢٢٨
 ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف..... ٧٩
 استذكروا القرآن فهو أشد تفصيلاً..... ١٢٠
 اشتد غضب الله على قوم اتخذوا..... ١٨٢
 اعملوا فكل ميسر لما خلق له..... ١٤٣
 اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم... ١٥٢، ١٥١
 اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة..... ١٤٥
 آ
 آت محمدا الوسيلة..... ١٧١
 آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح..... ١٤٩
 أ
 أذكركم الله في أهل بيتي مرتين..... ١٥٧
 أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء..... ١٤٩
 أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا..... ٢٣١
 ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه..... ٢٣٦
 ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني..... ٢٣٦
 أليس من أهل بدر؟..... ١٥٢
 أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم..... ٢٢٥
 أما إني لا أقول ألم حرف ولكن..... ١٢٥
 أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر..... ١٥٧
 أمرني رسول الله ﷺ أن لا أدع تمثالاً إلا..... ١٨٢
 أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي..... ١٨٩
 أنا سيد الناس يوم القيامة..... ١٤٩
 أنا سيد ولد آدم ولا فخر..... ١٤٩
 أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى..... ١٩٩
 أن الله يقبض الأرض يوم القيامة..... ٨٣
 أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه..... ١٤٠

- ج
الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين..... ٢٠٦
- ح
حتى يضع رب العزة فيها قدمه..... ١٠٧
حجب من نار ونور وظلمة..... ٧٦
- خ
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب..... ١٩٧
خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه..... ١٠٢
خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم..... ١١٦
خير القرون قرني..... ١٦٣
خير الناس قرني..... ١٦٣
خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم..... ٤، ٣
الخلافة بعدي ثلاثون سنة..... ١٥٥
- د
دون الله تعالى سبعون ألف حجاب..... ٧٦
- ذ
الذين يصلحون إذا فسد الناس..... ٢٣٩
- ر
رأيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة.. ٢٢٥
رأيت ربي تبارك وتعالى..... ١٩١
رأيت ربي في أحسن صورة..... ٢١١
الرؤيا الصادقة من الله..... ١٨٧
الرؤيا من الله والحلم من الشيطان..... ١٨٧
- س
السمع والطاعة على المرء المسلم..... ٢١٧
- ص
صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل.... ٢٣٥
- ع
عَجِبَ اللهُ من قوم يدخلون الجنة..... ١١٧

- إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة..... ١٠٥
إن النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخر..... ١٧٩
إن بني إسرائيل تفترق..... ٢٤٢
إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده..... ١٨٥
إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك..... ١٧٢
إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين..... ١١٣
إنكم في زمان من ترك منكم عشر..... ٢٤٢
إنكم لن تتقربوا إلى الله عز وجل بأفضل..... ١٢٤
إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل..... ١٢٤
إن للقبر ضغطة..... ٢٠٠
إنما الأعمال بالنيات..... ١٣٧
إن مثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى..... ٢٣٧
إن من كان قبلكم إذا مات..... ١٨٢
إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات..... ١٩٦
إنه لا يأتي بخير..... ١٧٩
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به..... ٢٣٥
إني لأعرف حجر ابمكة كان يسلم علي..... ١٣٣
الإيمان بضع وسبعون شعبة..... ١٣٧
الإيمان بضع وستون..... ١٣٧
- ب
بِسْمِ الْأَحْدَهَمِ يقول: نسيت آية كيت..... ١٢٠
بحق السائلين عليك..... ١٧٣
بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ..... ٢٤٥
بعثت إلى الخلق كافة..... ٢١٥
بني الإسلام على خمس..... ١٤٠
- ت
تراجت الجنة والنار فقالت النار..... ١١٥
تركت فيكم أمرين لن تضلوا..... ٢٣٥
توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم..... ١٧٦

لا تقوم الساعة حتى تخرج نار ٢٩٧
لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً ... ٢٤١
لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ... ١٥٢
لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي ٢١٦
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ١٣٨
لعن رسول الله ﷺ من اتخذ قبور الأنبياء ... ١٨٢
لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل ... ١٠٦
لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم ١٠٦
لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط ... ١٠٦

م

ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة .. ٢٤٣
ما تذاكرون؟ ١٩٦
ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ١١٩
ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة ... ١١٩
ما من مولود ٨٦
ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان ٢٤٠
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ٢٣١
مجوس هذه الأمة ١٤٦
من أحدث في أمرنا هذا ١٧٦، ١٨٠، ٢٣٧
من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي ٢٤١
من تمسك بسنتي عند فساد أمتي ٢٤٢
من حلف بسورة من القرآن فعليه ١٢٨
من خرج من بيته إلى الصلاة فقال ١٧٣
من دعا إلى هدى كان له من الأجر ٢٤٠
من عمل عملاً ليس عليه ١٧٦، ١٨٠، ٢٣٧
من قال حين يسمع النداء: اللهم رب ١٧١
من قرأ حرفاً من كتاب الله عز وجل ١٢٥
من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه ٦٨
من قرأ صاحب بدعة فقد أعان ٢٤٣

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ١٥٥
عليكم بسنتي وسنة ٢٢٩، ٢٣٣

ف

فإن النذر لا يرد من قدر الله شيئاً ١٨٠
فتربو في كف الرحمن ١١٤
فدنا الجبار رب العزة فتدلى ١٩٥
فرجعت إلى ربي وهو في مكانه ١٩١
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد ١٥٩
فعلا به جبرائيل حتى أتى به إلى الجبار ١٩٢
فعلا به - يعني جبريل - إلى الجبار تعالى ١٩٢
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ١٥٩
فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه ١٠٧
فيجعلها في كفة ثم يرمي بهما ٨٤
فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ١١٥
فئسادي بصوت ١٠٧
فيناديهم سبحانه بصوت يسمعه من بعد ١٣١

ق

قد غفر له قد غفر له قد غفر له ١٧٣
قلوب العباد بين إصبعين من أصابع ١١٣
القدرية مجوس هذه الأمة ١٤٦

ك

كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر والأسود ١٢٦
كرسيه موضع القدمين والعرش ٧٥
كلمتان خفيفتان على اللسان ٢٠٣
كل مولود يولد على الفطرة ٨٦

ل

لألفين أحدكم مُتَكَبِّراً على أريكته ٢٤٠
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق ٢٣٣
لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده ١٥١

يا أبا المنذر! أتدرى أي آية ٦٨
يا جابر ألا أخبرك بما قال الله لأبيك؟ .. ١١٩
يا حيي يا قيوم برحمتك أستغيث ١٧٤
يا رب خفف عنا ١٩٢
يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب ١٤١
يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي ١٧١
يحشر الله العباد فيناديهم ١٣١
يحمل هذا العلم من كل خلف ٢٥٠
يد الله ملأى لا يغيبها نفقة ١٠٢
يضحك الله إلى رجلين يقتل ١١٧
يضحك الله تعالى إلى رجلين ١٠٧
يطوى الله عز وجل السموات ١١٤
يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ١٠٧
يقبض الله السموات بيده ١٠٢
يقبض الله تبارك وتعالى الأرض ٨٣
يقطع الصلاة المرأة والحمار ١٩٦
يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي ١١٣
يكون في آخر الزمان دجالون كذابون ٢٣٩



المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً... ٢٣١
المقسطون يوم القيامة على منابر من نور ١١٤

ن

نهى النبي ﷺ عن النذر ١٧٩
نهى رسول الله أن يسافر بالقرآن ١٢٠
النبي في الجنة والشهيد في الجنة ٢٢٢

هـ

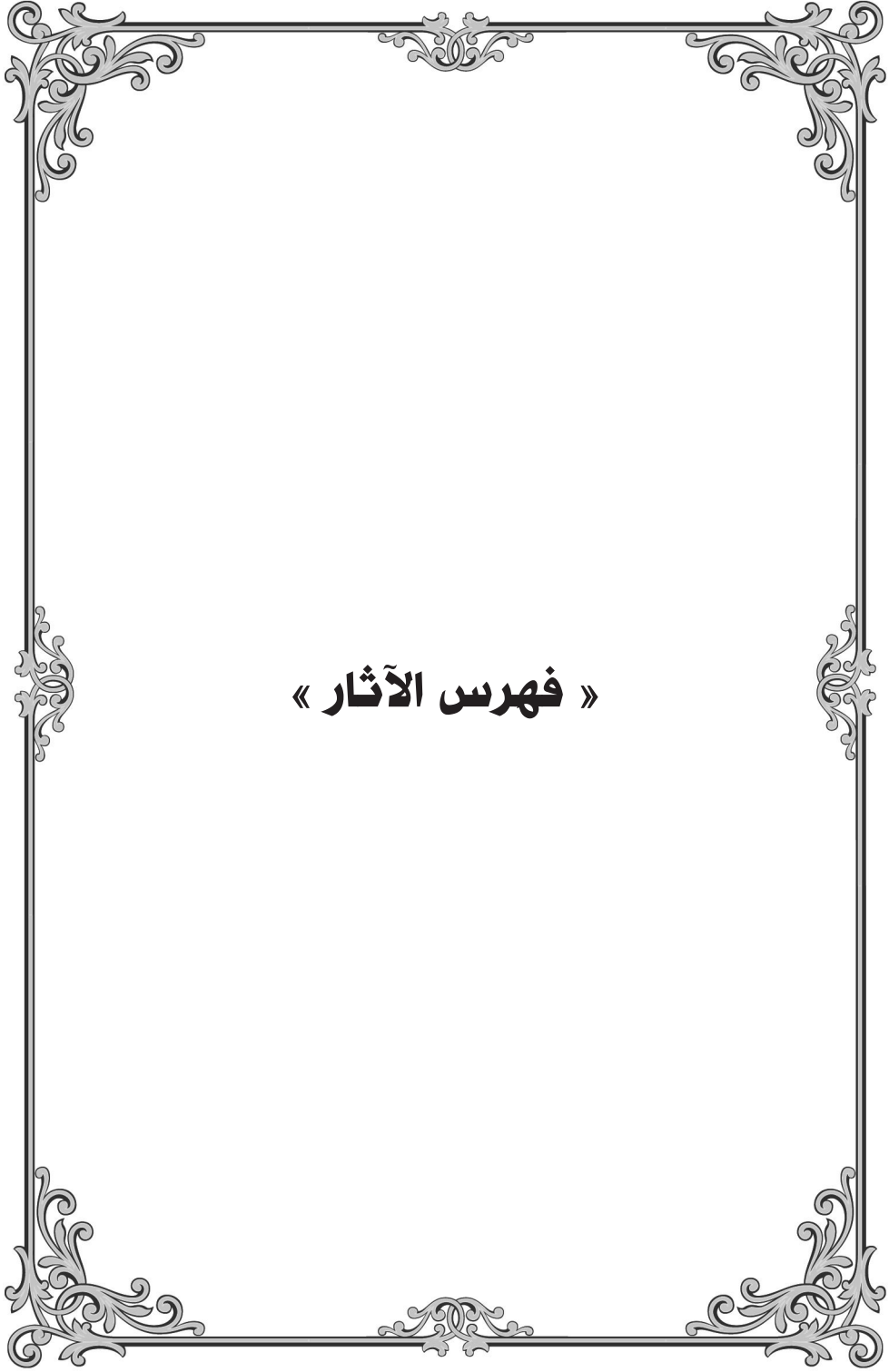
هل رأى أحد منكم من رؤيا ٢٢٢
هم من كان على مثل ما أنا عليه ٢٣٢
هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن ١٨٦

و

وأرسلت إلى الخلق كافة ٢١٥
وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ١٥٧
وأولاد المشركين ٢٢٢
وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ٢١٨
وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله ... ٢٣٦
وإياكم ومحدثات الأمور ٢٣٠
والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم ٩٥
والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن ٦٨
والذي نفسي بيده لا يؤمنون ١٥٩
والذي نفسي بيده ليوشكن ١٩٦
والله أعلم بما كانوا عاملين ٢٢٢
والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى ١٥٩
والله ليهنك العلم أبا المنذر ٦٨
وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ١٥٥
وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ٢٣٥
وما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ١٢٤

ي

يؤتى بالموت كههيئة كبش أملح ٢٠٤



« فهرس الآثار »

- ج
الجُنُبُ يقرؤون القرآن قال : لا ١٢٧
- ح
حكيمي في أهل الكلام ٨٨
- خ
خلافة أبي بكر قضاها الله في سبائه ... ٧٨
خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ١٥٤
- ز
الزم دين الصبي في الكتاب ٨٧
- س
سألت ابن أبي مليكة عن يد الله ١٠٣
- ص
صنفان ما على وجه الأرض شر منها ١٠٨
- ع
علامة أهل البدع الواقعة في أهل الأثر .. ١٣
علماء الكلام زنادقة ٨٨
عليك بدين الأعراب ٨٦
- ف
فترى الإسلام الكلمة ١٤١
- ق
قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع .. ٢٢٤
القرآن ليس بمخلوق ولكنه ١٢١
القول في السنة التي أنا عليها ٧٨
- ك
كانت رؤيا الأنبياء وحيًا ١٨٥

- أ
أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون .. ١٢٢
أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ... ١٢٢
أدركت مشائخنا منذ سبعين سنة .. ١٢٢
أفرط جهم في نفي التشبيه ١٠٨
أمروها كما جاءت ٨،٧
أمروها كما جاءت بلا كيف ٧
أمسك خلافة أبي بكر ستين ١٥٥
- إ
إعراب القرآن أحب إلينا ١٢٦
إن أحسن الحديث كتاب الله ٢٣٧
إن الله عز وجل خلق ثلاث أشياء بيده ... ١٠١
إن الله في السماء وعلمه في كل مكان ٧٨
إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد ١١
إني لأراه مؤمنًا ١٤٠
الاستواء غير مجهول، والكيف غير ٨،٧
اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ١٧٥
- ب
بأنه فوق سماواته على عرشه ٧٨
بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة ... ٢٤٤
بين الأرض العليا والسماء الدنيا ٧٤
- ت
تُرَكَّتُمْ على الجادة ٢٣٨
تُرَكَّتُمْ على الواضحة ٢٣٨

من شبه الله بخلقه فقد كفر ١١
 من طلب الدين بالكلام تزندق ٨٨
 من قال لا أومن بهذه اللام ١٢٨
 من كان مستتاً فليستن بمن ٢٣٨
 من كفر بحرف منه ١٢٧

ن

نعم هو على عرشه ٧٨

و

وأول من نطق في القدر ١٠٩
 والذين جاهدوا في طاعتنا ٢٤٧
 والذين جاهدوا في طلب العلم ٢٤٧
 وبالتقليد أغفل من أغفل منهم ٢٢٤
 وما تدبر آياته إلا اتباعه ١٢٨



كانت قراءة رسول الله ١٢٦
 كانوا ينذرون طاعة الله ١٧٩
 كان يأخذ من اليهود والنصارى ١٠٨
 كلام ربي ١٢١
 كنا مع رسول الله ﷺ ١٣٣
 كنا نقول والنبي ﷺ حي ١٥٣
 كنا نقول ورسول الله ﷺ حي ١٥٤
 الكذب بجانب للإيمان ١١٦
 الكرسي موضع قدميه ٧٥

ل

لا ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً ٢٢٦
 لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ... ٩١
 لقد تركت حرفاً أعظم من أحد ١٢٨
 لم يخلق الله بيده إلا ثلاثاً ١٠١
 ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء ٩٢
 ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب ٢٢٩

م

ما أحب أن يأتي علي يوم وليلة ١٢١
 ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح ٨٨
 ما السماوات والأرضون السبع ٨٣
 ما زالت الأمم عربهم وعجمهم ٩٦
 ما سألتمونا عن شيء من كتاب الله ٢٤٤
 من ادعى الإجماع فهو كاذب ٢٣٠
 من تعلم كتاب الله، ثم اتبع ما فيه ٢٣٧
 من حلف بسورة البقرة ١٢٨



« فهرس الأعلام »

| | |
|------------------------------------|--------------------------------|
| ز | أ |
| الزهري..... ١٤١ | أبو حنيفة..... ٩٠ |
| س | أبو سليمان الداراني..... ٩٠ |
| سلمان الفارسي..... ٢٥٢ | أحمد بن حنبل..... ١٢٤، ٩٠ |
| سهل بن سعد..... ١٢٦ | الأوزاعي..... ٩٠ |
| سهل بن عبد الله التستري..... ٩٠ | إ |
| ش | إسحاق بن راهويه..... ٩٠ |
| شقيق بن سلمة..... ٢١٧ | ا |
| الشافعي..... ٩٠ | ابن أبي مليكة..... ١٠٣ |
| الشوكاني..... ٩٨ | ابن القيم..... ٩٧ |
| ط | ابن المبارك..... ١٢٨، ٩٠ |
| طلحة بن مصرف..... ١٢٨ | ابن تيمية..... ٩٦ |
| ع | ابن عباس..... ١٢٢، ١٠٤ |
| عبد الله بن أبي مليكة..... ١٢١ | ابن عمر..... ١٠٤ |
| عبد الله بن أنيس..... ١٣١ | ابن قتيبة..... ٩٦ |
| عبد الله بن عمرو بن العاص..... ١٠١ | ابن قدامة..... ٩٧ |
| عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ..... ١٨٥ | ابن مسعود..... ١٢٢، ١٢٠ |
| عثمان بن عفان..... ١٢١ | ث |
| عكرمة بن أبي جهل..... ١٢١ | ثابت بن قيس..... ١٥٣ |
| علقمة..... ٢١٧ | الثوري..... ٩٠ |
| علي بن أبي طالب..... ١٢١ | ج |
| علي بن صديق بن حسن..... ٢٥٥ | جهم بن صفوان السمرقندي..... ٨٠ |
| عمر بن عبد العزيز..... ٨٧ | ح |
| عمرو بن دينار..... ١٢٢ | الحسن البصري..... ١٢٨ |
| عمرو بن عبيد..... ١١٠ | خ |
| غ | خباب بن الأرت..... ١٢٤ |
| غيلان..... ١١٠، ١٠٩ | ذ |
| ف | الذهبي..... ٩٦ |
| الفضيل بن عياض..... ٩٠ | |

م

٩٠مالك

١٦٧، ٩٧محمد بن ناصر الحازمي

٩٧محمد فاخر الإله آبادي

ن

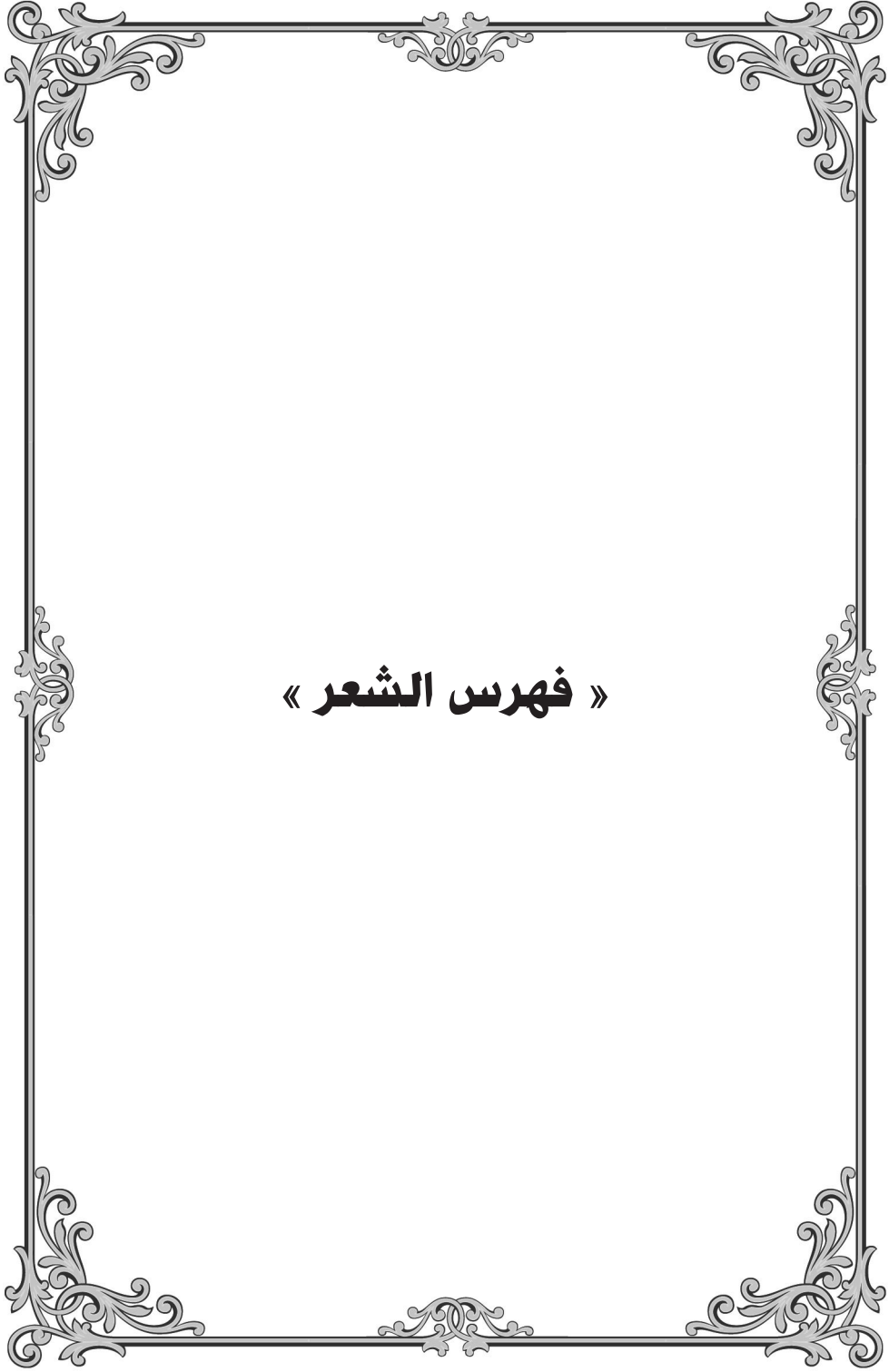
١٠٣نافع

٩٤نعيم بن حماد

و

٢١٠ولي الله الدهلوي



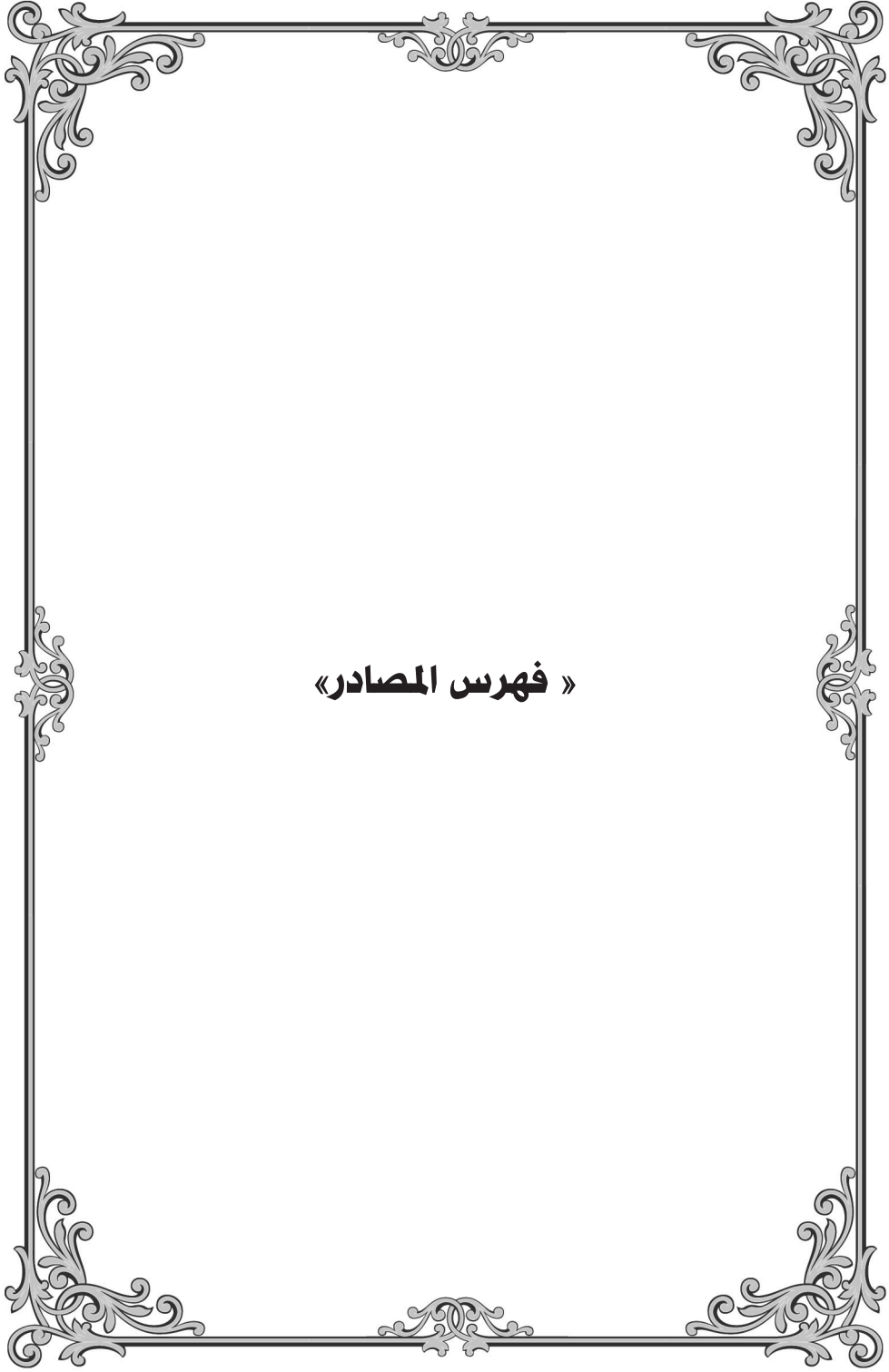


« فهرس الشعر »

- وكل نص أوهم التشبيها..... ٥
 ولكنه فيه مجال لقائل..... ٦٠
 ويشتم أعلام الأئمة ضلّة..... ٦٠
 ويشهد في معنى القليل إشارة..... ٦٠
- ي
- يا حَبِّذا علمُ الحديثِ فَإِنَّه..... ٣٧
 يا رب إن عظمت ذنوبي جهرة..... ٢٥٦
 يَشْفِي القلوبَ بنوره وبيانه..... ٣٧
 يُقَوِّلُ فيها الله ما ليس قائلًا..... ٦٠



- أ
- أصل الضلال الشرك المبين وما..... ٥٧
 أُورِدَ أدلتها على أهل الهوى..... ٣٧
- إ
- إذا تأملت فاستغفر لجامعه..... ٢٥٦
 إن القلوب يد الباري تقلبها..... ٢٤٥
 إن كان لا يرجوك إلا محسن..... ٢٥٦
 إني سألتك بالله الذي خضعت..... ٢٥٦
- ح
- حَسْبِي بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ مُتَمَسِّكًا..... ٣٧
- ع
- علمٌ به نطق النبيّ وَخَصَّه..... ٣٧
- ف
- فهذه غربة الإسلام أنت بها..... ٢٤٥
- ق
- قَدْ جَاءَ عن خير البرية أَحْمَدِ..... ٣٧
- ل
- لئن لم تداركه من الله رحمة..... ٦١
 لا تَعْدِلَنَّ إلى سواه فَإِنَّه..... ٣٧
- م
- مالي إليك وسيلة إلا الرجا..... ٢٥٦
 محصل في أصول الدين حاصله..... ٥٧
 من يضل الله لا تهديه موعظة..... ٢٤٥
- و
- وإذا تقابلت الخصومُ فَإِنَّه..... ٣٧
 واتركُ مقالًا حَادِثًا مُتَجَدِّدًا..... ٣٧
 والله! ما كان الجدالُ بعصره..... ٣٧
 ودع اللطيفَ وما به قد لَفَّقُوا..... ٣٧
 ودع الملقبَ حِكْمَةً فحكيمةً..... ٣٧



« فهرس المصادر »

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أبجد العلوم / صديق حسن خان، ط ١ المكتبة القدوسية، باكستان، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٣. اجتماع الجيوش الإسلامية / لابن القيم ط ١ المنيرية، سنة ١٣٥١ هـ.
٤. الإجماع / لابن المنذر تحقيق د / أبي حماد صغير أحمد، ط ١ دار طيبة، سنة ١٤٠٢ هـ الرياض.
٥. أحاديث في ذم الكلام وأهله / لأبي الفضل المقرئ، دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٩٩٦ هـ، تحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن لجديع.
٦. الإحكام في أصول الأحكام / ابن حزم. تحقيق أحمد شاكر ط ١ السعادة، مصر، سنة ١٩٨٢ م.
٧. إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالي، مطبعة لجنة الثقافة الإسلامية، مصر، سنة ١٣٥١ هـ.
٨. الأدب المفرد / البخاري.
٩. أخلاق حملة القرآن، لأبي بكر الآجري، تحقيق أحمد شحاته الألفي السكندري، ط ١، ١٤٢٦ هـ، نشر دار الصفا والمروة، بمصر.

١٠. الأذكار / النووي، إحياء التراث، سنة ١٣٧٥ هـ -
١٩٥٥ م.
١١. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل / محمد ناصر
الدين الألباني، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ -
١٩٧٩ م.
١٢. الزهد لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله،
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر دار الكتب العلمية -
بيروت.
١٣. الاستقامة / ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبع
جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
١٤. الأسماء والصفات / البيهقي، بتعليق الكوثري، دار العلم
للتراث الإسلامي، بيروت .
١٥. الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني، ط ١،
الجلبي، مصر، سنة ١٣٥٨ هـ.
١٦. البدع والنهي عنها / ابن وضاح القرطبي، تحقيق محمد أحمد
دهمان، دار البصائر.
١٧. بدعة التعصب المذهبي / محمد عيد عباسي، ط ١ دمشق،
دار الوعي العربي.

- ١٨ . تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف / جمال الدين المزي، ط ١
إشراف الشيخ عبد الصمد شرف الدين، نشر، الدار القيمة
بومباي الهند، سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- ١٩ . تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي،
للدكتور عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر، دار غراس للنشر
والتوزيع، ط ١٤٢٤، ١ هـ.
- ٢٠ . الترغيب والترهيب / المنذري، ط ١، السعادة، مصر، سنة
١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- ٢١ . تفسير ابن كثير / ط دار الشعب، مصر.
- ٢٢ . تفسير الطبري، / تحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر، دار
المعارف، القاهرة.
- ٢٣ . تفسير الطبري، / مصورة عن الأولى الأميرية، مصر، سنة
١٣٢٨ هـ.
- ٢٤ . تفسير القرآن الكريم / لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب،
مكتبة الباز، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- ٢٥ . تقريب التهذيب / ابن حجر العسقلاني، حققه عبد
الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة،
سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٦. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير / ابن حجر العسقلاني، تعليق عبد الله هاشم يماني، شركة الطباعة الفنية القاهرة، سنة ١٣٨٤ هـ.
٢٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبدالكبير البكري، مؤسسة القرطبة.
٢٨. تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني، ط ١، دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن، سنة ١٣٢٦ هـ.
٢٩. التوحيد وإثبات صفات الرب / لابن خزيمة، راجعه الدكتور خليل هراس، مصورة عن دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٧٨ م - ١٣٥٨ هـ.
٣٠. التوسل أنواعه وأحكامه / الألباني ط ٢ - الدار السلفية الكويت، سنة ١٤٠٠ هـ.
٣١. التوسل والوسيلة / ابن تيمية، المطبعة السلفية، مصر، سنة ١٣٧٤ هـ.
٣٢. التوصل إلى حقيقة التوسل / محمد نسيب الرفاعي، ط ١، بيروت، سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٣٣. الثقات، لابن حبان / لمحمد بن حبان البستي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ط ١٣٩٥، تحقيق السيد شرف الدين أحمد.

٣٤. جامع الأصول في أحاديث الرسول / ابن الأثير الجزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، نشر مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، ط ١، دمشق، سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
٣٥. جامع الترمذي / علق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٣٦. الجامع الصغير / السيوطي، مع فيض القدير للمناوي، ط ٢، دار المعرفة، بيروت.
٣٧. جامع العلوم والحكم / ابن رجب، مصورة عن ط مصر. توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء.
٣٨. جامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر، دار الفكر، بيروت.
٣٩. جمع الجوامع / السيوطي .
٤٠. جهود مخلص في خدمة السنة / عبد الرحمن عبد الجبار، ط الهند، الجامعة السلفية بنارس.
٤١. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح / ط ١، المدني، القاهرة، مصر.
٤٢. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة / إسماعيل الأصفهاني، رسالة دكتوراة بتحقيق د / محمد بن ربيع مدخلي، جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٤ هـ.

- ٤٣ . حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد / د. جميل أحمد، وزارة الثقافة، دمشق، سنة ١٩٧٧ م.
- ٤٤ . حلية الأولياء / أبو نعيم الأصفهاني، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٣٨٧ هـ.
- ٤٥ . خلق أفعال العباد / البخاري، ضمن «عقائد السلف» نشر مكتبة الآثار السلفية قناة المعارف، الإسكندرية، سنة ١٩٧١ م.
- ٤٦ . الدر المنثور / السيوطي، ط ١، دار الفكر بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٤٧ . درء تعارض العقل والنقل / ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٤٨ . دلائل النبوة / للإمام البيهقي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- ٤٩ . ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين / الذهبي، حققه حماد الأنصاري، نشر مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٥٠. ذم الكلام وأهله / لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي، تحقيق عبد الرحمن عبدالعزيز الشبل، ط ١، ١٤١٨ هـ - مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٥١. الرحلة في طلب الحديث / الخطيب البغدادي، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، الطائف.
٥٢. رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد / تحقيق محمد حامد الفقي، تصوير حديث أكاديمي فيصل آباد، سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٥٣. الرد على الجهمية / الدارمي، ط ليدن.
٥٤. الرسالة / للشافعي، ط ١ البابي الحلبي، سنة ١٣٥١ هـ - ١٩٤٠ م.
٥٥. الرسالة العرشية / لتقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٣٩٩ هـ.
٥٦. رسالة في الاستواء والفوقية والحرف والصوت / أبو عبدالله الجويني والد إمام الحرمين، المنيرية، ط ١، سنة ١٣٤٣ هـ.
٥٧. الرسائل المتبادلة بين الشيخين صديق حسن خان وأحمد بن عيسى / عناية سليمان الخراشي، دار التوحيد، الرياض، ط ١، ١٤٣١ هـ.
٥٨. الروح / ابن القيم، ط ٢، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، سنة ١٣٧٦ هـ.

٥٩. رياض الصالحين / النووي، تحقيق الألباني، ط ١ المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٧٩ م، ١٣٩٩ هـ.
٦٠. الزهد / للبيهقي، تحقيق تقي الدين الندوي، ط ٢، دار العلم، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٦١. سلسلة الأحاديث الصحيحة / الألباني ج ٤ ط ١، الدار السلفية، المكتبة الإسلامية، عمان.
٦٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة / الألباني، ج ١، المكتب الإسلامي، بيروت.
٦٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة / الألباني، ج ٢، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
٦٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة / الألباني، ج ٣، الدار السلفية، الكويت، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٦٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة / الألباني، المجلد الأول، ط ٤، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٨ هـ.
٦٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة / الألباني، المجلد الثاني، ط ١، عمان، سنة ١٣٩٩ هـ. المكتبة الإسلامية، عمان.
٦٧. السنة / أحمد بن حنبل، طبع مع الرد على الجهمية لأحمد أيضاً، بتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري، الرياض.

٦٨. السنة / عبد الله بن أحمد بن حنبل، ط ١، المطبعة السلفية بمكة، سنة ١٣٤٩ هـ.
٦٩. السنة / محمد بن نصر المروزي، دار الثقافة الرياض، ودار الفكر.
٧٠. السنة / لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق د. عطية الزهراني.
٧١. سنن ابن ماجه القزويني / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، البابي الحلبي، مصر.
٧٢. سنن أبي داود السجستاني / بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء السنة النبوية، بيروت.
٧٣. سنن الدارقطني / بتصحيح عبد الله هاشم يماني، طبع دار المحاسن، القاهرة.
٧٤. سنن الدارمي / بعناية محمد أحمد دهمان، نشر دار إحياء السنة، بيروت.
٧٥. السنن الكبرى / للبيهقي، تصوير دار الفكر، بيروت.
٧٦. سنن النسائي (المجتبى) / تصوير دار الفكر، بيروت.
٧٧. سير أعلام النبلاء / للذهبي، مؤسسة الرسالة.
٧٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، مصر، سنة ١٣٥٠ هـ.

٧٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة، الرياض.
٨٠. شرح السنة، للحسن بن علي البربهاري / دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني.
٨١. شرح السنة / البغوي، تحقيق شعيب أرنؤوط وزهير شاويش، المكتب الإسلامي، ط ١، سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٧١ م.
٨٢. شرح العقيدة الطحاوية / ابن أبي العز الحنفي، طبع المكتب الإسلامي، تحقيق الألباني.
٨٣. شرح صحيح مسلم / النووي، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨٤. شرح قصيدة ابن القيم - الشافية في الانتصار للفرقة الناجية / أحمد بن عبد الله الشرقي، المكتب الإسلامي، سنة ١٣٨٢ هـ.
٨٥. شرف أصحاب الحديث / الخطيب البغدادي، بتحقيق د. محمد سعيد وخطيب أوغلي، نشر إحياء السنة النبوية، بيروت، سنة ١٩٧١ م.
٨٦. شرف أصحاب الحديث / الخطيب البغدادي، تحقيق د. أوغلي، دار إحياء السنة، بيروت، سنة ١٩٧١ م.
٨٧. الشريعة / الأجرى، بتحقيق محمد حامد الفقي، نشره مصورا، حديث أكاديمي، باكستان.

٨٨. شعب الإيمان / للبيهقي، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط ١ ١٤٢٣ هـ.
٨٩. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل / ابن القيم، المطبعة الحسينية، مصر.
٩٠. صحيح البخاري، المطبوع مع شرحه فتح الباري / المطبعة السلفية، مصر.
٩١. صحيح الترغيب والترهيب / الألباني، المجلد الأول، المكتب الإسلامي.
٩٢. صحيح الجامع الصغير / الألباني، المكتب الإسلامي.
٩٣. صحيح مسلم / بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
٩٤. الصفات / الدارقطني، تحقيق د. علي ناصر الفقيهي، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٩٥. الصفات / للخطيب البغدادي، تعليق أبي يعلى البيضاوي.
٩٦. ضعيف الجامع الصغير / الألباني، ط ٢، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

- ٩٧ . طريق المهجرتين وباب السعادتين / لابن القيم، ط ٢
السلفية، مصر، سنة ١٣٩٤ هـ.
- ٩٨ . عقيدة السلف أصحاب الحديث / لأبي عثمان إسماعيل
الصابوني.
- ٩٩ . العقيدة الواسطية / ابن تيمية، ط السابعة، المطبعة السلفية،
مصر، سنة ١٣٩٣ هـ.
- ١٠٠ . العلو للعلي الغفار / لمحمد بن أحمد الذهبي.
- ١٠١ . عون الباري بحل أدلة البخاري / لصديق حسن خان،
وزارة الأوقاف القطرية.
- ١٠٢ . غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام / الألباني، ط
١، المكتب الإسلامي، سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١٠٣ . فتح الباري / ابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية،
بتصحيح وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، توزيع إدارات
البحوث.
- ١٠٤ . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / عبد الرحمن بن حسن آل
الشيخ، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، سنة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٠٥ . الفتوى الحموية / ابن تيمية، ط مصر مقابلة على النسخة
المحققة من عبد الرزاق حمزة .

- ١٠٦ . الفتوى الحموية الكبرى / لابن تيمية، بتحقيق وشرح الدكتور حمد التويجري.
- ١٠٧ . الفرق بين الفرق / عبد القاهر البغدادي، دار الآفاق، بيروت.
- ١٠٨ . الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان / ابن تيمية، ط ٢، تعليق محمود علي فايد، مطبعة محمد علي صبيح، سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.
- ١٠٩ . الفصل في الملل والنحل / ابن حزم، دار المعرفة ودار صادر بيروت، سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧٠ م.
- ١١٠ . فضائل القرآن / أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، رسالة ماجستير، تحقيق محمد تجاني جوهرى . جامعة أم القرى، سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ١١١ . فضل علم السلف على الخلف / للحافظ ابن رجب.
- ١١٢ . فيض القدير شرح الجامع الصغير / المناوي ط ٢، دار المعرفة بيروت، سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م.
- ١١٣ . القاموس المحيط / الفيروز آبادي، تصوير مكتبة التربية للطباعة والنشر، بيروت.
- ١١٤ . الكامل في ضعفاء الرجال / لابن عدي الجرجاني، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.

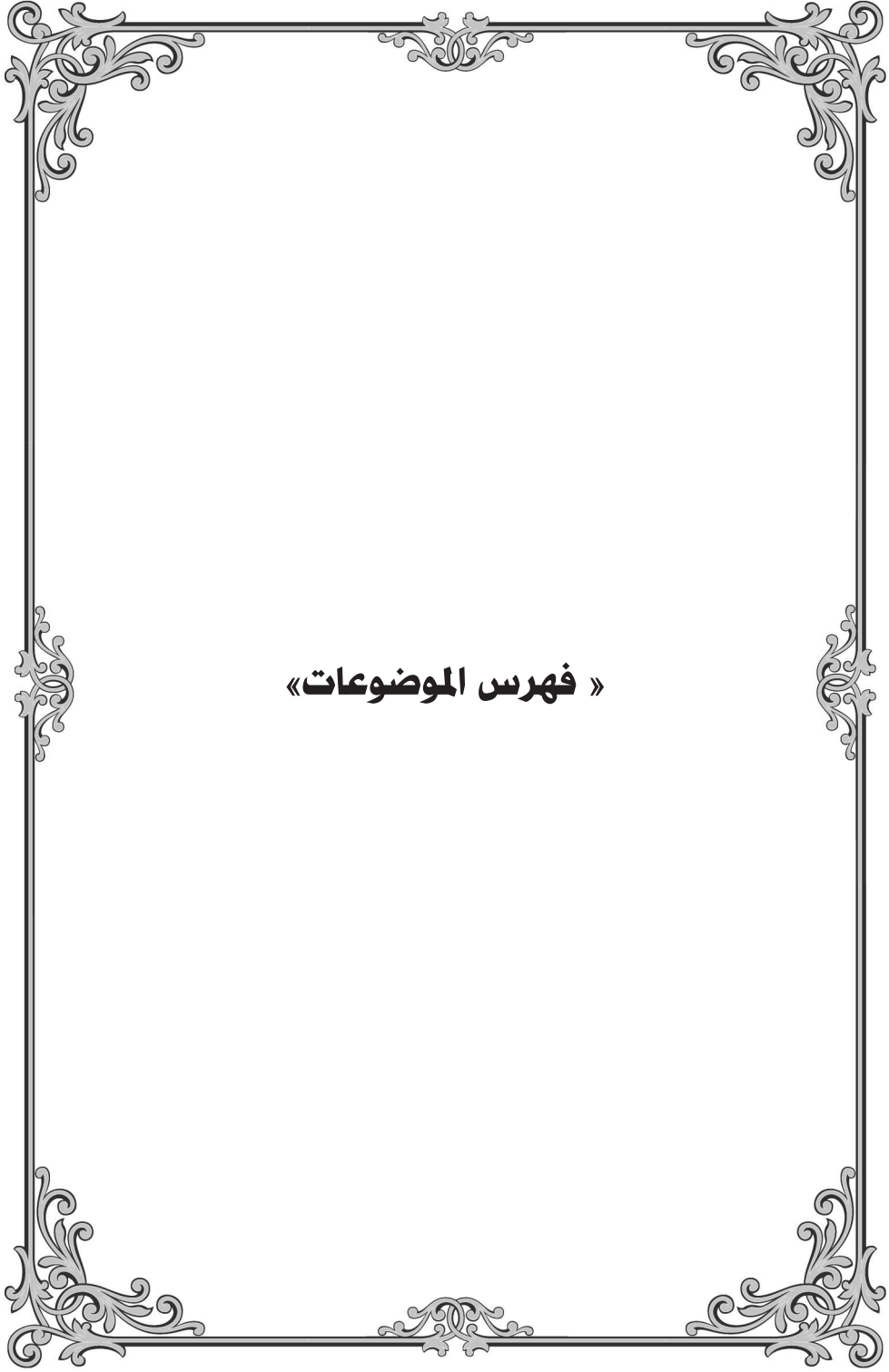
- ١١٥ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١١٦ . الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية / عبد العزيز السلطان، ط ١٠، الرياض.
- ١١٧ . لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية / السفاريني، ط علي نفقة حاكم قطر الشيخ علي آل ثاني .
- ١١٨ . مادل عليه القرآن مما يعضد الهيئة القويمية البرهان / الألويسي، ط، المكتب الإسلامي بتخريج الألباني، سنة ١٣٩١ هـ.
- ١١٩ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الهيثمى، طبع مصر، القدسي.
- ١٢٠ . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية / جمعها عبد الرحمن بن قاسم، طبع مجمع الملك فهد.
- ١٢١ . مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة / ابن القيم، ط ١ المطبعة السلفية، مكة، سنة ١٣٤٨ هـ على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود .
- ١٢٢ . مختصر العلوّ للعلي الغفار / الألباني، سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٢٣ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان / لليافعي.

- ١٢٤ . مسائل الإمام أحمد / سليمان أبو داود بن الأشعث، ط ١،
رشيد رضا، سنة ١٣٥٣ هـ.
- ١٢٥ . المستدرک علی الصحیحین / الحاكم النيسابوري، تصوير
دار الفكر بيروت، سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ١٢٦ . المسند / أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، ط ٢، دار
المعارف، مصر.
- ١٢٧ . المسند / أحمد بن حنبل، ط ٢، المكتب الإسلامي، بيروت،
سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ١٢٨ . مشاهير علماء نجد وغيرهم / عبد الرحمن بن عبد اللطيف
آل الشيخ، ط ٢، اليمامة للبحث والترجمة، سنة ١٣٩٤ هـ.
- ١٢٩ . مشكاة المصابيح / الخطيب التبريزي، ط ١، المكتب
الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.
- ١٣٠ . معجم الأدباء / ياقوت حموي، مكتبة القراءة والثقافة،
بمصر.
- ١٣١ . المعجم الصغير / سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد
شكور محمود الحاج أمير، ط ١، المكتب الإسلامي ودار عمار،
بيروت عمان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٣٢ . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية / لعاتق بن غيث
البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٢ هـ.

- ١٣٣ . الملل والنحل / الشهرستاني، بهامش الفصل، دار المعرفة والصادر ببيروت، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ١٣٤ . المناظرة في العقيدة الواسطية بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء عصره / نقلها الشيخ عز الدين علي لسان ابن تيمية ط ٥، نشرها محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، سنة ١٣٩٣ هـ.
- ١٣٥ . منهاج السنة النبوية / شيخ الإسلام بن تيمية، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة لأولى.
- ١٣٦ . موارد الظمان في زوائد ابن حبان / الهيثمي، ط مصر السلفية، علق عليها محمد عبد الرزاق حمزة .
- ١٣٧ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال / الذهبي، تعليق علي محمد البجاوي ط ١، طبع البابي الحلبي، سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ١٣٨ . نزل الأبرار / صديق حسن خان، دار الباز للنشر والتوزيع.
- ١٣٩ . النزول / الدارقطني، تحقيق د. علي ناصر فقيهي، سنة ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
- ١٤٠ . نظام الطلاق في الإسلام / أحمد شاكر، ط ٢، مكتبة النجاح مصر، ١٣٨٩ هـ.
- ١٤١ . نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد / لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق رشيد بن حسن الأملعي، مكتبة الرشد، ١٤١٨ هـ.

- ١٤٢ . النهاية في غريب الحديث / ابن الأثير، تصوير المكتبة الإسلامية، بيروت.
- ١٤٣ . نوادير الأصول / الحكيم الترمذي، دار صادر، بيروت.
- ١٤٤ . نيل الأوطار / الشوكاني، ط، البابي الحلبي، سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- ١٤٥ . هدي الساري / ابن حجر العسقلاني، (مع فتح الباري) المطبعة السلفية، مصر، توزيع إدارات البحوث بالرياض.





« فهرس الموضوعات »

الصفحة

الموضوع

| | |
|-------|---|
| أ-ج | كلمة معالي مدير الجامعة..... |
| ٣ | مقدمة التحقيق..... |
| ١٨ | تعريف المحقق بـ «قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر»..... |
| ١٨ | عمل المحقق في الكتاب..... |
| ١٨ | توثيق الكتاب..... |
| ١٩ | سبب تأليفه..... |
| ٢٠ | مادة الكتاب العلمية..... |
| ٢٣ | نُسْخُ الكتاب..... |
| ٢٣ | وصف النسخ المعتمدة..... |
| ٣١ | ترجمة المصنف صديق حسن خان..... |
| ٣١ | ولادته ونشأته..... |
| ٣٣ | شيوخه..... |
| ٣٣ | معنى الثبوت عند المحدثين..... |
| ٣٤ | تلاميذة المصنف، زواجه..... |
| ٣٥ | عقيدته ومذهبه..... |
| ٣٦ | حرصه على اتباع السنة..... |
| ٣٧ | جهوده..... |
| ٣٩ | بعض صفات المصنف والثناء عليه..... |
| ٤١ | مؤلفاته..... |
| ٤٦-٤١ | المطبوع منها..... |
| ٤٦ | المخطوط والمفقود منها..... |
| ٤٧ | وفاته، وذكر أبنائه..... |
| ٥١ | نص رسالة العلامة الشيخ حمد بن عتيق للمصنف..... |
| ٦٥ | مقدمة المؤلف لكتابه..... |
| ٦٥ | بيان معنى التحريف..... |
| ٦٥ | بيان معنى التعطيل وأصل مقاله..... |
| ٦٦ | بيان معنى التكييف..... |
| ٦٦ | بيان معنى التمثيل..... |

- ٦٦ بيان معنى التأويل.
- ٦٦ بيان معنى الإلحاد.
- ٧٣-٦٧ سرد المصنف لطائفة مباركة من الآيات في الأسماء والصفات.
- ٧٣ آيات الاستواء.
- ٧٥ تحقيق حديث «الكرسي موضع القدمين» وبيان أن الصواب وقفه.
- ٧٧ بيان معنى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾.
- ٧٧ معنى قولهم بئس وبيان وجه استعمال أهل السنة لهذه الكلمة.
- ٧٨ الله سبحانه وتعالى في السماء وعلمه في كل مكان.
- ٧٨ أدلة أخرى على علو الله على خلقه.
- ٨٢ لا يُعْبَرُ عن الحق إلا بالألفاظ الشرعية.
- ٨٣ تخريج أثر «ما السماوات والأرضون وما فيهن».
- ٨٤ تخريج «يرميها كما ترمي الصبيان الكرة».
- ٨٦ ذم علماء الأمة لـ «علم الكلام».
- ٩٢ ليس بين صفة الخالق والمخلوق مشابهة إلا في الاسم.
- ٩٤ من إفادات الشيخ العلامة عبد المحسن العباد في توضيح عبارة للمصنف.
- ٩٥ بيان أن الأدلة على قرب الله ومعينه لا تنافي علوه وفوقيته وأنه تعالى علي في دنوه قريب في علوه.
- ٩٦ للمصنف «الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح».
- ٩٦ تواتر قصة المعراج.
- ٩٦ ذكر مصنفات قيّمة في مذهب السلف.
- ٩٦ كتاب «العلو» للذهبي.
- ٩٦ كتاب شرح حديث النزول ابن تيمية.
- ٩٧ هل لابن القيم كتاب «الاستواء»؟
- ٩٧ النونية لابن القيم، وشرحها.
- ٩٧ عقيدة ابن قدامة المقدسي وشرحها.
- ٩٧ رسالة الشيخ محمد بن ناصر الحازمي - تلميذ الشوكاني - في الصفات.
- ٩٧ رسالة النجاة للشيخ محمد فاخر الإله آبادي.
- ٩٨ رسالة: «الاحتواء» في موضوع الاستواء للمصنف.
- ليس في الكتاب والسنة ولا عن أحد من الأئمة صحابة وتابعين يخالف ما ذكره المصنف من الأدلة على علو الله تعالى على خلقه.
- ٩٨ الرد على من زعم أن نصوص الصفات لا يعقل معناها أو أن ظاهرها كفر.

- الأدلة على إثبات اليمين لله عز وجل من القرآن والسنة..... ١٠١
- ذكر «الشمال» في حديث «يطوي الله السموات» وبيان درجته..... ١٠٢
- حديث: «خلق الله آدم ثم مسح ظهره» وبيان صحته..... ١٠٢
- الإشارة إلى بعض ما في رسالة الشيخ محمد ناصر الحازمي في مسألة العلو..... ١٠٤
- صفة الوجه والأدلة على ذلك..... ١٠٥
- تواتر حديث النزول وتخريجه..... ١٠٥
- معنى حديث: «إن الله قبل وجهه إذا صلى»..... ١٠٧
- من هي الفرقة الناجية؟..... ١٠٨
- أهل السنة وسط في باب الصفات بين الجهمية، والمشبّهة..... ١٠٨
- أول من قال بالتجسيم..... ١٠٨
- أهل السنة وسط بين الجبرية والقدرية في أفعاله تعالى..... ١٠٩
- نبذة عن الجبرية والقدرية..... ١٠٩
- أهل السنة وسط بين المعتزلة والمرجئة في أسماء الإيمان والدين..... ١١٠
- نبذة عن المعتزلة والمرجئة..... ١١٠
- أهل السنة وسط في صحابة رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج..... ١١١
- عقيدة أهل السنة في الصحابة أ..... ١١١
- الرافضة ووجه تسميتهم بذلك..... ١١١
- الأدلة على صفة «النفس» من القرآن والسنة..... ١١٣
- ذكر المصنف لبعض الصفات وتخريج أدلتها من المحقق..... ١١٤
- صفة اليد..... ١١٤
- اليمين..... ١١٤
- الكف..... ١١٤
- الإصبع..... ١١٤
- الشمال..... ١١٤
- القدم..... ١١٥
- الرجل..... ١١٥
- الوجه..... ١١٥
- النفس..... ١١٥
- العين..... ١١٥
- النُّزُول..... ١١٥

| | |
|-----|---|
| ١١٥ | الإتيان |
| ١١٥ | المجيء |
| ١١٥ | الكلام |
| ١١٥ | القول |
| ١١٥ | الساق |
| ١١٦ | الحقو |
| ١١٦ | حديث حسن في «الحجزة» |
| ١١٦ | مناقشة المصنف في اعتبار «الجنب» من الصفات |
| ١١٦ | الفوق |
| ١١٧ | الاستواء |
| ١١٧ | القوة |
| ١١٧ | القرب |
| ١١٧ | لا يوصف الله بالبعد وإنما هو قريب في علوه علي في دنوه |
| ١١٧ | الضحك |
| ١١٧ | التعجب |
| ١١٧ | الحب |
| ١١٧ | الكراهية |
| ١١٧ | المقت |
| ١١٧ | الرضا |
| ١١٧ | الغضب |
| ١١٧ | السخط |
| ١١٧ | العلم |
| ١١٧ | الحياة |
| ١١٨ | القدرة |
| ١١٨ | الإرادة |
| ١١٨ | المشيئة |
| ١١٨ | المعية |
| ١١٨ | الفرح |
| ١١٩ | الأدلة على صفة الكلام لله عز وجل |
| ١٢١ | معنى قولهم عن القرآن : «منه بدأ ، وإليه يعود» |

- التعليق على قول المصنف الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة هي عين كلام الله ... ١٢٥
- الله عز وجل يتكلم بحرف وصوت ١٣١
- تخريج حديث: « فيناديهم بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب » وبيان صحته ١٣١
- الرد على من زعم أن الحروف والأصوات لا تكون إلا من مخارج ١٣٢
- تحقيق حديث إخبار الذراع للرسول آ وبيان ضعفه لانقطاعه ١٣٣
- تحقيق رد السلام من الشجر والحجر على رسول الله آ ١٣٣
- فصل: الله عالم بجميع المخلوقات، قادر على جميع الممكنات ١٣٥
- ولا يجل في غيره، ولا يجل غيره فيه ١٣٥
- فصل الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، والأدلة على ذلك ١٣٧
- الرد على المعتزلة في موضوع الإيمان ١٣٧
- حديث: « الإيمان بضع وستون شعبة » وبيان ترجيح العلماء لروايات الحديث ١٣٧
- فصل: عودة إلى مبحث الإيمان والإسلام ١٤٠
- فصل: القضاء والقدر ١٤٣
- درجات الإيمان بالقدر ١٤٤
- « القدرية مجوس هذه الأمة » تحقيق ذلك ١٤٦
- الرد على من كذب القدر ١٤٧
- فصل: بعض خصائص الرسول آ ١٤٩
- شفاة الرسول وأنواعها ١٥٠
- فصل: سلامة قلوب أهل السنة لصحابة رسول الله آ ١٥١
- الأدلة على وجوب محبة الصحابة وعلى تعديل الله لهم ١٥١
- بيان العشرة المبشرين بالجنة ١٥٢
- الطاعن في خلافة أحد من الراشدين الأربعة أجهل من حمار أبيه ١٥٤
- حديث: « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » صحته، وذكر كلام نفيس لشيخ الإسلام حوله ١٥٥
- فصل: وجوب محبة أهل بيت رسول الله آ ١٥٧
- حديث «غدير خم» ١٥٧
- بيان ما زعم أهل الأهواء وكذبوا في «غدير خم» والرد على زعمهم بما ثبت عن عليٍّ ع ١٥٧
- بيان المراد من «أهل البيت» و«العترة» ١٥٨
- حديث: « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » وكيف انقلب على السيوطي وتابعه غيره ١٥٩
- ذكر دعاء «صنمي قريش» عند الرفضة ١٦٠

- ١٦٠ قَفَّ عَلَى بَعْضِ الْكُتُبِ الَّتِي تَبَيَّنَ زَيْفُ دَعَاوِي الشَّيْعَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا
- ١٦٣ تَوَاتَرَ حَدِيثُ «خَيْرِ النَّاسِ قَرْنِي»
- ١٦٧ فَصْل: مِنْ أَصُولِ السَّنَةِ التَّصْدِيقِ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ
- ١٦٧ الْكُشْفُ وَالْكَرَامَةُ لَا يَحْتَجُّ بِهَمَا فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
- ١٦٧ لَا عَبْرَةَ بِتَصْحِيحِ الْحَدِيثِ عَنْ طَرِيقِ الْكُشْفِ
- ١٦٨ تَعْرِيفُ الْمَعْجِزَةِ وَالْكَرَامَةِ
- ١٦٩ الْإِسْلَامُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ آ
- ١٦٩ بَيَانُ مَا آَلَ إِلَيْهِ أَمْرُ الْمُتَصَوِّفَةِ مِنَ الْإِسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ
- ١٧١ فَصْل: كَيْفَ يُتَوَسَّلُ بِالصَّالِحِينَ؟
- ١٧١ تَحْرِيجُ حَدِيثِ الْأَعْمَى فِي التَّوَسُّلِ وَبَيَانُ صِحَّتِهِ
- ١٧٣ تَحْرِيجُ حَدِيثِ «أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ» وَبَيَانُ ضَعْفِهِ
- ١٧٣ أَنْوَاعُ التَّوَسُّلِ الْمُتَّفَقِ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ
- ١٧٣ الْأَدْلَةُ عَلَى ذَلِكَ
- ١٧٥ التَّوَسُّلُ بِالذَّاتِ أَوْ الْجَاهِ لَا يُوْجَدُ لَهُ دَلِيلٌ صَحِيحٌ صَرِيحٌ ، وَإِنَّمَا يُوْجَدُ حَدِيثٌ صَرِيحٌ لَيْسَ بِصَحِيحٍ
- ١٧٥ مَنَاقِشَةُ حَدِيثِ أَنْسِ الثَّابِتِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ وَبَيَانُ أَنَّهُ لَا حُجَّةَ فِيهِ عَلَى التَّوَسُّلِ الْمُتَنَازِعِ
- ١٧٥ مَعْنَى «الْوَسِيلَةِ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
- ١٧٥ مَنَاقِشَةُ حَدِيثِ الضَّرِيرِ وَبَيَانُ أَنَّهُ لَا دَلِيلَ فِيهِ عَلَى التَّوَسُّلِ بِالْجَاهِ أَوْ الذَّاتِ مِنْ خَمْسَةِ وَجُوهِ
- ١٧٥ خِلَاصَةُ الْأَمْرِ فِي التَّوَسُّلِ
- ١٧٧ قَفَّ عَلَى بَعْضِ الْمَصْنُفَاتِ الْقِيَمَةِ فِي التَّوَسُّلِ
- ١٧٧ لَا يَلْتَمَسُ الْبَرَكَةَ فِيْمَا لَمَسَهُ الصَّالِحُونَ
- ١٧٩ فَصْل: حُكْمُ النَّذْرِ وَأَنْوَاعِهِ
- ١٨٠ تَحْرِيمُ النَّذْرِ عَلَى الْقَبَابِ
- ١٨١ كَلَامُ هَامٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِيْمَا يَنْذَرُ بِهِ عَلَى الْقُبُورِ
- ١٨٥ فَصْل: الرَّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَحَيٍّ مَا لَمْ تَكُنْ ضَعْفًا
- ١٨٥ حَدِيثٌ: «كَانَتْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحَيًّا»
- ١٨٥ حَدِيثٌ: «إِنْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ كَلَامٌ يَكَلِّمُ بِهِ الرَّبُّ عَبْدَهُ»
- ١٨٧ حَدِيثٌ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ»
- ١٨٩ فَصْل: الْإِجْمَاعُ عَلَى الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ
- ١٨٩ الْإِسْرَاءُ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ
- ١٩٠ تَوَاتَرَ حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ وَذَكَرَ مِنْ رَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ

- ١٩١ حديث : «رأيت ربي» صحيح وبيان أنها الرؤية المنامية ١٩١
هل رأى النبي ﷺ ربه في الإسراء؟ تحقيق ذلك والرد على المصنف في استدلاله بحديث
شريك لشذوذ شريك ومخالفته غيره في هذا الحديث ١٩١
سرد طائفة من الأئمة الذين تكلموا في حديث شريك في الإسراء ١٩٢
فصل: بيان بعض أشرار الساعة ١٩٥
وجوب الإيمان بما أخبر به الرسول ﷺ ١٩٥
المسيح الدجال ١٩٥
نزول عيسى عليه السلام ١٩٥
ظهور المهدي ١٩٦
ذكر بعض المصنفات في الرد على من أنكر المهدي ١٩٦
يأجوج ومأجوج ١٩٦
طلوع الشمس من مغربها ١٩٦
خروج الدابة والنار ١٩٧
فصل: الإيمان بالموت وملك الموت ١٩٩
عذاب القبر ١٩٩
حديث: «فقء موسى عليه السلام عين ملك الموت» وبيان صحته والرد على من أنكره ١٩٩
فتنة الأجداد ٢٠٠
الضغطة ٢٠٠
عودة الأرواح إلى الأجساد عند سؤال الملكين وبيان أنواع تعلق الروح بالجسد ٢٠٠
حشر الناس حفاة عراة غرلاً ٢٠١
فصل: الميزان له لسان وكفتان ٢٠٣
أصناف ما تضمنته الدار الأولى والآخرة حق ٢٠٤
القلم حق ٢٠٤
ذبح الموت يوم القيامة ٢٠٤
فصل: الحوض المورد وصفته ٢٠٥
الصراط وحال الناس يومئذ ٢٠٥
بعض خصائص رسول الله ﷺ ٢٠٥
الجنة والنار مخلوقتان باقيتان ٢٠٦
الدليل على أن الجنة في السماء ٢٠٦
فصل: الأدلة على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة والرد على من أنكر ذلك ٢٠٩

- ٢١٠ الرد على الدهلوي في مسألة الرؤية
- ٢١٣ فصل: الملائكة وأعمالهم
- ٢١٣ الشياطين
- ٢١٥ فصل: من عقائد أهل السنة والجماعة
- ٢١٥ لا يخلد صاحب كبيرة
- ٢١٧ الاستثناء جائز في الإيمان غير أن لا يكون للشك
- ٢١٩ فصل: من عقائد أهل السنة أيضًا
- ٢٢٠ تواتر المسح على الخفين
- ٢٢٠ تحقيق مسألة وصول الصدقة إلى الموتى
- ٢٢٢ تحقيق أمر الأطفال وأين مصيرهم؟
- ٢٢٤ بيان أنه لا يقلد إلا بقدر خفي عليه بقدر الضرورة
- ٢٢٤ تخريج حديث عدي بن حاتم في ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
- ٢٢٥ وبيان أنه حسن
- ٢٢٧ تواتر أحاديث «افتراق الأمة» تواترًا معنويًا
- ٢٢٨ فصل: من السنة هجر أهل البدع
- ٢٢٨ ذكر فرق الضلالة والمنتدعة
- ٢٢٨ هل يقال: «الاختلاف رحمة»؟
- ٢٢٨ حديث «اختلاف أمتي رحمة» لا أصل له
- ٢٢٩ بيان أنواع الاختلاف
- ٢٣٠ ما الإجماع؟
- ٢٣١ أصول أخرى لأهل السنة والجماعة
- ٢٣٢ حديث: «افترقت اليهود والنصارى.. وستفترق هذه الأمة» وبيان صحته
- ٢٣٢ حديث: «ما أنا عليه وأصحابي» وبيان ضعف هذا التفسير سنداً
- ٢٣٣ حديث «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق» تخريجه
- ٢٣٥ فصل: الاعتصام بالكتاب والسنة
- ٢٤٤-٢٣٥ طائفة مباركة من الأدلة على وجوب التمسك بالكتاب والسنة
- ٢٤٤ وصايا المصنف لطلبة العلم
- ٢٤٩ خاتمة الكتاب من المصنف
- ٢٥٩ فهرس الآيات
- ٢٧٩ فهرس الأحاديث النبوية

| | | |
|-----|-------|-----------------------|
| ٢٨٥ | | فهرس الأثار والأقوال |
| ٢٨٩ | | فهرس الأعلام والتراجم |
| ٢٩٣ | | فهرس الأشعار |
| ٢٩٧ | | فهرس المصادر والمراجع |
| ٣١٧ | | فهرس الموضوعات |

